



الأزمة العراقية: الرعب الجديد

- كلينتون / نتنياهو/ صدام : ثلاثية غير مقدسة
- "الحريديم" مزايا هائلة
- خطط نتنياهو للتسوية .. الخداع



APRIL. 1998

السنة الرابعة ـ أبريل ١٩٩٨

٤٠

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية
السنة الرابعة ـ العدد الأربعون ـ ابريل ١٩٩٨



مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠
فاكس ـ ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مقدمة

الإنسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان : حدود المناورة الإسرائيلية

ليست هذه هى المرة الأولى التى يطرح فيها نتنياهو مقترح الانسحاب من الجنوب اللبنانى مقابل ترتيبات أمنية، حيث كان شعار «لبنان: أولا» قبل هذا المقترح الأخير، أحد أدوات نتنياهو وحكومته التى تكفل إيهام الرأى العام العالمى والعربى بأن حكومته لم توقف عملية السلام بل هى سائرة فيها على قدم وساق!

ويجمع كافة المراقبين على أن جنوب لبنان أصبح يمثل مأزق السياسة الإسرائيلية من زوايا عدة، فثمة من ناحية واقع أن احتلال إسرائيل للجنوب اللبنانى أصبح متناقضا مع الهدف المعلن منه، أى تأمين إسرائيل والمستوطنات، إذ لم يفلح الاحتلال والجيش الإسرائيلى وجيش لبنان الجنوبى، فى وقف هجمات المقاومة اللبنانية لحزب الله، بل زادت معدلاتها وارتقى اداؤها فى مواجهة استمرار الاحتلال، ومن ناحية ثانية ارتفع ضحايا الإسرائيليين من جراء مقاومة الاحتلال، وتبدى واضحا عجز قوات الجيش الإسرائيلى عن اسكات «مدافع كاتيوشا» حزب الله، إلى حد أن الرأى العام الإسرائيلى اصبح مهيأ لقبول الانسحاب من الجنوب، إذ لم يعد للاحتلال من نتيجة سوى ارتفاع كلفته البشرية وقلة عائدة الأمنى.

فى إطار هذه الظروف أى فشل الاحتلال فى تأمين إسرائيل، وارتفاع كلفته البشرية، وضغوط الرأى العام الإسرائيلى، يطرح نتنياهو مقترح تطبيق القرار ٤٢٥ الخاص بالجنوب اللبنانى مقابل ترتيبات أمنية، ويذهب المدافعون عن هذا الاقتراح من الإسرائيليين إلى حد طمأنة سوريا بأن انسحاب القوات الإسرائيلية من الجنوب لا يرتبط بانسحاب القوات السورية من لبنان، واقتراح الحكومة الإسرائيلية تكمن وراءه أهداف عديدة، فهذا الاقتراح يضع الحكومة ونتنياهو على رأسها، فى موقع المبادرة بدلا من انتظار مبادرات أمريكية وأوروبية أخرى، من شأنها أن تضع إسرائيل فى موقف الرفض والتعنت، لأنها لن تقبلها، كما أنه يمكن لنتنياهو أن يظهر بمظهر المسالم الباحث عن استمرار العملية السلمية، وأن الأخرين - أى اللبنانيون والفلسطينيون - هم الذين يرفضون الاستمرار برفض مبادراته ومقترحاته، ويكفل ذلك لنتنياهو استمرار لعبته التى يحرص عليها منذ صعوده إلى الحكم، وهى إشاعة الأمل الزائف فى استمرار تمسكه بالعملية السلمية، لاخفاء انقلابه عليها فى الواقع، ويؤمل نتنياهو من وراء هذا الاقتراح تخفيف حدة الاتهامات بعدم تطبيقه لقرارات مجلس الأمن، وتعامل الولايات المتحدة معه وفق معيار خاص بإسرائيل ولا ينسحب إلا عليها.

حاول نتنياهو فى جولته الأوروبية تسويق هذا المقترح بالذات لدى فرنسا، ولكن وزير الخارجية الفرنسى هوبير فيدرين، كان له تفسيرا مخالفا للقرار ٤٢٥، ذلك أن ديباجة القرار لا تربط الانسحاب بترتيبات أمنية، ونصح الوزير الفرنسى، موردخاى باستئناف المفاوضات على المسار السورى اللبنانى.

لا جديد فى هذا المقترح سوى استمرار نتنياهو فى اعطاء الانطباع بأن عملية السلام ماضية فى طريقها، فى حين أنه يمارس تكريس الأمر الواقع والتنصل من الاتفاقات وقمع الفلسطينيين وذلك فى غيبة ضغوط حقيقية أمريكية وأوروبية تضع حدا للعبث بالشرعية الدولية.

المحرر



ملف العـــدد

الأزمة العراقية

خمس حقائق حول أزمة الخليج

معاريف ٦ / ٢ / ١٩٩٨
عوديد جرانوت

خلال هذا الاسبوع أمسك خيرة خبراء ومحققى الاستخبارات فى إسرائيل بطرفى قوس التأويل: فمن ناحية، التأويل الأعلى أن صدام حسين مازال يخبئ فى مخازنه سلاح بيولوجى. ومن الناحية الأخرى، التأويل الأدنى، أنه سيقرر القاء علينا. ويقول مصدر امنى كبير: «صدام رجل متطرف لديه منطق ملتو، لكنه ليس مجنون، وهو لا يأتى بأفعال مناهضة لأى منطق».

مصدر آخر قال بوضوح دون أى مجال للشك: «صدام يعرف أن السلاح البيولوجى والكيماوى الذى بحوزته جاهز، لاصابة ولاسقاط العديد من الضحايا لدينا، لكن ليس فى مقدوره القضاء على إسرائيل. مقابل ذلك، فهو يعرف جيدا انه اذا استخدم هذا السلاح معنا ـ لن يكون للعراق وجود على الخريطة.

وبين التقديرات والتأويلات، الافكاروالتأملات، وبين كلمات التخويف والتهدئة التى راجت فى المجتمع الإسرائيلى، يمكن الاشارة إلى خمس حقائق، تبرز كأساس للأزمة الحالية فى الخليج، جميعها تستند إلى معلومات استخبارية متطورة، وتقييمات للموقف فى إسرائيل والولايات المتحدة.

الحقيقة الأولى: صدام يخفى بالفعل شيئا ما:

لابد أن نذكر ان العراق قد اعترف بنفسه انه يطور سلاحا بيولوجيا. وقد كان هذا الاعتراف بالطبع نتيجة خطأ فى التفكير عند صدام حسين. فقد كان تقدير صدام آنذاك، انه لو اكد تطويره لسلاح بيولوجى، إدعى فى نفس الوقت استعداده لتدميره، فسيجعل مراقبى الأمم المتحدة يشكرونه ويمنحونه الشارة المدرسية. ولكن ما حدث فى الواقع عكس ذلك: فبعد ان اعترف صدام، بدأوا فى مطالبته بتقديم أدلة على التدمير. ولم ينجح هو من جانبه فى تقديم المستندات المطلوبة. وحتى هذه اللحظة، هناك فجوة كبيرة بين ما يدعى صدام أنه أطلقه أو دمره. وبين تقديرات المراقبين. وهذا من تلقاء نفسه يلقى عليه ظل كاذب كبير.

وتبدى ظل كثيف آخر من جراء مداورات القط والفأر التى اتبعها الحاكم العراقى منذ عدة سنوات مع مراقبى الأمم المتحدة. وفى كل مرة يتوصلون لموقع مريب ـ وقد اكتشفوا بالفعل عشرات المواقع ـ يتعمد العراقيون عرقلة دخولهم للمنشأ أكثر من ٤٨ ساعة.

واستطاع المراقبون الحصول على شواهد مصورة، بأن هذه المدة الزمنية استغلها العراقيون لتهريب معدات وصناديق من الأبواب الخلفية. وقد حاول الطيار العراقى الذى يقود هليكوبتر المراقبين أن يهبط عدة مرات وبالقوة، عندما ادرك ان الهليكوبتر تصور من الجو عمليات التهريب.

وحسب ما بات معروفا لأطقم المراقبة، فإن صدام يخفى ويحرك اسلحة غير تقليدية، ليس فقط بين قصوره، بل ايضا بين معسكرات الحرس الرئاسى والحرس الجمهورى ومواقع أخرى.

وما يقوى الشكوك أكثر ضد صدام فى مجال الاسلحة البيولوجية هى المعلومات المؤكدة التى حصل عليها مراقبو الأمم المتحدة خلال الاسابيع الاخيرة، بشأن شواهد دامغة على أنه فيما بين عامى ١٩٩٤ و١٩٩٥ قام علماء عراقيون بتنفيذ تجارب بيولوجية قاتلة على معتقلين فى اثنين من السجون العراقية. من هنا وهناك احتمال بأن تكون مثل هذه التجارب قد تمت أيضا فى سنوات سابقة.

والمحتمل أن أكبر دليل على ان صدام يخفى شيئا ما، هو استعداده فى كل مرة لتجاوز هذه العملية غير المستحبة، للتمرد على قرارات الأمم المتحدة، والتخلص من العبء، والمواجهة اللفظية اللاذعة، واستيعاب ضربة جوية، ومن ثم العودة إلى الامتثال الكامل. ويقول مصدر إسرائيلى: «كان يمكن ببساطة، من وجهة نظره السماح للمراقبين بدخول أى مكان يريدون، ليثبت براءته وليحصل على شهادة الاستقامة المنشودة، والتى

تعنى رفع العقوبات المسلطة على رقبته. مشكلة صدام انه لم يستطع عمل ذلك، لانه بالفعل لديه ما يخفيه».

المثير للاهتمام أن هناك تطابقا فى تقييمات الموقف لدى الإسرائيليين والامريكيين، بأن صدام متمسك ومتحمس للاحتفاظ وبأى سعر على قدرته غير التقليدية، ليس لانه يستعد لتدمير إسرائيل. ان القلق العراقى الدفين، كما تقول مصادر امريكية وإسرائيلية، هو انه سيحتاج إلى هذا السلاح فى مواجهة مستقبلية مع ايران، رغم العلاقات الهادئة بين الدولتين.

الحقيقة الثانية: صدام يهزأ بالامريكيين:

الادعاء بأن صدام مجنون، أمر غير متوازن لا يلبث ان يتفتت أمام الدهاء والمكر الذى يبديه مستغلا إلى اقصى درجة الانقسامات فى الائتلاف الدولى، لكى يعزل الولايات المتحدة ويحول لجنة المراقبة التابعة للأمم المتحدة إلى وسيلة فارغة المضمون.

وصدام بارع فى السير على الحافة. فبعد ما أحس أن العالم العربى (ما عدا الكويت) يتحفظ على عمل عسكرى ضده، وبعدما أدرك ان الامريكان والانجليز ماضون وحدهم تقريبا على هذه الخطوة، وإن كلينتون يجد صعوبة فى تعبئة غالبية اعضاء الدروب المتاحة. فمرة يطلب خروج الأمريكان من فريق التفتيش، ومرة أخرى يوافق على بقائهم. مرة يفتح مواقع قليلة للتفتيش، ومرة يمنع الدخول إلى مواقع أخرى، مرة يتعنت ومرة يتجاوب وهو دائما فى ذلك يتقدم خطوة إلى الأمام ويتراجع خطوتين إلى الخلف.

وكان هدفه العراقى ومازال هو الغاء العقوبات ـ وبأسرع وقت ممكن. والوسيلة: ابطال مفعول فريق المفتشين، وتقليصه أمنيا ومكانيا. وبإبعاد الخبراء ورجال الاستخبارات من الفريق، واستبدالهم بإناس لا يفهمون شيئا فى اسلحة الدمار، ولكن يخطبون وده.

على هذه الخلفية يجب أن ننظر إلى اقتراحه الاخير بفتح ثمانية من قصوره لوقت محدد امام تفتيش مراقبى الأمم المتحدة. واحتمال ان يجد المفتشون هناك شيئا ما عندما يدخلون هذه القصور يوازى بالضبط احتمال ان يوافق صدام فى اليوم التالى، وبملء ارادته، على نقل المفتشين إلى المكان الذى يخزن به السموم البيولوجية.

الحقيقة الثالثة: الروس واللعبة القذرة:

فى إسرائيل يتابعون باندهاش عملية الوساطة الروسية، والتى تستهدف ابعاد خطر أى هجوم عسكرى أمريكى محتمل عن صدام. ويقول مصدر إسرائيلى: «اننى لا أعرف بالضبط ماذا يفعل المبعوث الروسى بوسوفاليوك فى بغداد. هل يقترح على صدام اقتراحات للتسوية؟ هل يتلقى اقتراحاته؟ وربما يعده، غامزا بطرف عينه انه سيكون بخير؟» والتحليل الذى توصلت اليه إسرائيل يعتبر أن العراق، من وجهة نظر روسيا، هى بمثابة الماسة فى تاج الشرق الأوسط. وبغداد بالنسبة لروسيا، هى قوة اقتصادية شديدة سواء بسبب احتياطيات النفط بها أو بسبب ما يتوقع ان تبتاعه من الروس بعد رفع العقوبات، بكميات كبيرة من الاسلحة ووسائل القتال، بالنقد المدفوع. وموسكو تتلهف للصفقات مع العراق، وستفعل كل ما تستطيع لمنع تصفية صدام والقضاء عليه.

وتقول مصادر إسرائيلية، ان الروس يلعبون بأزمة الخليج لعبة قذرة. واللهجة الهجومية التى أستخدمها يلتسين لتحذير الولايات المتحدة من توجيه ضربة للعراق لا يهتم بأن يخفى فى ثناياها، تشجيعا لصدام على الاستمرار فى مراوغاته، ويزيد من مأزق الامريكيين.

الحقيقة الرابعة: كلينتون ليس متشوقا للهجوم:

الفكر الامريكى المعلن بضرب صدام بقسوة لو لم يمتثل بإزالة كل المعوقات امام اعمال التفتيش، هذا الفكر يخفى وراء لهفة عارمة فى البيت الابيض لحل الأزمة بالطرق الدبلوماسية.

ومن خلال حوارات مع اعضاء فى الادارة الامريكية خرجت مصادر اسرائيلية بانطباع ان الرئيس الامريكى لا يسعى بلهفة إلى الهجوم، كما يدرك انه فى نهاية المطاف لن يكون له خيار.

السبب الأول: ان بيل كلينتون بطبعه، ليس كجورج بوش. ففكرة التورط، المحتمل أن ينتج عن الضربة العسكرية فى الخليج، كافية لتراجعه، خاصة التحفظ العربى الحالى من مثل هذا العمل.

السبب الثانى: فى الوقت الذى يسود فيه الكونجرس الامريكى تأييد واسع لعمل عسكرى ضد العراق، جاء مساعدو الرئيس وعرضوا عليه تنبؤا قاسيا بسقوط عشرات أو مئات من المواطنين العراقيين، نساء واطفال سيلقون حتفهم أو يصابون بشدة نتيجة هذا الهجوم. وستعرض صورهم فى انحاء العالم وستلقى ضوءا سلبيا على النموذج الديموقراطى الاكبر الذى يصيب ويقتل مواطنين ابرياء. حتى لو كانوا مواطنين وضعهم صدام فى مواقع استراتيجية «كدروع بشرية».

السبب الثالث: وربما الأهم، إذ يقول مصدر إسرائيلى كبير: «الأمريكيون لا يعرفون كيف يخضعون صدام بضربة عسكرية، لو عرفوا، لفعلوا ذلك مبكرا».

والخوف الكبير، لو أنه بعد هجوم موسع، يشمل ضرب منشآت استراتيجية ومعسكرات الحرس الجمهورى، يبقى صدام أيضا. وعندئذ ستظهر مشكلة: كيف تواصل من هذه النقطة؟

فى نفس الوقت، كما تقول مصادر إسرائيلية، انه منذ اللحظة التى وضع فيها الامريكيون مطالبهم امام صدام، لم يعد لهم خيار إلا الاستمرار، وهم ملزمون بذلك، إذا لم يذعن صدام فى اللحظات الاخيرة. ويقول مصدر إسرائيلى: «إن الامتناع عن القيام بعمل عسكرى، سيكون ثمنه اكبر بكثير من هجوم لا يؤدى إلى نتائج».

الحقيقة الخامسة: ما الخطر الذى يمكن ان يفعله:

إن كل ما يقال لتهدئة الاجواء، ويتردد هنا على مدى اسبوع، يثير الكثير من علامات الاستفهام. فبإفتراض أن لدى صدام رأس تفجيرى بيولوجى، وقاذف واحد على الاقل، وصاروخ واحد على الاقل، ماهى قدرته لتسليح هذا الصاروخ وإطلاقه امام قوة هجوم امريكى؟ وإذا ما اصابه الجنون، وقرر، على عكس كل التنبؤات والتقديرات، ان يتعامل معنا هل مقابل كل صاروخ كيماوى او بيولوجى، ترد اسرائيل بصرامة؟

إن المشكلة العراقية تنبع من أن أحدا فى إسرائيل أو فى الغرب لا يعرف بالضبط ماذا سيفعل صدام؟

حمل خارج الرحم

معاريف ٦/٢/١٩٩٨
عفير شيلح

ها نحن، مرة أخرى، وبعد سبع سنوات وأسبوعين نقف نفس الموقف وفى نفس المكان: صدام مرة أخرى، وأزمة سياسية، وكبت شديد يغذى البرامج وأعمدة الصحف.

فى اللحظة التى تنطلق إلى فضاء العالم كلمات جذابة مثل «كيماوى» و«بيولوجى»، فإن هناك الكثير لنتحدث عنه. هل يمكن تصفية صدام حسين، والاهم من هذا، هل يجب ان نفعل ذلك؟ - ودون التعرض للهدف الحقيقى للعملية التى جرى التدرب عليها فى تساليم (أو للتفسير الذى تلا الحادث الذى وقع)، من الاهمية ان نعرف ونذكران قرار قتل صدام لم يراود إسرائيل ابدا. كانت هناك تحريات حول امكانية ذلك، وكالعادة لدينا يسبق أى قرار تنفيذى مناقشة ما إذا كان العمل صحيحا مقبولا أو غير منطقى. وهو ما يجعل بعض من كانت لهم صلة بالأمر يقولون اليوم أنه لم تكن هناك نية حقيقية للتنفيذ، ويذكر آخرون انهم تحفظوا من البداية. على أى حال، لم يكن هناك نقاش، ولم يتخذ أى قرار.

تعالوا نفترض اجراء مثل هذا النقاش هنا. اولا، هناك تساؤل عما إذا كان تصفية زعيم ذو سيادة لدولة أخرى تراود الذهن بصفة عامة؟ اخلاقيا، يمكن افتراض عدم وجود أى عيب اكبر من قتل أى جندى فى ميدان القتال، بالنسبة لمن يشغل منصب قائد أعلى للجيش، والأمر سيان بالنسبة لصدام ولكلينتون أو نتنياهو، فهو ليس أقوى من الجنود الذين يرسلهم إلى ميدان القتال. فالقتل هو القتل، ولكن إذا سلمنا بإمكانية القتل اثناء الحرب، إذن فمن المسموح به أيضا قتل القائد الأعلى.

وفى الولايات المتحدة مثلا، تم حظر الاغتيالات السياسية بشكل قانونى. حدث ذلك عام ١٩٧٦، بعد ان استمع مجلس الشيوخ إلى شهادات اشارت إلى تورط الـ سى. إى. أى فى محاولات لاغتيال فيدل كاسترو، مثلا، فى تقرير خاص للمفتش العام الامريكى، والذى كانت قراءته مضحكة ومفزعة فى آن واحد.

وهذا الحظر الذى قرره الرئيس فورد عام ١٩٧٦، نتج من الشعور بأن سى. اى. اى شكلت دولة للتصفية خاصة بها تقوض انظمة الحكم فى انحاء العالم وتضرب هذا بذاك، دون استشارة أحد. وليس لدينا خطر ماثل. فالموساد، جهاز اصغر بكثير وله عقلية مختلفة تماما، لا يستطيع أن يتحول إلى غول كهذا. ففرقة القائد العام مثلا، لا تقدم على أى عملية من تلقاء نفسها. لكن هناك من يمكن ان نحققه بهذا الحظر.

هل يمكن قتل صدام حسين؟ من المحتمل نعم، رغم انه من الصعب الوصول إلى شخص له أكثر من شبيه.. وهل من المجدى قتله؟ الآراء مختلفة، فمستشار الامن القومى السابق برنت سكوكروفت، قال مؤخرا: «لقد آن الاوان للتخلص من صدام. وقال رئيس سى اى اى الاسبق، جيمى ولسى فى حديث مع بن جورين أنه: «إذا قتلنا صدام، سينمو صدام آخر». والجدير بالذكر أن الأمريكان انزعجوا فى مرحلة معينة من احتمال سقوط صدام واستبداله بحكم شيعى، فأوقفوا ضغطهم عليه.

لكن بعيدا عن هذا كله، وبعيدا عما قد يحول الدعوة إلى قتل صدام إلى هستيريا خطيرة، هناك الخطر الواضح من خرق قواعد اللعبة بين الدول ذات السيادة. فصدام، رغم صعوبة الاعتراف، يلعب حسب هذه القواعد حتى عندما اطلق الصواريخ علينا قبل سبع سنوات. فقد كان لديه هدف سياسى واضح - تفتيت التحالف ضده - كما أنه اطلق قذائفه على الاقل لحاجته إلى رفع معنويات مواطنيه، مثلما تصرفت معظم دول العالم وقت ازماتها. فالاغتيال السياسى، وإن كان غير مقبول اخلاقيا، فهو خرق واضح لهذه القواعد. ولا يمكن التحدث عن تفاصيل ما يمكن ان يجلبه علينا.. كما أن الدول العربية التى لا تشعر بالود تجاه العراقى ذى الشارب، هذه الدول ستتخذ موقفا متعنتا صلبا معارضا لأن تتم تصفيته على ايدى الصهاينة.

ماذا تقولون؟ نستطيع أن نفعل ذلك دون أن يشعر أحد؟ لا، هراء فبعد عملية مشعل - وكذلك بعد أبو جهاد وفتحى الشقاقى، وهما العمليتان اللتان انكرنا القيام بهما، لكن ما من طفل فى تونس وفى مالطا لا يشك اننا قد فعلناهما.

وفى هذه الحالة من الافضل ان نهدئ مشاعر الانتقام، وألا نستعيد افلام جيمس بوند القديمة. ولقد وصف العقيد أورى شجئ العملية التى تدربوا عليها فى تساليم بأنها «حمل خارج الرحم» (إذ لم يجد فى نفسه الشجاعة ليعترض حتى النهاية) إذن، فالافضل لمن تراوده فكرة قيام إسرائيل بتصفية زعيم عربى، أن يسقطها من ذهنه.

كم تساوى حياة الإنسان ؟

ملحق هآرتس ٩/٢/١٩٩٨
أفراهام طال

فى هجوم «غوغائى لا يتناسب مع طبعه قرر عضو الكنيست «أفراهام بايجه شوحاط» فى الاسبوع الماضى أن الحكومة ستكون «مسئولة عن موت أعداد كثيرة جداً من المواطنين» فى حالة تعرض إسرائيل لهجوم صواريخ غير تقليدى، وطالب بتشكيل لجنة تحقيق تفحص تصرفات الحكومة. وسبب ذلك الاتهام الخطير هو قرار حكومى منذ يوليو ١٩٩٦ لتخفيض فى ميزانية ٩٧ بالنسبة للحصول على الأقنعة الواقية. وكنتيجة للقرار تم تقليل ميزانية إستعدادات المؤخرة (الجبهة الداخلية) للعام الماضى من ١٢٠ إلى ٢٠ مليون شيكل، وكذلك هذا العام لم يتم تخصيص مبلغ ذى قيمة لذلك الهدف.

لقد تم إصلاح «التقصير» فى الاسبوع الماضى. فقد دفعت هيستيريا الصواريخ والتى سيطرت على البلاد، رئيس الوزراء المذعور لاعطاء أوامره بنقل فورى لمبلغ ٢٤٠ مليون شيكل لتمويل التزود الاضافى للجبهة الداخلية - المؤخرة - وذلك فى أعقاب المعارضة الشديدة لموظفى الخزانة. «أنا الآن وزير المالية».. قرر ذلك بنيامين نتنياهو وصدقت لجنة الأموال على الميزانية خلال ٢٤ ساعة (ولا أحد يعلم بوضوح كيف سيتم تدبير المبلغ) ومن المحتمل أن ذلك القرار لم يكن فى الامكان منعه أمام أبعاد الهيستريا، مع الأخذ فى الاعتبار قيود الزعامة القومية فى عصرنا. ولكن هذا الأمر لا يعفى من ضرورة فحص ودراسة مدى عقلانيته. وزعم شوحاط فى «خطاب الاتهام» أن الحكومة عملت فى العام قبل الماضى بناء على وجهته نظر متخصصة للمالية. ولم يذكر أن وجهة النظر هذه كانت مبنية على عمل مركز الابحاث العسكرية المعروف باسم «رفائيل» ففى «كلام الشرح» لقرار التخفيض جاء حسب البحث: «إن اسهام الأقنعة الواقية لتقليل عدد المصابين فى حالة حرب شاملة وحدوث تهديد للمؤخرة.. هو إسهام هامشى ويقاس بتوفير عدد قليل لعشرات القتلى فى الحالة المتوقعة العادية، أما فى الحالات القاسية الصعبة - فسيكون العدد بين العشرات وحتى ٢٠٠ قتيل كنتيجة للاصابة من مواد كيماوية. إن نسبة قيمة الفائدة بين الاستثمار السنوى الأكيد لـ ١٢٠ مليون شيكل فى العام، مقابل اسهام فى توفير عدة أفراد وحتى عشرات معدودة للقتلى فى حالة الحرب مع السيناريو الصعب، يؤدى إلى أن فائدة الاستثمار فى الأقنعة الواقية ضعيفة جدا فى مصطلحات تخصيص موارد للأمن. وحسب ذلك فإنه يقترح الغاء خطة توزيع أقنعة واقية.

لقد أثار هذا الرأى فى العام الماضى بالفعل جدلا حول مسألة إذا كان مسموح العمل طبقا لحسابات قيمة الفائدة حين يكون المقصود حياة الانسان. فمن لا يجيب على هذا السؤال بشكل قاطع، فعليه على الأقل أن يعرف ما معنى تجاهل الاجابة.

«مايا بارهيلل» من مركز الابحاث العقلانية بالجامعة العبرية، قامت فى العام الماضى بإجراء عملية حسابية من خلال تلقى معطيات البحث لمركز رفائيل كإطار. ومؤداه أنه فى حالة السيناريو المعقول المتوقع والذى سيقتل فيه فى حالة هجوم بأسلحة كيماوية ٣٠ شخصا فإن «سعر» (إنقاذ) حياة شخص هو ٤ ملايين شيكل فى العام الذى فيه نسبة تأكيد حدوث الحرب هى ١٠٠٪ (١٢٠ مليون شيكل موزعة على ٣٠ فردا). وإذا كان احتمال نشوب حرب بمواد كيماوية فى العام هو ١٠٪، تقفز قيمة حياة الفرد إلى ٤٠ مليون شيكل.

وإدخال التهديد البيولوجى فى الصورة لا يغير الوضع بالنسبة للمبدأ: إن الاستثمار فى منع حدوث ضرر يجب أن يكون بنسبة معقولة بالمقارنة بحجم الضرر المتوقع والاحتمال أن يتم بالفعل، بالمقارنة بالبدائل حتى وإن كان المقصود حياة الانسان.

إن قرار الاستثمار بصرف مئات الملايين على التزود بالأقنعة الواقية تبدو كخطأ استراتيجى بسبب أنه يضعف صدق التهديد الذى يرمز له بالرد المكثف على استخدام سلاح غير تقليدى. ويكون معنى الخطأ أكثر خطورة، إذا ارتبط به أيضا تكلفة اقتصادية غير معقولة.

الغفلة الحقيقية لنتنياهو

هآرتس ١٢/٢/١٩٩٨
شلومو بن عامى

كشفت ازمة الخليج الحالية عن التغير الدرامى الحاصل فى الشرق الأوسط، بل وعلى المستوى العالمى منذ أيام تحالف جورج بوش الكبير. والوضع الجديد له علاقة مباشرة بإسرائيل وبالتدهور الخطير فى مسيرة التفاوض مع العالم العربى. وغير مسموح للنزعة الوطنية الداعية للوقوف إلى جانب الحكومة، إن تعوقنا عن ضرورة القول بوضوح وصراحة: إن حكومة نتنياهو ترتكب خطأ بإتباع جمود سياسى وقصر نظر استراتيجى لا يقل خطرا عن صواريخ صدام حسين.

إن نافذة الفرص السانحة التى اوجدتها ظروف مؤتمر مدريد آخذة فى الانغلاق. صحيح أن الاتحاد السوفيتى غير موجود، لكن روسيا ١٩٩٨، ترفض أن تلعب الدور الثانوى الذى لعبته عام ١٩٩١، والذى كان حيويا على مسيرة السلام. وهاهو وزير خارجيتها بريماكوف يخرج للرئيس كلينتون ورقة وساطة اللحظة الاخيرة فى بغداد. وروسيا اليوم - سواء بالطرق الدبلوماسية أو بلغة التهديدات - تنتهج اسلوبا يتبدى فى عدة ملامح اساسية: ان روسيا لم تعد القوة الدولية التى كانت فى الماضى، لكنها غير مستعدة للتنازل عن مكانتها الاقليمية فى مجلد - الشرق الأوسط. فهى لن تسمح كما سمحت فى ١٩٩١ بأن تنفجر الاحداث إلى أن يتخطى مداها حدودها، لأن هذا سيعتبر تقويضا لشعارها الاساسى فى هذه الآونة - بالعودة إلى دور فاعل يكون مماثلا لدور الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط. لقد مرت سنوات دون يكون لإسرائيل فى الواقع أى سياسة خارجية تجاه روسيا. وتشير موسكو اليوم إلى أنها عائدة لتهتم من جديد بزبائنها من العرب والمسلمين - العراق، إيران، سوريا وربما أيضا الفلسطينيين - الذين اتاحوا لها أن تعود لتكون قطبا موازنا للولايات المتحدة فى مسيرة السلام العربية الإسرائيلية. والجمود فى عملية السلام يشجع على عودة القطبية المزدوجة إلى دبلوماسية الشرق الأوسط.

الأوروبيون أيضا يرسلون إلى الولايات المتحدة اشارات مشابهة، فباستثناء بريطانيا تونى بلير، لا تقف أية دولة اوروبية وراء الولايات المتحدة بمثل هذه الايجابية فى الأزمة الحالية، بل ان بعض هذه الدول لا تتردد فى كسر الحظر الذى فرضته الولايات المتحدة على دول خطيرة مثل إيران. وفى خضم هستيريا الاقنعة الواقية غابت عن الوعى زيارة رئيس الاتحاد الاوروبى، جاك سانتير، إلى إسرائيل. لقد حضر إلى هنا لعدة ايام بعد أن تبنت المجموعة الأوروبية «وثيقة مارين» التى تشترط لاستئناف تقديم المساعدات الأوروبية للاقتصاد الفلسطينى المنهار (٥٤٪ من مساعدات الدول المانحة للسلطة الفلسطينية، هى من أوروبا) تدخلا أكبر فى العملية السياسية السلمية، فالأوروبيون أيضا لديهم وسائل متاحة للضغط مباشرة على إسرائيل، ومن المحتمل ألا تعارض الولايات المتحدة ضغطا اوروبيا على إسرائيل، بل ستشجعه. فالأفضل للولايات المتحدة أن يقوم بمثل هذه الامور طرف آخر مندوبا عنها.

لكن الشئ الأكثر صعوبة، هو الشجرة التى تسلقتها الولايات المتحدة فى علاقاتها مع صدام حسين. فإذا بدأت بالفعل هجوما جويا يقترب فى تصوره من يوم القيامة، وهو البديل الوحيد لهجوم برى لن يكون له غطاء لو كان امريكيا فقط، سيحدث زلزالا ضد امريكا فى ارجاء العالم، وستكون لذلك انعكاسات خطيرة سواء على إسرائيل أو على علاقات الولايات المتحدة بها. ان الاثارة والهياج فى الدول العربية التى لم تؤيد احداها أى اجراء عسكرى ضد العراق، وصلت إلى اقصى حد من الشعور بالاحباط بشأن مسيرة السلام وسياسة بنيامين نتنياهو الخادعة المراوغة. ولم تعد هذه الدول مستعدة لابتياع بضاعة معطوبة شعارها البحث عن دور للولايات المتحدة.

والخلاصة، ان العرب لا يمكنهم التخلى عما يقوله كلينتون وأولبرايت على الملأ: ان إسرائيل تعوق محاولات الولايات المتحدة لتحديد خطر اخطر دولتين، العراق وإيران، وتساهم بجهلها الاستراتيجى فى عودتهما إلى محيط الاتفاق العربى، وذلك بتأييد روسيا العائدة إلى الساحة.

من هنا، فالاستنتاج الفعال والقوى، سواء فى الولايات المتحدة أو فى أوروبا، هو ادخال النزاع العربى الإسرائيلى فى بوتقة او فقاعة مغلقة، يمارس فيها العرب واليهود طبخهم دون نزاعات وخلافات عشائرية قبلية تؤثر على المسيرة برمتها.

وقد لا يتعارض مثل هذا الهدف مع احلام نتنياهو نفسه والذى ربما كان يفضل طريقة أخرى قد تكون اشد قسوة، فالشرق الأوسط والعالم العربى، كما ثبت فى الماضى وكما تثبته الأزمة الحالية، هما أوان مستطرقة.

إن أى سياسة إسرائيلية حاولت فى الماضى، وتحاول حاليا، ان تتجاهل السياق الواسع للنزاع الإسرائيلى العربى أو تتعامى عن مدى اتساع وسائل حله، فإنها تعرض للخطر مصالح قائمة بالفعل. وتلك هى الغفلة الحقيقية لنتنياهو، وليست النقص فى الجهاز الدفاعى.

حرب أكثر من عصرية

معاريف ١٢/٢/١٩٩٨
حافا بنحاس كوهين

ذهبت مثلهم جميعا، وسجلت إسمي مبكرا في الصباح على صفحات الورق التي لصقت على الأبواب الحديدية لمحطة توزيع الحقائب الوقائية كان رقمي ٤٣٦ وبحسبة سريعة أيقنت أن علىّ أن أصل حوالي منتصف الليل، وهكذا فعلت. ومنذ ذلك الحين وضميري مستريح فإنني مهيئة لحرب كيماوية أو بيولوجية. وقلت لنفسي، هاهو العنصر الأول في الحرب القادمة، القناع هو الأساس الاحتفالي في ذلك الكرنفال.

في نظري، هذا الأمر كله كان إستجابة للضغوط. أن افعل ما يفعله الجميع. وسوى ذلك فإن الموضوع غامض وليس له مغزى. من مَن أنا خائفة ومن ماذا؟ إن العراق بالنسبة لي مكان مجرد، معروف لدى فقط من كتب المؤلف سامي ميخائيل. وتعجبت من نفسي لماذا انصعت للهيستريا الجماعية المعلن عنها. لماذا أنصاع لصلاحية لا أعرف من هي ولا أؤمن لأقوالها.

لقد وجدت العزاء لنفسي على الوقت الضائع والذى راح وأنا جالسة أمام الأبواب الحديدية لمركز توزيع الحقائب الوقائية، وذلك بكوني مشاركة في لعبة عالمية جديدة، فيها محاولة وتجربة لتغيير وتحديد نظام عالمي جديد. لعبة تنهى القرن الحالي، وهي لعبة معروفة جيدا لنفسها، حيث أن اللاعبين فيها هم مشاركون في اللعبة ومتفرجون في نفس الوقت. لقد تم الاعلان عن حرب على الحرب أمام عيناي. فلا نحارب على الوطن، على الأرض، أو عن مصادر مياه أو معيشة. حرب بدون قيم. بيل كلينتون، ممثل حضارة الغرب «المستنيرة»، أعلن حربا على صدام حسين، ممثل الحضارة «المظلمة»، تلك التي تدبر المكائد بحرب بواسطة صواريخ ممتلئة بالجراثيم على أهداف بعيدة المدى مثل إسرائيل. لماذا يريد أن يقتلنا؟ هل شرح أحد ذلك، أم أن الأمر كله غير هام؟

إن الحرب تدار مثل وضع الإعلانات في التليفزيون المنزلي بانتقال سريع من هدف لآخر. وفي هذه الحرب لن نكون كالغنم المسير للذبح، لأننا مساقون عن علم، وعن معرفة لاحتمالين تظهرهم قواعد اللعبة حتى الآن. الأول، حل فكرى براق، والذى يأتي قبل الأزمة في أوجها، وعندئذ كل العالم يتنفس الصعداء، ويمنح الميداليات للطيبين. والامكانية الثانية هي أن نرى من خلال تلك الشاشات التي تتجول معها مأساة لم نرها حتى الآن.

وهناك احتمال ثالث وهو مستنكر ومستبعد بشكل كبير، وهو ان الفزع الذى يضر بصورة مجهولة ويصيب النساء، الأطفال المسنين والقطط والكلاب والأبقار والأغنام تصيبنا بدورها بأعدادنا الغفيرة.

إنه سيكون رعب مع احصاء جديد. تشويه بدون دماء. وموت صامت بدون صراخ. ولا يوجد أحد في الغرب يعرب عن اهتزاز مشاعره وينزل صورنا من الشاشة، وينتقل إلى تنبؤات حالة الطقس في مدينته مثل الوضع العادى.

وهكذا يمكن للرعب والفزع أن يكون في طى النسيان. ويبقى فقط النص ونتعزى بالقصة التي تحتوى بين ثنياتها على أساطير الأطفال والجمال الذى يشبه جمال الآلهة اليونانية (ربما انتبهتم للشبه الذى بين كلينتون وزيوس ملك الآلهة، وبين هيلارى وهيلانا؟ فهو دائما يجد حوله فتيات جميلات وهي دائما غاضبة ومنتقمة، ولكنها كانت إلى جواره). إن الأبطال في استعراض العضلات، والدبابات، وخوذات الجنود والملابس الواقية من المواد الكيماوية والأقنعة. سوف يتحارب الطيبون أمام الأشرار أمامنا. وبالمناسبة لماذا لا يوجد بطل على شاكلة جيمس بوند، والذى يتسلل إلى قصره ويقتل الرجل الشرير؟ أليس هذا اكثر فائدة؟ أين المخرج الذى يعد عن ذلك فيلما سريعا؟

إن الحرب «الأكثر عصرية» هي لعبة معروفة مسبقا. وهي إغفال كبير للعقل عن الحرب الحقيقية التي تتبلور لدينا، في الفناء الخلفي. فهناك تتشكل حربا بصيغة الشرق، وجها لوجه، من منزل لمنزل، وسيف أمام سيف. إنها حرب حقيقية من النوع العصرى ولكن بدون مبالغة مسبقة.

ليست ثرثرة ولغو هذه المرة

يديعوت أحرونوت
١٢/٢/١٩٩٨
حاييم هانجبى

إن ما فعله بنيامين نتنياهو في هذه الأيام لم يفعله أى رئيس وزراء إسرائيلي من قبل. فقد هدد دولة عربية بأنه سوف ينزل عليها كارثة، وفهم الجميع من اقصى العالم إلى اقصاه ماهو المقصود.. فمنذ الآن فصاعدا ليس هناك داع لسياسة الاخفاء والتمويه المشهورة والتي تميز بها اسلافه في منصب رئيس الوزراء. وعلى أى حال فقد كان هذا التمويه من بين ثمار الشر التي نبتت في حديقة الاجماع القومي، أو نوع من اللعبة الداخلية التي لعبها الإسرائيليون بينهم وبين انفسهم كعادتهم منذ القدم. كذلك فإن قواعد الجدل المتبعة بيننا وهي أن نناقش المسألة النووية بنوع من الكذب والموارية والادعاء بأن كل ما قيل في هذا الصدد مصدره من الخارج، قد فقدت منطقها.

ومن ثم فإن التهديد الإسرائيلي بإنزال كارثة على الدولة العربية والذى أطلقه نتنياهو في لحظة صعبة لم يستطع تحملها سوف يعتبر بمثابة اعتراف صريح من جانب رئيس الوزراء وأنه كشف على الملأ القوات الكامنة في مكان ما في إسرائيل والتي تستطيع بواسطتها انزال كارثة على دولة أخرى، وبذلك يكون نتنياهو قد حطم الصمت

المقدس الذى استمر فترة طويلة. والكتابة التى سطرت فى هذه الأيام على الحائط بأحرف من الدم والنار وأعمدة الدخان ليست من صنع اولئك الذين يتمنون الشر لإسرائيل، ولكنها سطرت بيد رجل كان يقف حارسا لكنز منذ وقت طويل. وهذا الاسبوع شاهدت ملف مليئ بالبيانات عكف على جمعها مجموعة من الإسرائيليين لم يعرف اعضاؤها طعم الراحة، وهم الذين اسسوا فى العام الماضى - عشية عيد الغفران - لجنة عمل بإسم «الذين يحذرون من الكارثة النووية» ولم يخطر على بال أى منهم أنه بعد مرور اربعة اشهر سوف يستخدم رئيس الوزراء الإسرائيلى لفظ «كارثة».

ووجدت لدى هذه المجموعة بيانات عن مدى الاضرار التى - كن أن تنتج عن قنبلة يمكن أن تنفجر على ارتفاع ٢,٥ كيلو مترا وكل هذه البيانات تعتمد على التقديرات التى توصل اليها علماء العالم وإذا افترضنا ان هذه القنبلة تزن ميجا - طن فإنها بذلك تعادل ستة اضعاف القنبلة الذرية التى القيت على هيروشيما وأحدثت دمارا هائلا.

ولذلك فإنى اقترح على كل قارئ أن يطبق البيانات الواردة على المكان الذى يسكن فيه وعلى البيئة المحيطة به وذلك حتى تكون هذه البيانات ملموسة به وذلك حتى تكون هذه البيانات ملموسة تماما فى نظره.

فى دائرة يصل مداها إلى حوالى اربعة كيلو مترات اسفل نقطة الانفجار ستحدث عملية تبخر. وفى دائرة سيصل مداها إلى ستة كيلو مترات سيحدث دمار هائل وفى دائرة يصل مداها إلى عشرة كيلو مترات ستحدث ضجة شديدة جدا وارتجاج عنيف. وفى دائرة يصل قطرها إلى ١٢,٥ كيلو متر ستنتشر حرائق مدمرة. وفى دائرة قطرها ١٦ كيلو مترا سيلحق ضرر كبير جدا بالمبانى السكنية. وعلى مسافات ابعد من ١٦ كيلو مترا سوف يضار السكان بفعل الاشعاع وتحدث لهم اضرار بما فى ذلك الاصابة بأنواع من السرطانات وولادة اطفال مشوهين.

وأنا لا أعرف بغداد، حيث انى اعيش فى تل أبيب ولذلك رسمت الدوائر وأقطارها التى ذكرت سلفا على خريطة المنطقة التى اسكن فيها.. ياللهول.. إذا حدث لا قدر الله وتخيلنا سقوط قنبلة مثل التى ذكرت سلفا على رمات جن. ومجرد التخيل يثير الخوف الشديد ويجعل الجسد يرتعد من الخوف. وأعتقد أن المنطقة بالكامل سوف تباد بداية من قرية جباد فى الجنوب وحتى جليل يم فى الشمال. وسوف تدمر تل أبيب بالكامل بما فى ذلك بث يم وحولون وتباح تكفا ورمات هاشارون.. انه جحيم من شأنه أن يحول وسط الدولة إلى مقبرة كبيرة ومن منا لا يتذكر أنه قبل سبع سنوات، وفى خضم حرب الخليج، نتنياهو نائب وزير الخارجية آنذاك وهو يحاول أن يشعل نيران الحرب على شاشة التليفزيون كلما اتيحت له الفرصة مثلما يفعل بطل الحرب الذى يتعطش للقتال. لدرجة انه كان مبالغ فى دعوته للحرب ووصل الأمر أن طلب منه وزير الخارجية دافيد ليفى أن يلغى المؤتمرات الصحفية مع المراسلين الاجانب. ووصفوا تصريحات نتنياهو فى ذلك الوقت بأنها لغو وثرثرة. ولكن الآن فإننا لسنا بصدد لغو وثرثرة ولكن امام لغة واضحة وأن المتحدث يعنى ما يقول حيث أن إسرائيل التى تتحدث بلسان رئيس وزرائها تقول لجميع العرب من المحيط إلى الخليج أن «أسلحة يوم الدين» لا تهدف إلى إنقاذ اليهود فحسب ولكن تهدف ايضا وربما يكون هذا هو الاساس إلى املاء كلمة إسرائيل على العرب وإقامة زعامة إسرائيلية بواسطة هذا السلاح فى قلب العالم العربى.

إن نتنياهو يفرض على المحيطين به سواء كانوا عن قرب أو كانوا عن بعد سباقا مسلحا بما فى ذلك الاسلحة الكيماوية والبيولوجية وأيضا النووية ولن ينقذنا احد من يديه.

الأصبع على الزناد

هآرتس ١٣/٢/١٩٩٨
زئيف شيف

من الصعوبة أن نعرف كيف ستنتهى الأزمة الحالية مع العراق، ولكن من الواضح أنه لن تكون هناك نهاية لأسلحة الدمار الشامل فى الشرق الأوسط. يحتمل ايضا انه فى اعقاب الأزمة سيزداد التسلح بهذا السلاح.

يجب النظر إلى ما بعد الأزمة ودراسة هذا الاتجاه السلبى فى المنطقة. وفقا لمصادر مختلفة هناك أسلحة دمار شامل فى سوريا وفى إسرائيل، ويحتمل أيضا أن يوجد لدى مصر كميات معينة من الأسلحة الكيماوية وربما ايضا جرثومية. وقد كتب كثيرا عما كان لدى العراق وما لديه حاليا. وتعيش ايران عملية التزود بسلاح الدمار الشامل والغرض من ذلك ان تحصل أيضا على السلاح النووى. من المشكوك فيه امكانية ايقاف هذا الاتجاه، وأقصى ما يمكن عمله هو ابطاؤه.

لو خرج صدام حسين من هذه الأزمة وهو الفائز، فسيقوم الايرانيون بالاسراع فى مشروعاتهم الخاصة بتطوير الصواريخ وأسلحة الدمار الشامل ليس بسبب اسرائيل وانما بسبب العراق.

معنى ذلك أن هناك أربعة زعماء فى الشرق الأوسط، وربما خمسة، يمكنهم اليوم الضغط على زناد اسلحة الدمار الشامل اياكان نوعه: وهم صدام حسين وحافظ الأسد والرئيس الإيرانى محمد خاتمى (وربما ايضا زعيمها الروحى على خامنئى) وبنيامين نتنياهو. وكل واحد منهم يقع تحت ضغوط مختلفة عندما يفكر فى الضغط على الزناد. مثلا، لا تعانى ايران وسوريا من خطر يمس وجودهما فى حالة نشوب حرب. والأمر ليس كذلك بالنسبة لإسرائيل. وفى العراق هناك خطر شخصى على صدام حسين ونظامه وربما أيضا خطر تقسيم الدولة. مثل هذا الضغط قد يدفع صدام حسين للضغط على الزناد مثلما تتكهن المخابرات الإسرائيلية بذلك. إن اسلوب اتخاذ القرارات

المصيرية من نوعية الضغط على زناد اسلحة الدمار الشامل مختلف فى دولة شمولية عنه فى دولة ديمقراطية. كل دولة ومجتمع حسب نظرته القومية وذاكرته الجماعية، والذين يؤثرون فيه اثناء اتخاذ هذا القرار الحاسم. ففى إسرائيل مثلا، نجد أن ذكرى المأساة النازية وآلامها هى العنصر الحاسم. لكل زعيم حساسيته، وخلفيته الايديولوجية ومخاوفه من رد الفعل الدولى من جانب، والكارثة التى سينزلها العدو على شعبه من جانب آخر. والسؤال هو من من الزعماء الاربعة السابق ذكرهم يمكن اعتباره حذرا ومتزنا جدا فى حالات الضغط. الرد هو، إن هذا الرجل هو الرئيس السورى حافظ الأسد. وهذا هو ايضا رأى الخبراء. وهذا لا يعنى ان الاسد ليس مؤهلا لأن يتصرف بوحشية (مثلما سبق وأن فعل عندما قمع التمرد فى مدينة حماه). ولكنه حذر من الدخول فى مخاطرات كبيرة.

كان من المفترض أن تحصل إسرائيل على هذا اللقب بسبب النظام الديمقراطى المتزن فيها وهيكلها الحاكم. فهناك رقابة امنية داخلية وإن لم تكن كاملة. وإنما فى مقدور القيادة الإسرائيلية الحصول على درجة ممتازة نظرا للمسئولية الكبيرة التى تبديها فى هذا الشأن. نفس الأمر ايضا ينطبق على حكومات الليكود السابقة لحكومة بيجين الأولى، وحكومة اسحاق شامير.

الخطر نابع من تبلور قيادة متطرفة لا تضم عناصر متزنة من شأنها أن تمثل عقبة اثناء اتخاذ القرار المصيرى.

هذا ما حدث عشية حرب لبنان. وقد ظهرت هذه العقبة آنذاك بسبب المجموعة القيادية ـ مناحم بيجين، وإيريل شارون وإسحاق شامير ورئيس الاركان رفائيل ايتان. آنذاك كان قرار غزو لبنان، حتى بيروت، عبر حرب تقليدية. ويضم المطبخ السياسى لنتنياهو كلا من شارون وإيتان وإسحاق موردخاى. وقد أدت استقالة دافيد ليفى، الذى يعتبر زعيما مسئولا إلى اهتزاز التوازن الداخلى فى هذه المجموعة وليس فقط بالنسبة لعملية السلام.

وموردخاى مثل ذلك الشاب الذى يسد بيده ثقب فى السد لوقف اندفاع المياه. لو فكر فى الاستقالة فى حالة توقف عملية السلام، مثلما قال، عليه أن يضع فى الحسبان أيضا الاعتبارات الامنية الأخرى. أن دوره كوزير للدفاع ومسئوليته القومية يقتضيا منه أن يظل فى منصبه.

الصباح الذى بعد الحرب

ملحق هآرتس
١٨/٢/١٩٩٨
عقيبا الدار

وجدت إعلانا كبيرا فى سوق الكارميل يعرض «نايلون ضد صواريخ سكود» خسارة انه لا يمكن الحصول فى السوق على نايلون ضد قصر الرؤية السياسية. لقد أنقذت مونيكا لفينسكى رئيس الحكومة من أيدى بيل كلينتون. وسرق صدام حسين الأضواء من ياسر عرفات فى البيت الأبيض. يمكننا الرقص على اسطح منازل تل أبيب.

ولكن قبل أن يخرج نتنياهو للرقص مع فرقة جبهة أرض إسرائيل، من الأجدر عليه أن يتذكر ان الصواريخ الأمريكية فى حرب الخليج لم تفجر أو تنسف مسيرة السلام. والعكس صحيح. فبصعوبة لم يشأ اسحاق شامير إزالة الأوراق اللاصقة من على النوافذ (عقب حرب الخليج) حتى جذبه جيمس بيكر، تقريبا بالقوة، من الغرفة الواقية بالقدس الى القاعة الواسعة لمؤتمر مدريد. وكانت النهاية فى أوسلو. ومادلين اولبرايت اعتادت أن تروى للمقربين منها أن بيكر هو النموذج الأمثل لها لوزير الخارجية. وفى هذه الأيام تطالبه بالنصائح فيما يتعلق بالأزمة فى الخليج وفيما يتعلق بمسيرة السلام.

والزعم العربى بأن أمريكا تشغل يديها على العراقيين فى الوقت الذى تتغاضى فيه عن رفض إسرائيل، ليس زعما جديا. فهناك شك فى أن تأييد العرب للأمريكان سيكون أكثر حماسا إذا كانت إسرائيل قد نقلت ٢٠٪ من مساحة المنطقة C للفلسطينيين فإن لديهم مصالح أخرى، أكثر أهمية للجلوس بهدوء (فى أحسن الأحوال) وذلك فى الوقت الذى يسعى فيه الروس والصينيون تحت جهود أمريكا للتوصل لاجماع دولى ضد العراق. وأثناء حرب الخليج طلب من شامير ان يمتص بهدوء صواريخ سكود. وغداة ذلك دفع رغما عنه الثمن الذى قدمه العرب لأمريكا مقابل الاتفاق الائتلافى وامتثلت حكومته فى مؤتمر سلام على أساس قرار الأمم المتحدة ٢٤٢ وبدأت فى مفاوضات نصف مباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية.

وبإسلوب نتنياهو ضاعت الآن فرصة نادرة لتحويل الولايات المتحدة لصاحبة التزام نحو إسرائيل. فماذا كان يحدث لو أن إسرائيل بدلت من مساهمتها الأساسية للجهود الأمريكية بأقنعة الغاز؟ وكان نتنياهو قد خرج بالأمس للولايات المتحدة وهو يمد يده للصديقة الكبرى ويظهر تأييد اسرائيل لسياستها الهجومية فى وجه صدام حسين. وكيف سيكون رد أهم دولة عظمى فى العالم، بدلا من طلب الانتظار حتى نتزود بالنايلون ضد صواريخ السكود، أن نبادر ببرهنة أن امريكا ليست بمفردها فى الشرق الأوسط. صحيح أن نتنياهو لن يستطيع العودة للبيت الأبيض بأيدى خالية. فسكرتير الحكومة، دانى نافيه، لم يعد من واشنطن وكل رغباته فى يديه. فالخطة الأمريكية التى عرضت امام الطرفين تقترح أن تنقل إسرائيل خلال ١٢ اسبوعا للسلطة الفلسطينية نسبة ١٣,١٪ من المناطق. هذا أقل بكثير من الـ ٣٠٪ التى يطالب بها عرفات وأكثر قليلا من الـ ٩٪ التى يعرضها نتنياهو. وعلى إسرائيل أن تقوم اولا بتنفيذ الانسحاب الأول (٢,٧٪ من المنطقة C)، ولكن مقابل كل شريحة يقوم الفلسطينيون بالوفاء بالتزاماتهم لاتفاقية أوسلو.

إن إسرائيل لن تتملص حقا من الانسحاب الثالث ولكن المشروع يترك ثغرة تهرب منه فى حالة ما إذا حدث تقدم فى المفاوضات حول

التسوية النهائية حتى التاريخ المحدد. إن هذا العرض هو بمثابة الكلمة الأخيرة تقريبا للأمريكان. لقد قالوا لنا ولصائب عريقات، أنه لم يكن سهلا عليهم بلورة عرض كهذا وليس بسهولة سيغيروها. إن اولبرايت تريد نتائج، والآن قبل ساعة الحسم في الخليج.
إن نتنياهو يستطيع أن يقامر على أن الفلسطينيين سوف ينسفون من أجله أوسلو، مثلما إعتمد شامير على أن الأسد سيقول «لا» لجيمس بيكر، ووجد نفسه بعد ذلك ينجر خلف السوريين لمدريد. إن نتنياهو يستطيع أن يبادر ويسبق عرفات ويعطيه ـ بواسطة امريكا ـ والآن بالذات، ماكانت إسرائيل ملتزمة بأية حال على تقديمه منذ فترة. إن أولبرايت لن تختفي أيضا في حالة عدم خضوع موتيكا وصدام لضغوط كلينتون.
إن منتج هذا الشهر بأية حال لا يجب ان يكون نايلون لاغلاق النوافذ، بل مادة لازالة انغلاق العقل.

الرعب الجديد

معاريف ٢٥/٢/١٩٩٨
يوسف حريف

خسر صدام، وحتى الآن لا مجال للخوف من أي ضغط لاتمام الاتفاق مع الفلسطينيين.
لم تهدأ تماما موجة الرعب التي حلت، خوفا من أن يعود صدام حسين ويهاجم إسرائيل، ربما بأسلحة غير تقليدية هذه المرة، وها نحن نحاول ادخال المجتمع إلى رعب جديد. فالآن سيمارس ضغطا على إسرائيل لكي تعجل بتنفيذ الاتفاق بينها وبين السلطة الفلسطينية. ويذهب الذين يتوقعون مثل هذا الضغط، إلى أنه فقط إذا تحقق حل للمشكلة الفلسطينية ستتلاشى الاخطار المحدقة بإسرائيل من جانب دول كإيران والعراق. وفي سياق ذلك. فهذا الادعاء يمكن دحضه.
فإسرائيل ملزمة ببذل كل الجهود للاسراع بتنفيذ الاتفاق مع السلطة الفلسطينية، ولو مقابل تسويات مجحفة، ولكن ما العلاقة بين المشكلة الفلسطينية وبين الجنون والكراهية الشديدة من جانب دول كالعراق وإيران تجاه إسرائيل؟ ولماذا يثار رعب وهمي وتعاطي ادعاء من شأنه أن يخلق الانطباع، بأنه إذا سقطت قنابل بيولوجية وكيماوية سيكون بسبب أن إسرائيل لا تبدي استعدادا للانسحاب إلى حدود ١٩٦٧، ولا قبولا بدولة فلسطينية مستقلة، عاصمتها القدس الشرقية؟
حتى إذا كان هناك اساس لهذا الادعاء، فمازال الامر يتطلب اجابة لسؤال، كيف حدث احتلال العراق للكويت عام ١٩٩١؟ ما العلاقة بين ذلك وبين الصراع العربي الإسرائيلي؟ وما العلاقة بين الحرب التي بدأتها العراق ضد إيران في الثمانينيات، واستخدام الغاز ضد الجيش الإيراني وبين النزاع العربي الإسرائيلي؟ وما العلاقة بين بسط سوريا لنفوذها على لبنان بالمشكلة الفلسطينية؟
لو لم تخرج الولايات المتحدة لمحاربة العراق، في اعقاب احتلاله الكويت، فهل هناك من يشك، أن السعودية أو البحرين كانت يمكن أن تتعرض لنفس المصير؟ هل كان يفعل ذلك بسبب الفلسطينيين؟
لقد كان هدف صدام حسين واضحا: السيطرة على مصادر النفط العربية والتحول إلى حاكم ذي قوة عالمية وليس مجرد قوة اقليمية. من المؤكد ان صدام هو العدو اللدود لإسرائيل ويريد ابادتها، ولكن حتى عندما أعلن، قبل احتلال الكويت، انه سيشعل النار في نصف إسرائيل لم يكن هذا لأن إسرائيل لم تتفاوض مع منظمة التحرير، بل كجزء من خطة للسيطرة على الشرق الأوسط. فقد افترض ان هذا التهديد لن يهز العالم ولن يجلب عليه أي سوء، وبسبب تسامح الغرب هذا، لم تدفع إسرائيل وحدها الثمن بل أيضا الدول الخليجية والغربية، بزعامة الولايات المتحدة التي تصدت للخطر المتمثل في فقدان مصادرها النفطية في الشرق الأوسط.
ما من شئ يكبح شهوة صدام حسين سوى قوة الردع الامريكية. لم لم يقنع الرئيس مبارك صدام حسين، بأن الامريكان لن يتراجعوا، كما ابلغه الرئيس كلينتون، وسيهاجم العراق بقوة اكبر مما كانت عليه في عام ١٩٩١ء لولا ذلك، كان مشكوكا فيه أن يستسلم صدام لجميع شروط الولايات المتحدة. فترى ما الذي يجعل صدام حسين يبدو الآن كبطل ومنتصرا؟ أي بطولة وأي انتصار هذا؟ لقد انكمش ووافق دون شرط على استقبال المراقبين للكشف عن سلاحه غير التقليدي، في ظل وجود حشد عسكري أمريكي وبريطاني على ابواب العراق إن الذي يجب أن يعيش في رعب هو صدام حسين وليس إسرائيل.

حديث اليوم مع د. مارك هلم،

من مركز الابحاث الاستراتيجية بجامعة تل أبيب

هاتسوفيه ٢٤/٢/١٩٩٨
اجرته/ شولاميت بلوم

لقد وصلت الأزمة الحالية، إلى نهايتها في هذه المرحلة، ويبدو ان صدام حسين تراجع، واستجاب للمطالب الامريكية ووقع على الاتفاق.
س. في تقديريك، ما الذي اقنع صدام هذه المرة بالتراجع؟
سألنا د. مارك هلم، من مركز الابحاث الاستراتيجية، بجامعة تل ابيب
ج. أعتقد أن العامل الحاسم كان ما أبدته الولايات المتحدة من تهديد حقيقي بتوجيه ضربة عسكرية قاصمة للعراق. وذلك بالطبع دون أي علم بالاتفاقات غير المكتوبة وراء الاتفاق الموقع. ويبدو أنه كان هناك دافع أو تمويه ما، سمح لصدام بالتراجع.

س ـ هل كانت أزمة وهمية، اختلقها صدام ليخفف من العقوبات إلى حد ما ؟
جـ ـ لم أقل أنها أزمة وهمية، فقد بدأت كأغلب الازمات بخطوات تدريجية، بمحاولات من جانب العراق للضغط من أجل تخفيف نظام المراقبة اساسا، ومع تطور الاحداث بدأت الأزمة. ولم يخرج رابحا أى من الأطراف المعنية بأزمة من هذا النوع.
س ـ وهل هذا الاتفاق سيضمن ايضا اخلاء العراق من الأسلحة غير التقليدية؟
جـ ـ ما من نظام للمراقبة يمكن أن يضمن مائة بالمائة تحقيق هذا الهدف. ودون شك فإن صدام يمكن أن يحاول مرة أخرى وضع قيود المراقبة رهن الاختبار. على الجانب الآخر، فلا شك أن نظام رقابة فعال ومتغلغل، وإن عابه شئ ما، هو افضل وأكثر فعالية من ضربة عسكرية لا تسقط النظام السياسى الحاكم.
س ـ وكيف يضمنون ألا يعود صدام بعد عدة اشهر من جديد إلى تمرده؟
جـ ـ ستكون المراقبة بالطبع قريبة للغاية ودقيقة، وسيتم تلافى أية فجوات كانت موجودة حتى لا يتاح لصدام عرقلة أى نشاط رقابى، وفوق ذلك فإن التهديد الأمريكى مازال موجودا، على الاقل لاتخاذ الاجراءات اللازمة، إذا ما فكر صدام فى خرق شروط الاتفاق الموقع.
س ـ ما هو فى تقديرك، الدرس المستفاد من الأزمة التى وضعت أوزارها ؟
جـ ـ إن احد الدروس التى سيتعلمها الأمريكيون من جراء كل الصعوبات التى واجهتهم فى هذه الجولة، هو أن هذه الطريقة ليست هى المثلى لمعالجة المشكلة الاساسية، ألا وهى شكل النظام الحاكم. لذلك لن يكون مفاجئا أن تبدأ فى البحث عن طرق أخرى، مثل تأييد المعارضة العراقية، أو التعاون مع اطراف معنيين بإسقاط صدام. وبمعنى أكثر تحديدا، فإن هذه المواجهة التى برزت فى الأشهر الاخيرة ستتحول إلى العمل السرى، وستتواصل بأساليب وطرق أكثر هدوءا.

أغلقت النافذة

هآرتس ٢٥ / ٢ / ١٩٩٨
عقيبا الدار

يستطيع بنيامين نتنياهو أن يبدأ كتابة نسخة منقحة لكتابه. وسيصل جزء كبير من عائداته إلى صدام حسين. لقد اثبت سفاح بغداد للعالم أجمع أن نتنياهو صادق فى «مكان تحت الشمس».
أولا، الشرق الأوسط هو مكان فى غاية الخطورة، فيوجد به مجموعة كبيرة من الزعماء الخطرين، لا مشكلة لديهم فى تسميم المنطقة والتضحية بأبناء شعبهم. وهناك شك كبير إذا لم يجد المفتشون الدوليون على الأسلحة شيئا فى قصور صدام، ان يتخلى السكرتير العام للأمم المتحدة كوفى عنان عن طريقته فى زيارته القريبة لإسرائيل.
ثانيا، كما كتب نتنياهو، لا يمكن الاعتماد على أى شخص، ولا على امريكا، للقيام بما يجب علينا عمله لمصلحتنا. لقد فرض صدام على الدولة العظمى القوية فى العالم ان توائم سياستها فى حدود قوتها مقابل رعب دولى جديد ـ قديم. وقد اتضح هذا الاسبوع أن تحالف حرب الخليج عام ١٩٩١ كان على ما يبدو فرصة لن تتكرر لاستثمار العالم وحيد القطب، الذى ولد بموت الامبراطورية السوفيتية. أما اليوم فإن بيل كلينتون لا يملك مقومات النجاح لجذب أى طرف إلى مؤتمر سلام فى مدريد.
وعلى خلفية صور أردنيين ومصريين يحرقون اعلام الولايات المتحدة وإسرائيل، فإن نتنياهو غير مطالب بتوضيح عبارة «ما من احد نتحدث معه». إن ما حدث هذا الاسبوع فى الخليج يعد نصرا كبيرا لمعارضى التسوية مع العرب. ان قدرة الولايات المتحدة على دفع مسيرة السلام نبعت من نظرية إنها القوة الرئيسية، ان لم تكن الوحيدة فى العالم، لذلك فمن الافضل ان نعتدل تجاه القبلة الأمريكية. والتعاطف الذى أبدته روسيا وفرنسا تجاه تصرف صدام أعاد المؤشر إلى مقولة «العالم كله ضدنا» إن الولايات المتحدة ليس لديها ما يكفى من القوة والتأثير.
وفى مقدور الشارع العربى أن يقول «لا» لأمريكا وأن يبقى على قيد الحياة. وتعلم الشارع الإسرائيلى أن الاساس هو وجود ما يكفى من الصواريخ والمضادات الحيوية فى المخازن.
والكارثة الكبرى ليست افتقاد القدرة على الردع أمام العرب، بل هو عدم مبالاة القيادة امام تعرية وتفتيت قوة المخزون الاستراتيجى الاكثر اهمية لإسرائيل ـ ألا وهو الولايات المتحدة. إن إسرائيل هى آخر دولة فى العالم لها مصلحة بأن تتجمد أقدام الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط.
وبدلا من التحالف ضد العراق ونافذة الفرص الآخذة فى الانغلاق، ظهرت تحالفات ونوافذ قديمة كانت قد أغلقت قبل أكثر من عشر سنوات. وغالبية الفلسطينيين توصلوا إلى استنتاج مفاده أنه من الافضل لهم الانضمام إلى موقف عربى قومى متشدد. وسيجعل ذلك الاردن مقيد اكثر فى القدرة على دفع العلاقات مع إسرائيل، وتغرق سياسة الرئيس مبارك فى تعبيرات سطحية من قبيل ازدواجية النهج الأمريكى فى التعامل مع العراق من ناحية ومع إسرائيل من ناحية أخرى. وتعود النبرة العربية القومية إلى المنطقة، ومعها تتفتح البراعم الأولى لحرب باردة جديدة ـ قديمة فى الشرق الأوسط. ولم تنتظر أوروبا حتى عودة عنان من بغداد لكى تعلن عن اصلاح العلاقات مع ايران.
وفى مقابلة مع ادارة وزارة الخارجية قال نتنياهو أمس، إن العرب ادركوا حدود قدرات التأثير الامريكى. وهو يعتقد انه إذا كانت الأزمة قد انتهت بشكل آخر، لكان من الممكن تحريك المسيرة السلمية. فما الذى يفعله رئيس الحكومة فى ظل هذه المتغيرات؟ قال نتنياهو أنه يتطلع إلى نتائج مشجعة من محادثات دانى نوواه مع

صائب عريقات. أى أنه يضيف العابا نارية وحيل الحُواه. صحيح أن الموقف الأمريكي المتبع فى العملية السلمية هو الاسلوب الاصوب لاقرار ما تعتقده الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط. ولكن من الصعب تصديق أن كلينتون سيعرض نفسه للخطر مرة أخرى بدخول جبهة فى هذه المنطقة، لا يعرف كيف يخرج منها. إن حُلة السلام التى حيكت فى واشنطن تسمح بمحاولة لجعل إسرائيل مكانا آمنا فى شرق أوسط نتنياهو الصاروخى. وذلك سيحدث فقط إذا قام رئيس الحكومة، بدلا من بيع كتب عن الوضع، أن يقرر عمل شئ ما ليغيره.

علاقة فى غير محلها

معاريف ٢٢/٢/١٩٩٨
يهوشع بوران

إن تنازلات إسرائيلية للفلسطينيين والسوريين لن تحل مشكلات إسرئيل مع العراق وإيران.

يشير علينا بعض الصحفيين والمعلقين بأن نوافق على مطالب الفلسطينيين والسوريين، وبذلك نزيل عن كاهلنا التهديدات العراقية والإيرانية. فيوسف لبيد يعتقد أن صدام حسين يتجرأ بتهديد إسرائيل من منطلق تأييده الفكرى لنضال عرب فلسطين لنيل حريتهم. من هنا يمكن ادراك، أن انسحابا إسرائيليا من المناطق التى احتلت فى ١٩٦٧ - حتى بدون اتفاق سلام نهائى ، ودون التوصل إلى حل لمشكلات القدس ولاجئى ١٩٤٨، والحدود - سيسحب البساط من تحت صدام حسين للتدخل فى النزاع بيننا وبين عرب فلسطين. ويعتقد جدعون ساميت أن تنازلا إسرائيليا عن كل هضبة الجولان، ايضا دون التأكيد على أنه سيؤدى إلى اقرار علاقات سلام بيننا وبين سوريا، سيسهل على الولايات المتحدة مهمة تعبئة التحالف المطلوب لاسقاط الطاغية العراقى، لذلك فمن المستحسن والاجدى المضى فى هذا الطريق.

إذن، فالاعتقاد الأول يمكن دحضه من اساسه، أما الثانى فيلزم إسرائيل بالتنازل تنازلا جوهريا خطيرا من أجل تأييد تُعد قيمته الحقيقية ضئيلة جدا، فأولئك الذين يهددون إسرائيل من بعيد وبقوة، مثل العراق وإيران، سيفعلون ذلك إذا توافرت لهم دوافع كافية، دون أى صلة بالنزاع الفلسطينى الإسرائيلى. فقد فعلها صدام حسين عام ١٩٩١، أملا أن يتمكن، عن طريق ذلك، من تفتيت التحالف الذى قام ضده. وكان التبرير لسياسته هو الرد على إسرائيل التى قصفت المفاعل الذرى العراقى فى عام ١٩٨١ والرغبة فى تحرير فلسطين، وطنا عربيا ينتمى للأمة العربية كلها، من ايدى محتليها الصهاينة.

وحتى إذا تم سلام مع الفلسطينيين، فإن صدام يمكن أن يستخدم المبررين السابق الاشارة اليهما، ذلك لأن القوميين العرب فى كل انحاء العالم العربى حددوا منذ زمن، إن مشكلة فلسطين ليست قضية الفلسطينيين فحسب. بمعنى، حسب اعتقادهم، انها ذات طابع قومى عربى، وأنها قضية استراتيجية للأمة العربية برمتها. ولتأكيد سياسته استخدم صدام تفسيرات مُستقاة من اللحمة الفكرية لمجمل مبادئ القومية العربية، وليس بالضرورة من شعور بالتضامن مع الفلسطينيين.

والإيرانيون يؤكدون كراهيتهم لإسرائيل، وسيكونون على اتم استعداد لتبرير الهجوم عليها فى المستقبل بعلة مشابهة، مُستمدة من فكر اسلامى: فلسطين لها قدسية بالنسبة لجميع المسلمين، وحتى إذا خان الفلسطينيون الاسلام وتوصلوا لتسوية مع إسرائيل، فيجب على المسلمين الآخرين ان يستمروا فى صراعهم ضد إسرائيل بإسم الإسلام. وعليه، فإن تنازلات إسرائيلية للفلسطينيين لن تجنب العالم التبريرات ذات الصبغة العربية والإسلامية لتسويغ الهجوم على إسرائيل إذاما توصل حكام ايران والعراق إلى جدوى ان يفعلوا ذلك.

وبالنسبة للادعاء بأن الاستجابة للمطالبة السورية بانسحاب شامل من كل هضبة الجولان، بما فيها المناطق الإسرائيلية التى احتلتها سوريا عام ١٩٥١ (مثل منطقة الحماه)، يعترف ساميت، انه من غير المؤكد ان يؤدى ذلك إلى سلام، لأن السوريين يعارضون تحقيق سلام مُوقع مع إسرائيل وإقامة علاقات تطبيعية معها حتى ولو مقابل تنازل إسرائيلى إلى ابعد الحدود. لكن ساميت يعتقد، ان هناك أهمية كبرى لانضمام سوريا إلى تحالف ضد صدام حسين، إلى درجة انه يؤيد هذا التنازل العلم ويأسف لأن حكومات رابين وبيريز لم تتمكن من اتمامه.

ماهى الفائدة التى جلبها انضمام سوريا إلى التحالف الأمريكى عام ١٩٩١؟ أهى بث بضعة كلمات ضبابية فى راديو د مشق، أنه صفر كبير، فسوريا لم تحارب العراق، لم تساعد الولايات المتحدة وحلفاءها، بينما المجتمع السورى اعرب عن تأييده التام لصدام حسين. الشئ الوحيد الذى فعلته سوريا هو صرف كمبيالة بقيمة مليارى دولار، دفعتها لها الولايات المتحدة نظير سياستها الماكرة تلك. والجدير بالذكر، ان الأمر انتهى، بأن مولت سوريا بناء الصواريخ طويلة المدى التى تهدد إسرائيل، بمساعدة حكام كوريا الشمالية.

والآن يأتى ساميت ويقترح، إن الثمن سندفعه نحن، ليس بالدولارات، ولكن من الأرض ذات الاهمية الاستراتيجية وبإعادة السوريين إلى شاطئ بحيرة طبرية. وحتى من خلال شهادة بروفيسور ايتمار رابينوفيتش على سياسات السيد اسحاق رابين رحمه الله، ليس هناك ما يؤكد أنه كان يوافق على ذلك.

بعد البروفة العامة

ملحق هآرتس ٢٤/٢/١٩٩٨
زئيف شيف

إذا كان بالفعل قد تم التوصل لإتفاق إشراف فعال بين سكرتير الأمم المتحدة وحاكم العراق، فإن ذلك يعتبر امرا طيبا لإسرائيل. وهي احسن بكثير من أي عمل عسكرى غير معروف نتائجه. وبالنسبة لإسرائيل كان ذلك بمثابة بروفة عامة كبيرة، والتي منها يمكن استخلاص الدروس. إننا بصدد الدخول في شرق أوسط سيكون أكثر خطرا، إذا ما استمرت مسيرة السلام في التفتت طالما يوجد بها عدد من اللاعبين الذين بحوزتهم سلاح دمار شامل. سوف يستمر صدام حسين في الخداع ولكن اطقم الاشراف سوف يستمرون بدورهم في التواجد في الجبهة الداخلية للعراق. كذلك حدث أيضا في أكتوبر ١٩٩٤، عندما حرك صدام فرق عسكرية للحرس الجمهوري في اتجاه الحدود الكويتية، وانسحب العراق عندما بدأت امريكا في تجميع قوات كبرى في الخليج الفارسي.

وهناك عدة دروس مستفادة من البروفة العامة وهي:

ـ أثيرت علامات استفهام فيما يتعلق بقدرة الزعامة الإسرائيلية الحالية على قيادة الشعب في الحرب وأثناء أزمة قومية عميقة. وكان تصرفها قد كشف اخطاء أداء وظيفي مثيرة للقلق. وكان الانجاز الوحيد في هذا الصدد هو التنسيق الهادئ لوزارة الدفاع مع الأردن على الرغم من الرواسب الموجودة من قضية مشعل.

من المهم اجراء دراسة اساسية متجددة في دفاع الجبهة الداخلية. إنها ليست فقط مسألة عسكرية وليست قضية موارد. لقد كان من الممكن توفير أموال طائلة لو كانت القرارات اتخذت في الوقت المناسب. إن الفشل البارز في دفاع الجبهة الداخلية هو النقص في وسائل الوقاية وفي الجودة والكمية اللازمة للأطفال. والانجاز البارز في هذا الصدد كان في جهاز الشحن الدولي السريع لوزارة الدفاع. حيث أن دولا عديدة، بما فيها دول من الكتلة الشرقية سابقا، عرضوا المساعدة لإسرائيل.

ـ والأجانب الذين يتذكرون إسرائيل القوية من الماضي، والتي كانت لكماتها متحفزة نحو أي تهديدات للضرر بها، إندهشوا إزاء المناظر التي جاءت من الأرض المقدسة. إسرائيل مليئة بالرعب والفزع، والتي تدخل نفسها بالقوة للهيستريا ـ إسرائيل كهذه من الممكن أن تكون خطرة، ليس بسبب الضربة المحتمل تلقيها، بل بسبب ردود افعالها غير الموزونة.

ـ في الدول العربية من الممكن استنتاج أنه يكفي تهديد إسرائيل بأسلحة معينة حتى تفقد صوابها وإتزانها. لم يكن لذلك سبب حقيقي. فالكل يعلم أن حربا لا يتم حسمها بصواريخ ولا بسلاح كيماوي ولا حتى بالسلاح البيولوجي. وقد قال مستشار الأمن القومي السابق للرئيس الأمريكي بوش الجنرال برنت سكوكروفت (في حوار مع تساروف يسخرفيال في يديعوت أحرونوت): «ليس لديكم أي سبب للهستيريا. ليس لديكم أية أسباب». وكذلك عشية حرب الستة أيام دخل الشعب كذلك في دائرة الفزع. وفقد الشعب ثقته في حكومته بسبب لعثمة ما لرئيس الحكومة في خطاب للأمة، واضطر أشكول للتنازل عن وزارة الدفاع. لقد كان حينذاك سببا للقلق ولكن الجيش الذي وقف في الجبهة كان واثقا من نفسه.

وفي الواقع الحديث من يقف في الجبهة هي الجبهة الداخلية، والشعب يعكس ضعفا أيضا بالمقارنة بحرب الخليج. وهنا من المستحيل إقامة تنظيم أمهات يطالبن بإنسحاب من طرف واحد، أو التنازل لصدام حسين، وانتظار ماذا سيحدث.

إن العديد في الاعلام الإسرائيلي يحتاجون ليس لأدوية مضادات حيوية بل لجرعات تهدئة. إن معظم الإعلام طالب أن يمدوه بسيناريوهات خيالية بل واتخذت الحيل والألاعيب المختلفة من أجل خلقها بنفسها. ولو كنا نعمل هكذا في حرب الاستقلال، لكان هناك شك إذا كانت إسرائيل ستخرج منتصرة.

وفي الحكومة سيكون هناك بالتأكيد من يقول الآن، أن الدرس الرئيسي المستفاد من تلك البروفة العامة هو، أنه من الخطر عمل سلام مع العرب، وبالتأكيد ليس مع الفلسطينيين، الذين لم يكتفوا بالدعوة لعدم ضرب الشعب العراقي بل أيضا طالبوا بإطلاق الصواريخ على تل أبيب. يجب أن نأمل ونتمنى أن تقوم واشنطن باتخاذ خطوة مشابهة لتلك التي اتخذتها بعد حرب الخليج ـ مبادرة سياسية، والتي أدت إلى مؤتمر مدريد. والأزمة الحالية تبرهن على أن عامل الوقت يعمل ضد الأطراف وأن مبادرة سلام أمريكية جديدة وأكثر وضوحا مطلوبة الآن.

وقت إستخلاص العبر

ملحق هآرتس
٢٤/٢/١٩٩٨
مقال الافتتاحية للمحرر

من المنطقى الافتراض، أنه إذا لم تنكشف بنود سرية، والتى لن تكون مقبولة لدى الولايات المتحدة، فى الاتفاق الذى أبرمه سكرتير الأمم المتحدة كوفى عنان مع صدام حسين، فإن واشنطن سوف تضعه فى اختبار الواقع وسوف يتم التصديق عليه فى مجلس الأمن. واختبار اتفاق عنان - صدام سيكون بالطبع فى تنفيذه. لقد كانت التسويات السابقة مع حاكم العراق قد تمت قبل حوالى ثلاثة أشهر ولم تتماسك سوى عدة أسابيع. ومن الصعب تقدير أية فترة زمنية يمنحها الاتفاق الجديد للأطراف المتداخلة فيه. من المحتمل هذه المرة ان يبدى صدام حسين الحذر ويرتدع من أى استفزاز جديد يهدف لاختبار رد فعل الولايات المتحدة، ومن المحتمل أن يكون استنتاجه عكسيا: أن امريكا اصبحت ضعيفة وعليه الاستمرار فى خطوات الخداع التى يتبعها.

ومن ناحية إسرائيل، فإن الفترة الزمنية التى تم الوصول اليها فى مباحثات عنان - صدام تتيح امكانية الاستيضاح على مستويين: على مستوى استعدادات الجبهة الداخلية وتوضيح أهداف إسرائيل الاستراتيجية.

فى عام ١٩٩٦ إتخذت الحكومة قرارا معقولا بوقف توزيع الأدوات الوقائية واعتمد القرار على معطيات مخابرات وتم إقراره بخطوات سليمة من ناحية إتخاذ القرارات. ولكن منذ أن انفجرت الأزمة تراجعت الحكومة عن قرارها، وعلى مدى الشهر الأخير تولد انطباعا واضحا بأنه ليس لديها تصوراً أو شكلا واضحا للتصرف فى الوقت الذى تهدد فيه الولايات المتحدة بعمل عسكرى ضد العراق وأن هناك احتمالا ضعيفا بإطلاق صواريخ عراقية على إسرائيل.

إن المشكلة لم تكن فى خط التوضيح للحكومة، بل فى التناقضات الداخلية التى انكشفت فيه. وأدى بيان رسمى لمسئول فى منصب كبير، بأنه لا يوجد نقص فى الأقنعة الواقية، والتى تناقضت مع الواقع بشكل مطلق، أدى إلى تدهور ثقة الجماهير فى زعمائها. وكان من الصعب تصحيح انطباع خطير كهذا بسلسلة من الخطوات الاضافية.

لقد اتخذت عدة قرارات من خلال خلقها عشوائيا اثناء الادلاء بالتصريحات للإعلام. من ناحية فوجئ الشعب لسماع أن هناك احتمالا ضعيفا فى أن يصاب بأذى، ولكن من ناحية أخرى إقترح عليه أن يقتنى فورا موادا لاغلاق الحجرات (ضد أى تسرب)، وفى النهاية كان القرار باتاحة الفرصة للجمهور بحيازة واسعة النطاق وبدون قيود لأنواع الأدوية من المضادات الحيوية والوقائية - وهو القرار الذى برهن على فقدان السبيل لدى المستويات الكبيرة المسئولة.

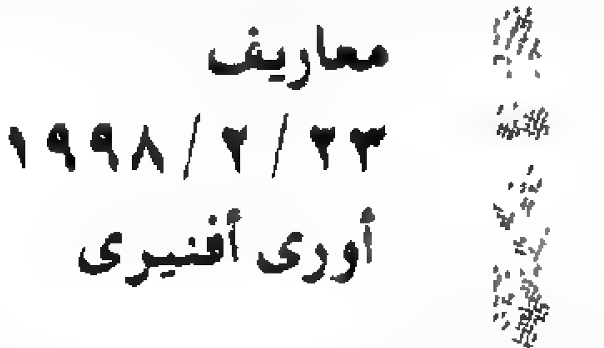
إن على الحكومة أن تنتهز الفترة الزمنية غير المحدة فى إتفاق عنان - صدام للإعداد «لمائدة حوار» لكيفية التصرف ولإسلوب عمل الهيئات التابعة لها فى حالة ما إذا تجدد التوتر فى منطقة الخليج. إن التجربة التى تولدت فى النشاط غير الناجع اثناء الشهر الماضى تتيح الفرصة لاستخلاص النتائج، والتى تمكن الحكومة من تحديد افعالها فى وقت الضرورة.

وفى نفس الوقت يجب إجراء حوار متعمق ودراسة حول الردود الاستراتيجية لإسرائيل بالنسبة للتهديدات المحتمل تطورها. والأزمة الأخيرة والدروس المستفادة منها تعطى مصداقية لتنشيط النظرية الاستراتيجية الاسرائيلية على ضوء إيجاد الاستجابة التدريجية المفروضة لأى تصعيد فى مستوى التهديد على إسرائيل.

وهناك ضرورة لوضع سيناريو تفصيلى ومواكب للأحداث لأى نوع من الأعمال الإسرائيلية ضد أى نوع من التهديد أو الهجوم الفعلى.

إن التوتر والضغوط هم المستشارون النيئون، ويجب على جهاز الأمن، والحكومة والكنيست أن يخصصوا مناقشات مستفيضة لتلك القضايا، وبالذات حيث تلاشت ولمدى كبير ولفترة ما الاحساس بقرب الحرب.

الثلاثية غير المقدسة


معاريف
٢٣/٢/١٩٩٨
أورى أفنيرى

هناك ثلاثة يريدون تلك الحرب: بيل كلينتون، صدام حسين وبنيامين نتنياهو. ثلاثية غريبة. كلينتون يريد حرب صغيرة، فلديه سبب جيد، وهو السبب الدائم والأبدى للحكام الفاشلين للخروج لحرب: وهو صرف نظر شعوبهم عن مشاكلهم. فهل اشتياق كلينتون وانسياقه خلف وجه مونيكا ليفنسكى المستدير سيؤدى لموت عشرات الأطفال العراقيين؟ كلينتون غارق حتى رأسه فى مسائل الحب المضحكة الخاصة به. فمونيكا وجنيفر وباولا وعشرات الثرثارات فى الجنس أخريات يطاردونه. كما أن ماضيه مليئ بالسيئات (أسود الصفحات): مثل جمع تبرعات مقابل كشف أسرار الدولة لعملاء دول اجنبية، وتأجير سرير لينكولن فى البيت الأبيض للميونيرات مشكوك فيهم.. وماذا هناك لم يفعله.

إن حربا صغيرة ولطيفة، يكون كل قتلاها من الطرف الثانى، من الممكن أن تنقذ هذا الرجل. حرب ليس لها هدف واضح، ولا يمكن أن تحقق أى هدف حقيقى. ولكن عندما تقرع طبول الحرب يكون من السهل إغلاق وتغليظ الجمهور، ويكون من الأسهل إغلاق وتغليظ الإعلام.

وصدام يحتاج للحرب. لقد فقد الاحترام. فالجماهير العربية نسيته. وشعبه غارق فى الفقر. ولا يوجد شئ يوحد الجماهير حول زعيم مثل مهاجمة العدو الأجنبى. حتى الطاغية المجرم يستطيع أن يعتمد على الوطنية الطبيعية لشعبه. ليس فقط فى العراق ولكن فى جميع أنحاء العالم العربى مضمون لأى زعيم عربى تعاطف الجماهير، عندما يتشجع ويتحدى الدولة العظمى الوحيدة. فالشعوب العربية مذلولة ومهانة حتى التراب، فزعماؤهم الخاضعون يقبلون اليد الأمريكية التى ترمى لهم بالفتات. وأمريكا تساعد علنا حكومة إسرائيل على الاستهانة بالاتفاقيات الموقعة عليها أمريكا نفسها. فقد طرحت أمريكا بالفيتو على قرارات الأمم المتحدة ضد المستوطنات. والعالم العربى لا حول له ولا قوة، وتنقصه الحيلة ويفتقد للإحترام. أهناك عجب إذن إذا ما طار من الفرح عندما يقوم زعيم عربى يسب أمريكا ويناوشها، حتى لو كان طاغية يداه ملطخة بالدماء، ونزلت به الهزائم فى كل حروبه، طالما يتشبه بصلاح الدين؟

إن صدام يعلم أنه لا يوجد أى شئ يمكن أن يصيبه بالأذى حتى إذا سالت انهار من الدم العراقى، فسوف يبقى فى مقعده. وكلما تزايدت المعاناة فى بلده، سوف تزيد هيبته. وهو ليس فى حاجة حتى لامطار تل أبيب بالصواريخ والغازات والجراثيم. ولكن إذا كان ذلك سيفيده، سوف يفعل ذلك بدون أية مشاكل.

ونتنياهو هو الثالث فى هذه المجموعة الفاخرة بالنسبة له ستكون الحرب هدية من السماء. فالأزمة ستطلق يده بحرية فى كل معضلاته. سيختفى التهديد بالضغط الأمريكى، أو سيكون ضعيفا أيا كان. وستتلاشى ضرورة المواجهة وكأنه يحترم، ولو للناظرين، الاتفاقيات التى وقعت عليها إسرائيل وتبخرت كما ستنمحى المعارضة من حزب العمل، المهانة بأى حال تكون. لقد تحول ايهود باراك المتحدث بإسم الحكومة، وحزب ميريتس ينزوى، وحركات السلام دخلت للمخبأ. والإعلام المعادى تحول لفرقة موسيقية تردد الصرخات.

الآن يستطيع نتنياهو خطف الأراضى فى جميع أنحاء المناطق المحتلة، ويقوم بتوسيع المستوطنات، ويطرد الفلسطينيين من منطقة معالية أدوميم، ويهدم المنازل، ويصدق على بناء أحياء سكنية فى جبل أبوغنيم وفى رأس العامود. فمن سيزعجه؟ كلينتون الذى يحتاج لكل جرعة من التأييد اليهودى؟ أم الفلسطينيون الذين وصفوا أنهم متعاطفون مع الطاغية العراقى المتعطش لتدميرنا؟

إن نتنياهو الفاشل الذى يعرج من فضيحة لفضيحة، من النفق إلى هارحوما، من قضية المستشار القانونى لمحاولة الاغتيال الفاشلة بعمان، والذى يخرج من كل فشل بعد أن يتكبد خسارة فادحة، الذى ينمو بعد كل فضيحة والذى يزدهر بعد كل ضجة - إن نتنياهو هو المنتصر الكبير فى تلك الحرب، حتى قبل أن تبدأ.

ضعوا السلاح النووى جانباً

هآرتس ٢٣/٢/١٩٩٨
يائير عيفرون

إن ازمة الخليج الجديدة عادت لتطرح عدة اسئلة هامة فيما يتصل بالردع الإسرائيلى بما فى ذلك الاحتمال المنسوب اليها بأنها من الممكن ان ترد باستخدام الأسلحة النووية. ومن المعروف ان إسرائيل تتبع منذ سنوات طويلة - ومعها الحق فى ذلك - استراتيجية نووية غير علنية ومن ثم فإن اهدافها لم تحدد. وهناك اعتقاد فى إسرائيل وفى العالم بأن هدف السلاح النووى الإسرائيلى هو هدف ردعى فحسب وهو موجه ضد التهديدات الكيانية فحسب.

وهناك احتمالين فقط لتوجيه مثل هذا النوع من التهديدات: الأول هو اقامة تحالف عربى شامل ذو تفوق تقليدى حاسم ويسعى هذا التحالف إلى تدمير إسرائيل كلية. ولكن هذا الاحتمال غير قائم تقريبا لعدة اسباب سياسية واستراتيجية وعسكرية. ولكن طالما لم تتحقق عناصر السلام والأمن والاستقرار فى الشرق فإنه لا يمكن الغاء هذا الاحتمال كلية. واما الاحتمال الثانى فهو استخدام الاسلحة النووية ضد إسرائيل. وعدم وضوح الاستراتيجية الإسرائيلية والافتراض بأنها موجهة فقط بهدف الردع ضد التهديد الكيانى ساعد على مواجهة الضغط الدولى وتوقف هذا الضغط وخاصة الأمريكى على إسرائيل من اجل الانضمام إلى معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية.

وتجدر الاشارة إلى انه فى السنوات الأخيرة سادت النظرية التى تقول أن هناك مجموعة واحدة من اسلحة الدمار الشامل وهى تشمل الاسلحة النووية والبيولوجية والكيماوية. وهذه النظرية تكاد تلغى الفروق الكبيرة والجوهرية بين هذه الأنواع من الأسلحة حيث أن الأسلحة الكيماوية ذات قدرة تدميرية محدودة نسبيا. وأما الأسلحة البيولوجية والتى لم تستخدم على الاطلاق ونتائج استخدامها غير معروفة فسوف تكون ذات قدرات كبيرة جدا فيما يتصل بقتل الأفراد. ولكن هناك وسائل كبيرة جدا للوقاية من هذين النوعين من الأسلحة وبعضها منتشرة ورخيصة وتساعد على توفير قدر كبير من الحماية. وبعبارة أخرى فإن أى قطاع من السكان لا تتوافر له وسائل الحماية سوف يضار جدا من الأسلحة البيولوجية وهنا يمكن الحديث عن اسلحة الدمار الشامل. ولكن الأمر يختلف فيما يتصل بقطاع من السكان تتوافر لديه وسائل الوقاية والحماية.

وتجدر الاشارة إلى أن الاسلحة النووية ذات طبيعة خاصة ولا تشبه الأسلحة الكيماوية أو البيولوجية بأى حال من الأحوال. وتكمن خصوصية الأسلحة النووية فى قدرتها التدميرية الهائلة والتى لم

يسبقها سلاح آخر ولم يكن لها مثيل في التاريخ البشري والتي تزيد مئات المرات بالمقارنة إلى الأسلحة التقليدية وكذلك الاسلحة الكيماوية والبيولوجية. وعلى سبيل المثال نجد أن القنبلتين البدائيتين اللتين ألقيتا على هيروشيما وناجازاكي تسببتا في سقوط اعداد كبيرة من القتلى والمصابين. ومنذ عام ١٩٤٥ تم انتاج اسلحة نووية قادرة على احداث خسائر وأضرار كبيرة جدا. ومن ثم فإن عددا قليلا من القنابل يمكن أن يدمر مجتمعا كاملا خلال عدة دقائق. وليست هناك أي وسائل وقاية من الأسلحة النووية. وليس من الغريب إذن ان ظهور السلاح النووي هو الذي أدى إلى حدوث تحول في اسلوب التفكير في طبيعة الحرب الحديثة. ونتيجة لذلك حدوث تحول أيضا في طبيعة العلاقات الدولية. وبسبب التأثير الفعال للأسلحة النووية تطورت طوال السنوات الماضية النظرية الخاصة بالحظر النووي. أي الردع العميق للغاية ضد استخدام هذا النوع من الاسلحة. وتاريخ «العهد النووي» بالكامل يتسم بهذه النظرية، وقد أدى ذلك إلى خلق نوع من التناقض النووي (والذي تمخضت عنه عدة تناقضات أخرى مركبة): أي استغلال هذا السلاح بهدف الردع من خلال الشعور الداخلي العميق بأنه في حالة فشل التهديد الردعي فسوف تحدث ورطة رهيبة في حالة تنفيذ هذا التهديد.

والآثار الخطيرة الناجمة عن استخدام السلاح النووي تسببت في تبني حدود مبدئية واضحة بين استخدام وعدم استخدام هذا السلاح. هذا وقد كان هناك اعتقاد سائد طوال العهد النووي وهو أن تجاوز الحدود المبدئية سوف يؤدي إلى نتائج خطيرة تقوض النظام العالمي بالكامل وتكون سابقة لمشروعية استخدام هذا النوع من الأسلحة بعد ذلك. وهذا القيد ينطبق ايضا على استخدام السلاح النووي ذي الأثر التدميري غير القوي.

وهناك كثير من الأسباب لضعف احتمال شن هجوم عراقي على إسرائيل ردا على الهجوم الامريكي. فمن المحتمل الا يكون لدى العراق صواريخ او منصات اطلاق وألا يكون لديها ايضا اسباب سياسية او استراتيجية لفعل ذلك. وبالاضافة إلى ذلك وعلى الرغم من أن إسرائيل لم تعلن ذلك صراحة (ومعها كل الحق في ذلك) فإن هناك اعتقاد دولي بأن إسرائيل سوف ترد نوويا. كذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية ارسلت تهديدات تلميحية بأنه سيكون لها رد متطرف (على الرغم من أنه من المستبعد تماما أن تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية السلاح النووي) ومع ذلك هناك ثلاث حالات مطروحة يمكن في كل واحدة منها اطلاق صواريخ أو طائرات نحو إسرائيل (إذا كانت متواجدة بالفعل). إذا شعر صدام حسين أن هناك محاولة جادة لتصفيته شخصيا وتصفية نظامه وسيفعل في هذه الحالة مثلما يفعل الاخرس عندما يغرق - وإذا تم تدمير نظام السيطرة والرقابة كليه في العراق وقرر القادة في المنطقة أن يعملوا وفق اهوائهم الخاصة - وإذا فعل صدام مثلما فعل أو ادعى في عام ١٩٩٠ ونقل مسبقا الصلاحيات في هذا الصدد إلى القادة في حالة انهيار نظام الرقابة والسيطرة.

ويجب أن نؤكد انه ليس من المستبعد ان تحدث في الشرق الأوسط قصور أو فشل في عملية الردع عندما تنشب ازمات في المستقبل، خاصة وأن الظروف السياسية والاستراتيجية والنفسية في الشرق الأوسط مختلفة تماما عن أي منطقة أخرى ومن ثم فإن احتمال فشل الردع النووي في الشرق الأوسط أكبر من أي مكان آخر. وإذا فشل الردع بالفعل فسوف يطرح السؤال الخاص بتنفيذ التهديد الردعي النووي. وفي هذا الصدد يمكن طرح عدة احتمالات من الممكن أن تحدث بدرجة كبيرة: اولا، استخدام السلاح النووي لأول مرة منذ عام ١٩٤٥ سوف يؤدي إلى احداث هزة عنيفة في العالم. وهناك احتمال كبير ايضا في ان بعض الدول التي ترددت حتى الآن في استخدام الاسلحة النووية سوف تقرر المضي في هذا الطريق. وستكون النتيجة هي الانتشار النووي الواسع النطاق وغير الخاضع للسيطرة في العالم كله بصفة عامة وفي الشرق الأوسط بصفة خاصة، ومن المحتمل ان بعض الدول النووية المعروفة والتي لم تستخدم السلاح النووي حتى الآن بسبب ضغوط المجتمع الدولي ومعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية سوف تعتبر نفسها معفاة من احترام هذه المعاهدة وسوف تقوم بنقل مكونات ومواد نووية وربما قنابل ايضا إلى بعض الدول في الشرق الأوسط. وسوف يتسبب ذلك في حدوث وضع خطير ودقيق بالنسبة لإسرائيل. وبالاضافة إلى ذلك فسوف تكون هناك شرعية لاستخدام الأسلحة النووية ضد إسرائيل.

ولذلك فإن الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تتسبب في تدمير إسرائيل ليست الأسلحة التقليدية او الكيماوية أو البيولوجية ولكن الأسلحة النووية.

ومن المحتمل أنه في مواجهة هذه الأخطار سوف تتخذ الولايات المتحدة الأمريكية والدول العظمى الأخرى مبادرة كبيرة من اجل نزع قدرات إسرائيل (مثلما يحدث فيما يتصل بأسلحة الدمار الشامل التي تملكها الدول الأخرى في الشرق الأوسط). وسوف تكون هذه الخطوة مرتبطة بفرض تسويات سلمية وأمنية. ولكن نجاح هذه الخطوة غير واضح.

وفي المرحلة الأولى على الأقل، سيبدو أن استخدام التهديد الردعي الإسرائيلي سوف يدخل إسرائيل والمنطقة في وضع أكثر خطورة وسوف يخلق ايضا حالة من عدم التأكيد فيما يتصل بالخطوات المستقبلية.

ومما ذكرناه سلفا نخرج بعدة نتائج:

أولا: الردع النووي غير المعلن وأيضا المعلن ليس مقياسا للنجاح المطلق بل سوف تكون هناك حالات فشل ردعي.

ثانيا: حسنا فعلت الحكومة عندما تبنت سياسة حماية المؤخرة لأنه في حالة تعرض إسرائيل لهجوم فإن الخسائر لن تكون كبيرة ومن ثم لن يكون هناك دافع لتنفيذ التهديد الردعي. وبالاضافة إلى ذلك فإنه يجب على إسرائيل أن تعيد النظر في بدائل العقاب في حالة الفشل الردعي. وعلى سبيل المثال فإن وسائل العقاب العنيفة للغاية التي تعتمد على الأسلحة التقليدية ليست مستحيلة. وعلى أية حال فإنه يجب على إسرائيل أن تنسق جميع خطواتها مع الولايات المتحدة الأمريكية.

---

* البروفيسور عيفرون استاذ في قسم العلوم السياسية في جامعة تل أبيب ويشغل ايضا منصب رئيس برنامج دراسات الأمن في هذه الجامعة.

ضربة عنيفة للردع

هآرتس ٢٤ / ٢ / ١٩٩٨
رأوبين فدهتسور

إذا كان هناك درس هام نخرج به من الأزمة الحالية في الخليج، فإنه الضرر الكبير الذى تعرضت له قدرة إسرائيل على الردع، وذلك تم بحدث للاسف على ايدى حاكم العراق ولكن على ايدى الزعامة السياسية والعسكرية لإسرائيل

ولا تكمن المشكلة في قدرة الجماهير الإسرائيلية المتهالكة على الصمود، فليس هناك أى جديد فى هذا الصدد، فقد كشفت حرب الخليج بكل عنفوانها فى شهر يناير ١٩٩١. أن الزعامة الإسرائيلية تفتقد ايضا القدرة على الصمود، والشئ الأكثر خطورة من ذلك هو اننا إذا حللنا اسلوب تصرف هذه الزعامة فسوف يتضح لنا انها تفشل فى وقت الطوارئ فى جعل سياستها تعتمد على الفكر الاستراتيجي.

ويبدو من أول وهلة ان الزعامة الإسرائيلية تتصرف كما يجب وأنها تستجيب لخلجات الجماهير، وأنه كلما زاد الخوف وزادت حدة الهيستريا كلما صدرت قرارات تهدف إلى تقليل هذا الخوف. ففى البداية تم توزيع الاقنعة الواقية من الغازات وذلك بسرعة كبيرة، وبعد ذلك جاءت توصية وزير الدفاع بشأن التزود بالمواد اللازمة لجعل الغرف محكمة الاغلاق بحيث لا تتسرب منها الغازات وفى النهاية جاء قرارتوزيع اقراص المضادات الحيوية على كل مواطن إسرائيلي.

ولكن فى واقع الأمر نجد أن الحكومة قد تصرفت بقصر نظر استراتيجي مذهل.

ويجب أن نفهم انه فى العقد القادم ستكون سياسة الأمن القومى لإسرائيل تعتمد فى الواقع على الردع. وفى الوقت الذى ستملك فيه معظم دول المنطقة كميات كبيرة من الأسلحة غير التقليدية أو اسلحة الدمار الشامل فإن الردع سيكون هو العنصر الأمنى الوحيد الذى يستطيع منع استخدام مثل هذه الأسلحة ضد دولة إسرائيل.

ومشكلة الردع تكمن فى انها تتعلق كلها بالجانب النفسى. حيث يجب اقناع الخصم بأنك تملك الوسائل التى تحول تهديده إلى تهديد عديم الجدوى وليس هذا فحسب، بل أيضا يجب أن تظهر له اصرارك على الوقوف فى وجهه بما فى ذلك ارسال اشارات قاطعة بأنك لست على استعداد لتلقى تهديدات معينة كجزء شرعى من قواعد اللعبة. وكانت هذه هى السياسة الإسرائيلية التقليدية والتى تبحث عن الردع الخفى والذى تمسكت به الزعامة الإسرائيلية منذ نهاية الستينيات.

وعظمة السياسة الإسرائيلية ترجع إلى معرفة العدو حقيقة أن إسرائيل تملك القدرة وتملك الاصرار ايضا. ولم تكن هناك ضرورة للإعلان على رؤوس الاشهاد اننا نملك اسلحة لها آثار سيئة او اضرار سيئة، وفى مقابل ذلك لم توزع الاقنعة الواقية من الغازات على مواطنى الدولة ولم تجهز ملايين الاقراص من المضادات الحيوية على الرغم من ان الاسلحة الكيماوية والبيولوجية توجد ايضا لدى عدونا منذ سنوات طويلة.وكانت الرسالة واضحة. فعلى الرغم من اننا نعرف انكم تملكون اسلحة دمار شامل الا اننا لا نوزع على السكان وسائل حماية لأن استخدام مثل هذه الاسلحة يعتبر خارج نطاق اللعبة التى نقبلها.

إن ما حدث فى الاسابيع الثلاثة الاخيرة قد زلزل الأرض تحت اقدام عنصر الردع والسياسة المتبعة فى هذا الصدد. وحالة الرعب التى سيطرت على القيادة السياسية وأدت إلى اصدار نتائج متسرعة تسببت فى تقلص صورة الردع الإسرائيلى التى اصبحت باهتة. وجاء قرار توزيع الاقنعة الواقية من الغازات بأسلوب يسيطر عليه الذهول ورصد ربع مليار شيكل لدعم الجبهة الداخلية وفتح مراكز اخرى لمدة ٢٤ ساعة يوميا وكذلك اقامة الجسر الجوى إلى إسرائيل حاملا الأقنعة الواقية من الغازات وأدوية المضادات الحيوية. ليلمح للاعداء أن الزعامة الإسرائيلية قد غيرت سياستها. ولم تعد هناك اشارات واضحة بشأن الامتناع عن استخدام اسلحة الدمار الشامل بل اعطاء صفة الشرعية لاستخدامها وإلحاق الضرر بالمواطنين وذلك على اعتبار اننا مزودون بوسائل الحماية ومستعدون لتلقى الضربة.

وليس هناك شك فى أنه تم استقبال الرسالة فى بغداد فحسب ولكن ايضا فى دمشق وطهران. ويتضح ان الزعامة الإسرائيلية غير قادرة على مواجهة الحد الأدنى من الضغط من جانب التهديد باستخدام الأسلحة غير التقليدية.

وهذه محاولة خطيرة لاستخدام الأسلحة غير التقليدية لابتزاز إسرائيل فى المستقبل. وعلى الرغم من أن التهديد العراقى بإطلاق صاروخ غير تقليدى على إسرائيل قد وصف من جانب زعامة إسرائيل بأنه تهديد غير محتمل التنفيذ على الاطلاق الا انه تسبب فى اصابة إسرائيل بالهيستريا. فالسؤال الآن هو: ماذا سيحدث عندما يكون هذا التهديد ملموس وحقيقى.

وتجدر الاشارة إلى أن الخطأ الاستراتيجي الكبير من جانب الزعامة الإسرائيلية يكمن فى محاولة التفكير بأسلوب «ضمان الأمن المطلوب» للجماهير. ومن البديهى انه ليس هناك أمن مطلق ومحاولة توفير الوسائل التى تضمن الامن المطلق ليست محاولة مثيرة للسخرية فحسب ولكنها خاطئة من الناحية الاستراتيجية. ونتيجة ازمة الخليج هى المساس بقدرة إسرائيل على الردع وإضعاف مكانتها الاقليمية وتغيير صورتها بسرعة. وليس هذا فحسب، بل ان القرارات التى صدرت فى الحكومة الإسرائيلية، وللأسف الشديد الاركان العامة قد حولت إسرائيل إلى رهينة للاقنعة الواقية من الغازات ولفافات النايلون والشفاف اللاصق وأقراص المضادات الحيوية. والخوف الشديد الذى أصابنا وأصاب صانعى السياسة فى إسرائيل فى الاسابيع الأخيرة لا يبشر بالخير عندما ندرس التطورات المتوقعة فى الشرق الاوسط فى مجال الاسلحة غير التقليدية.

وستهدأ الأرض، مؤقتاً

هآرتس ٢٥/٢/١٩٩٨
تسيفي برال

فى اليوم الأول للاضطرابات التى وقعت فى بلدة معان بالأردن لم ير مشاهدو التليفزيون الاردنى الصور بل مجرد تقرير وأنباء جافة عن أعمال خرق للنظام والسيطرة السريعة لقوات من على هذه الاحداث. ولكن الرقابة التى فرضت على التلفزيون الأردنى لم تفلح من أن تحرم مشاهدى سى. ان. ان وبى. بى. سى من مشاهدة الشباب يتصدى لقوى الأمن الاردنية ويقذفونهم بالحجارة، ويحرقون اطارات السيارات ويضربون بالهراوات الحديدية السيارات المصفحة الزرقاء. بعد ذلك بيوم تم الاعلان عن سقوط قتيل وعدة جرحى، وأصبحت الجهود موحدة الآن لوقف انتشار الاضطرابات إلى مدن أخرى.

منذ بدء حشد القوات الأمريكية فى الخليج، تزايدت فى الأردن الأصوات الرسمية ضد الهجوم. كان الخوف بالضبط مما حدث فى بلدة معان. فالحب الكبير لم يسد مؤخرا بين الأردن والعراق. فالهجوم القاتل الذى وقع منذ ثلاثة اسابيع على فيلا رجل أعمال لبنانى يقيم فى عمان، والذى سقط خلاله ثلاثة من رجال الأعمال قتلى، قد نسب إلى عملاء عراقيين، ثم جاء الافراج عن ٤٨ سجينا اردنيا بدون التنسيق مع الادارة الاردنية، وتسليمهم للمعارض الاردنى ليث شبيلات.

لا يهم الملك حسين كثيرا استمرار نظام صدام حسين، ولكن الجماهير الأردنية العريضة لها اهتمام بما يحدث فى العراق. الآف اللاجئين العراقيين يقيمون فى الأردن، ويقوم رجال أعمال عراقيون بشراء بضائع لحكومتهم من الأردن، كما ان النفط العراقى الرخيص يملأ سيارات الأردنيين. فالعراق دولة شقيقة للأردن مرتبطة بها ارتباطا تاريخيا وثيقا. وعندما يطالب الشعب الأردنى بالثأر لاهانة العراق يجب ان ينصت الملك والجيش.

إن مظاهرات الشوارع والصدام مع الجيش يعنى زعزعة الاستقرار فى المملكة، والتصعيد فى العلاقات بين النظام والمواطنين، ومن هنا يأتى الشرخ الذى قد يضم اليه ليس فقط مؤيدى العراق، ولاجئيه والحركة الاسلامية، بل والفلسطينيين ايضا. فى المشكلة التى مابين المحافظة على سلامة المملكة وبين التفتيش على جراثيم صدام، ليس لدى الأردن أى شك. كذلك ليس لمصر شك بالنسبة لترتيب الافضليات لديها. عشية توقيع الاتفاق بين كوفى عنان وبين طارق عزيز أدلى حسنى مبارك بحديث موسع لشبكة سى. إن. إن. طبعا مبارك ضد وجود اسلحة الدمار الشامل فى المنطقة بأكملها. ولكن عندما سئل عن الهجوم الامريكى المتوقع، تمسك بإجابة ثابتة مؤداها ان كارثة ستحل على المنطقة كلها لو وقع مثل هذا الهجوم.

زعيم التحالف العربى ضد صدام عام ١٩٩٠، أصبح يدير كتفيه الآن فى مواجهة الخطر العراقى.

فى الوقت الذى ادلى فيه مبارك بحديثه كان مئات الطلبة المصريون يشاركون فى مظاهرة مؤيدة لصدام امام السفارة الأمريكية بالقاهرة.

وقد تطور رد الفعل الدبلوماسى المصرى خلال الاسابيع الثلاثة للأزمة من اللامبالاة والتأييد لقرارات الامم المتحدة إلى الاعتراض التام على الهجوم على العراق. لم تعد مصر فى حاجة إلى المزيد من الصدامات مع مواطنيها، ويكفيها الحرب التى تخوضها مع الحركات الدينية المتطرفة. لذلك، لأول مرة منذ سبع سنوات يسافر أمين عام الجامعة العربية عصمت عبدالمجيد إلى العراق فى محاولة لتحقيق حل دبلوماسى.

كانت السعودية ولا تزال هى الدولة الرئيسية فيما يتعلق باحتمال قيام الولايات المتحدة بمهاجمة العراق.

السعودية هى دولة صديقة للولايات المتحدة ومن الدول الوحيدة التى لا تلعب اللعبة الثلاثية بين الولايات المتحدة وأوروبا (وبخاصة فرنسا) وروسيا. ولكن موقفها الحازم بعدم السماح للطائرات الامريكية الانطلاق إلى العراق من اراضيها كان لصالح العراق.

فى اليوم الذى اعلن فيه سفير الولايات المتحدة فى الأمم المتحدة، بتفاخر كبير بأن ٢٤ دولة تؤيد الاجراء الامريكى، ظهر طارق عزيز فى شبكة بى. بى. سى وعدّد الدول غير المؤيدة: مصر والأردن وتركيا وقطر والبحرين وسوريا وإيران «وعلى الأخص السعودية التى لا تسمح للولايات المتحدة باستخدام مطاراتها.. إذا كنا نمثل فعلا خطرا على الدول المجاورة لنا، فكيف تعارض هذه الدول الهجوم علينا».. تساءل عزيز ومع صور الطائرات المقاتلة التى تقلع وتهبط على حاملات الطائرات، اختفت تقريبا صورة تاريخية أخرى: انها صورة زيارة الرئيس الإيرانى السابق هاشمى رافسنجانى، للسعودية، انها الزيارة الأولى من نوعها، والتى ولدت بعد المؤتمر الإسلامى الذى عقد فى طهران والذى خصص ليس فقط للتقريب بين النفوس، بل وأساسا لبحث الخطر الاقليمى الجديد: أى اسعار البترول التى تزداد انخفاضا.

تجتاز السعودية حاليا واحدة من اصعب سنواتها الاقتصادية، ويعتمد تقدير دخلها على تقدير سعر البترول بـ ١٦ - ١٧ دولار للبرميل. وهذا التكهن يبدو حاليا متفائلا جدا، وإذا وصلت المملكة إلى وضع لا تستطيع معه تمويل خدمات الرفاهية السخية لديها فقد تواجه اخطارا داخلية حقيقية. لهذا فإن تنسيق المواقف اقتصاديا يعتبر حيويا لهما أكثر كثيرا من التنسيق بين السعودية والولايات المحدة. إذا كان هناك خطر عراقى فإنه يكمن فى رفع العقوبات وفتح انابيب النفط التى ستزيد من الانخفاض أكثر وأكثر. كانت هذه ايضا فرصة طيبة لإيران كى تعلن عن تضامنها مع الشرق الأوسط العربى. تعارض ايران الهجوم لأنه يعرضها أيضا للخطر، مثلما اعلنه وزير الخارجية الإيرانى. ولكن لم يصدر تفسير فعلى لهذا التصريح، ومن

الصعوبة ايضا التفكير فى تفسير مريح، لأن عراق المقيدة غير القادرة على انتاج البترول ولا تمثل أى خطر، تعتبر مكسبا استراتيجيا لإيران. مع هذا فإن ذلك التصريح لا يمكن أن يمثل ضررا لايران التى تحاول أن تأخذ دور الحليف فى العالم العربى، والتصالح مع دول الخليج التى تخشاها.
يعتبر التخوف التركى من هجوم يقع على العراق محسوسا جدا. آخر ما تحتاجه تركيا هو قيام دولة كردية مستقلة على حدودها. مثل هذه الدولة التى قامت تقريبا بعد حرب الخليج، ولا تزال تركيا إلى اليوم تحارب مراكز الأكراد الواقعة شمالى العراق. ويكمن خوفها - الذى ليس له اساس واقعى - فى أن يقضى القصف الأمريكى للعراق على قدرة بغداد فى السيطرة على اطرافها، خاصة فى الشمال، ومن هنا تصبح للأكراد يد مطلقة فى الإعلان عن قيام دولة وبذلك يثيرون الطموح القومى لدى الاكراد الاتراك.
لقد تهربت تركيا من السماح للولايات المتحدة باستخدام قاعدة «إنجرليك» ومن أجل ازالة الشك طلبت من الولايات المتحدة ان تعلن انها ليست فى حاجة إلى هذه القاعدة. ولكن حتى هذه التصريحات لم تهدئ من المظاهرات المؤيدة للعراق، ولم تمنع ضرورة إرسال قوات من الجيش والشرطة لقمعها. على هذا الأساس كان يمكن تقريبا أن نسمع تنفس الصعداء فى دول الطوق المحيطة بالعراق. فاتفاق عنان - عزيز قد اعفاها من ضرورة الاختيار بين الصداقة الامريكية والتضامن العربى.
ولكن الدرس الجديد لوقوع حرب خليجية ثانية وشيكة يقتضى من هذه الدول ان تدرس عدة جوانب لسياستها الخارجية وسياستها العربية. هنا مثلا عندما اتضح أن الدفاع الاستراتيجى الامريكى الذى كان ضروريا جدا عام ١٩٩١ اصبح عام ١٩٩٨ عبئا محرجا وفى بعض الأحيان يمثل خطراً داخلياً.
العراق، تلك العدو الكبير، اكتسبت جماهيرية لدى الجماهير العربية أكبر مما هو متوقع. لم يعد من الممكن التصدى لها عن طريق العقوبات فقط، بل وهناك كلام عن عودتها إلى الحظيرة العربية. أن خاتم الصلاحية الذى منحه لها عنان، والاتفاق بين النظائر الذى وقع بين سكرتير الأمم المتحدة وبين طارق عزيز يجعل من العراق مرة أخرى جزءا لا ينفصل عن الأسرة العربية التى خافت من الصدام مع العالم الغربى بدون هذه الصلاحية. صحيح أن العراق تستند على الماضى، على اعتدائها على دولة شقيقة، ولكن إذا ارادت الدول العربية أن تخفض هامتها من غير الممكن أن تواصل اللعب فى ملعب الكبار فى مواجهة الدول الكبرى الوحيدة.
إن الاتفاق الذى توصل اليه عنان، ليس انجازا من الناحية العربية حتى لو امكن تفسيره على انه انتصار عراقى. من منظور الدول العربية، التى رأت ان الخطر انما يكمن اساسا فى وقوع الهجوم الامريكى المرتقب، اعاد الإتفاق المنطقة إلى التناغم الذى اعتادت عليه فى السنوات السبع الأخيرة - هذا التناغم الذى اهتز هذه المرة - حسب كلامهم - عن طريق الولايات المتحدة وليس عن طريق العراق.
لذلك، يحتمل أنه من ناحية المصالح طويلة المدى للويات المتحدة الامريكية (وإسرائيل) فى المنطقة، من الافضل عدم وقوع الهجوم على العراق وبذلك وفرت الولايات المتحدة على نفسها أضرارا لا رجعة عنها لمواقفها.

هآرتس ٢٥/٢/١٩٩٨
دانى روبنشتاين

من ثلاثة يخرج واحد

مع انتهاء المرحلة الحالية للأزمة مع العراق يمكن أن نحدد ثلاثة اماكن فى العالم العربى ظهر فيها التعاطف العلنى مع العراق، مصحوبا بمظاهرات عنيفة وإحراق الإعلام الامريكية والإسرائيلية. هذا ما حدث فى المناطق الفلسطينية والأردن وأيضا مصر. وعلى ذلك، كان ياسر عرفات والملك حسين والرئيس مبارك أكثر الزعماء العرب الذين تنفسوا الصعداء عندما تم التوصل إلى حل (مؤقت) للأزمة الحالية.
ماذا حدث فى الضفة والقطاع وفى شرق نهر الأردن ومصر. حيث شاهدوا هم بالذات مظاهر التأييد للعراق ومظاهر الكراهية للولايات المتحدة وإسرائيل؟ فى هذه المواقع الثلاثة الظروف السياسية مختلفة ويحتمل أن تكون اسباب المظاهرات مختلفة. مع هذا، من الواضح أن للسلطة الفلسطينية والنظام الأردنى والادارة فى مصر مفهوم واحد مشترك وبارز، وهو وجود تسويات سلمية مع إسرائيل (وهى تسوية مرحلية بالنسبة للفلسطينيين). فهل لهذا علاقة للغليان المساند للعراق والمعادى لأمريكا؟
فى مناطق السلطة الفلسطينية كانت مظاهر التضامن واضحة وصارخة جدا مع العراق. فى الاسبوعين الاخيرين لم يمر يوم فى الضفة والقطاع بدون مظاهرات ومسيرات. فقد شكلت لجان شعبية اهتمت بتنظيم اعمال التضامن مع العراق، حيث شارك فيها ممثلون عن جميع التيارات داخل الجماهير الفلسطينية، وعلى رأسها حزب السلطة فتح. لقد حاول ممثلو حركة فتح هنا وهناك تنفيذ تعليمات قائد الشرطة الفلسطينية، الجنرال غازى الجبالى، الذى أصدر امرا يحظر المظاهرات العنيفة وطلب التصرف باعتدال، أى عدم احراق الأعلام وعدم الهتاف لصدام حسين كى يدمر تل أبيب. إلا ان نشطاء الشارع لم يطيعونه.
وقد ظهرت الصورة الصادقة جدا لما حدث فى غزة وفى الضفة فى استطلاع للرأى اجراه «معهد القدس للإعلام» JMCC فى الأسبوع الماضى، حيث تم سؤال ١١٨٨ شخصا تم اختيارهم كعينة.
السؤال التالى: هل تؤيد أم تتعاطف مع العراق فى الأزمة الحالية؟ قال ٩٤٪ انهم يؤيدون أو يتعاطفون مع العراق، وأجابت قلة بالنفى

أو امتنعوا عن الاجابة. وفي الاجابة على سؤال آخر اجابت الاغلبية - ٧٧٪ - بأنه لو هاجمت الولايات المتحدة العراق فإنهم يؤيدون أن ترد العراق بقصف تل أبيب. مع هذا، عندما سئل مواطنو الضفة وغزة لماذا يؤيدون العراق، أجاب ٤٪ فقط ان هذا هو موقفهم بسبب تعاطفهم مع صدام حسين. قالت الغالبية انهم يؤيدون العراق بسبب معاناة الشعب العراقي وبسبب رفضهم لسياسة الولايات المتحدة في المنطقة.

وفقا لهذه المعطيات يمكن القول أن التأييد الفلسطيني للعراق ومظاهر الكراهية للولايات المتحدة وإسرائيل كانا وجهين لعملة واحدة. أو بمعنى آخر، يرى الفلسطينيون في انفسهم - مثل العراق - ضحايا للسياسة الأمريكية في المنطقة. وقد احسن الشيخ احمد ياسين - زعيم حركة حماس والذي سافر منذ عدة أيام إلى السعودية ومصر للعلاج - التعبير عن ذلك. اثناء توديعه لاعوانه قال الشيخ، انه لو هاجمت الولايات المتحدة العراق فإن حماس سوف ترد بعمليات انتحارية. وسألوه، ماهي العلاقة بين الاثنين؟ لماذا يجب أن يكون الرد على الهجوم الأمريكي على العراق بتنفيذ عمليات انتحارية في إسرئيل؟ اجاب الشيخ ياسين: لأن امريكا هي إسرائيل، وإسرائيل هي امريكا.

وكانت الاحداث في الأردن مختلفة. حقا أن الشعب الأردني هو في اغلبه فلسطيني، ولديه نفس الميول السياسية مثل مواطني الضفة وغزة، ولكن كان أشد مظهر للعنف ذلك الذي شهدته بلدة معان في الجنوب، الواقعة على حدود السعودية، حيث يقيم بها مواطنون بدو قدامى وليسوا فلسطينيين. في معان لقي مواطنان مصرعهما برصاص رجال الأمن الأردنيين، وفرض الحصار على البلدة لعدة ايام، وزارها الملك حسين من أجل تهدئة النفوس.

لقد جعلت المظاهرات القوية في عمان المعلقون (في الإعلام العربي) يعتقدون ان الغضب في الأردن كان اساسا لاسباب اقتصادية، حيث تعيش عشرات الآلاف من العائلات في الأردن على دخلها من العلاقات التجارية مع العراق والعقوبات الدولية على العراق تسبب خسارة اقتصادية كبيرة للأردنيين. فقد اضير بشدة فرع الشاحنات التي ظلت لسنوات طويلة تنقل البضائع من ميناء العقبة إلى بغداد. وكثير من العاملين في هذا المجال هم مواطنو جنوب الأردن. من يزور العقبة يمكن أن يرى من شمال المدينة ساحات واسعة لانتظار الشاحنات، حيث المشهد الفريد لهذه السيارات التي تكاد تغطي الافق، انها عشرة آلاف شاحنة ظلت على مدى السنوات الماضية لما يقرب لعشر سنوات، في نقل معدات الحرب العراقية ضد ايران. كذلك تمتع الاردنيون بالوقود - شبه المجاني - الذي حصلوا عليه من العراقيين. كذلك لا يجب ان ننسى ما يقرب من ٣٠٠ ألف فلسطيني أردني - طردوا من الكويت عام ١٩٩١ بسبب تعاطفهم مع العراق واستقر اغلبهم في الأردن. انهم يتهمون الكويت والحلفاء بالطبع، وعلى رأسهم الولايات المتحدة، الذين لم يمنعوا طردهم من دول الخليج بعد الحرب.

المهم أنه مع اندلاع المظاهرات في الأردن اعتقلت اجهزة الامن هناك المهندس ليث شبيلات، الذي يعتبر زعيم المعارضة الإسلامية في المملكة والذي زار بغداد منذ اسبوعين. احتفاءً بزيارة شبيلات افرج صدام حسين عن جميع المسجونين الأردنين الذين كانوا في السجون العراقية. وقد تسببت هذه اللفتة من أجل زعيم المعارضة الأردنية في غضب شديد في القصر الملكي في عمان.

صحيح أن المظاهرات في مصر كانت اقل عنفا وأحرقوا فيها اعلاماً امريكية وإسرائيلية اقل، ولكن ساد ايضا توتر كبير طوال الاسابيع الاخيرة بسبب الازمة العراقية. وكان كافيا ان نسمع الرئيس مبارك عندما صرح هذا الاسبوع: بماذا اجيب على الطلاب الذين يسألون على الدوام لماذا مسموح لدول إسرائيل الاحتفاظ بأسلحة الدمار الشامل ولماذا يسمح لإسرائيل برفض تنفيذ قرارات الأمم المتحدة؟ في مصر مثلما الحال في الأردن وكذلك الفلسطينيون، فإن المعارضة الجادة الوحيدة هي التي تقودها الكتلة الاسلامية. إذن ليست هذه مصادفة ان تخشى السلطات في القاهرة من اتساع الغليان العام بسبب الأزمة العراقية، بينما الخوف الحقيقي هو أن تقوم الجماعات الاسلامية باستغلال هذا الغليان في مهاجمة النظام. كذلك لاحظ الجميع في مصر ان الفترة الاخيرة شهدت تزايدا كبيرا في عداء الرأى العام للولايات المتحدة، بعد حوالي عقدين من العلاقات الوثيقة بين واشنطن والقاهرة، وحصول مصر على المساعدات الامريكية.

وهذه المرة يسأل المعلق المصري جميل مطر (في مقال نشرته صحيفة الحياة اللندنية) ماهو مصدر الكراهية العميقة التي تكنها واشنطن للنظام العراقي. وأشار إلى عدة نزاعات خاضتها الولايات المتحدة مع دول في العالم، ولم يحدث أن اظهرت الولايات المتحدة مثل هذه الكراهية لدولة أخرى. وكانت اجابته، ان هذا تكتيك امريكي لتشجيع وتعزيز سياسة السيطرة الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية. وشرح كيف اجبرت الولايات المتحدة بعد حرب الخليج عام ١٩٩١ العالم العربي ومنظمة التحرير على حضور مؤتمر مدريد، حيث خرجت إسرائيل رابحة وحصلت على اعتراف العالم العربي وفي نفس الوقت واصلت بناء المستوطنات وسلب الأراضي العربية. لأن المسرحية عام ١٩٩١ كانت ناجحة جدا، حاولت الولايات المتحدة تكرارها عام ١٩٩٨. بالنسبة لدولة إسرائيل، فإن صورة المظاهرات التي وقعت خاصة في مناطق السلطة الفلسطينية، وفي المملكة الأردنية، وفي مصر، وليس في اماكن أخرى في العالم العربي، سيئة بشكل خاص، لأن هذه هي الأنظمة الثلاثة الوحيدة التي وقعت معنا على الاتفاقيات. هذه المظاهرات والاحتجاجات لم توجه بشكل خاص ضد إسرائيل وضد الامريكيين، بل ضد السلطات العربية في هذه المواقع الذين وقعوا على اتفاقيات مع إسرائيل. أن الرأى العام العربي غير مستريح بسبب الحكام الذين خضعوا تقريبا لما املته الولايات المتحدة، ووقعوا على اتفاقيات مع إسرائيل. وكان الاحباط العربي من عملية السلام التي توقفت منذ فترة ذو دور في هذه الاحتجاجات، وجاءت الأزمة العراقية كي تكشف عنه.

من حرب مزعومة إلى شبه سلام

هآرتس ٢٥/٢/١٩٩٨
جدعون ساميت

لم تحدث حرب، ولكن هذه الأسابيع المزعجة لن تساعد السلام. فقد تركت خلفها عدة تأثيرات لن تنمحى بسرعة. ابرزها هى تلك التبعية والبلبلة التى نجحت الحكومة الفاشلة فى زرعهما فى اوساط الجماهير المشهورة بشكوكها. وبينما يبدأ رئيس الوزراء الآن مرة أخرى فى اقناع الجماهير بحكمة التسوية التى يطرحها، والتى لا تقل تأرجحا، فقد صنع خلال بضعة اسابيع مناخا تقبل خلاله الشارع كل ما عرض عليه بأعين مغمضة.

لم يحدث هذا الأمر منذ سبع سنوات، عندما قال المتحدث العسكرى للإسرائيليين متى يشربون وكيف يتنفسون. والآن، رغم ان الخطر أقل بكثير، اختارت الحكومة ان تعمل طبقا لأسوأ الاحتمالات.

لماذا فعلت ذلك على النقيض من افضل تكهنات مخابراتها؟ ليس فقط بسبب الرغبة القديمة لدى كل إدارة فى أن تحمى مؤخرتها. ولا يكفى أيضا بمبرر أنه رغم ضعف الخطر، فإن المؤخرة يجب أن تحظى بالحد الأقصى من الأمن.

إن السبب الرئيسى يرجع إلى أن قدرة الردع الإسرائيلية قد ضعفت فى انظار رجال السياسة الذين كانوا سيستخدمونه. وهذا الضعف ليس وليد خيالهم. منذ عام ١٩٧٣، عندما افلت بصعوبة من أول فشل يعرفه فى تاريخه، خاض الجيش حربا مخزية فى لبنان وإلى الآن يستنزف فيها دماءه. لقد خاض عمليات تحط من صورته خلال الانتفاضة. كذلك شهد عهدا غير مرضى بسبب روح الوقت السائدة فى البلاد والتى لم تعد تعطيه نفس الأهمية التى كان يحظى بها فى الماضى. هذه الخطوات التى زعزعت الثقة القديمة فى كفاءات جيش الدفاع التى لا تقهر هى العنصر العميق التى جعلته يمتنع عن المخاطرة بنفسه. ليس الحصول على النايلون هو الذى اضعف صورة القوة الإسرائيلية. إن ضعف العنصر العسكرى فى حسابات الأمن القومى هو الذى دفع إلى التكالب على الاقنعة الواقية.

وكان هناك أيضا دافعا خفيا لتفضيل الدفاع السلبى المخزى، من الصعوبة اثباته ولكن يمكن القول أنه يهم رئيس الوزراء أن يظهر للشارع الإسرائيلى كم هو معرض للتهديدات العربية. إذا نجح جيش الدفاع القوى فى درء خطورة الصواريخ العراقية عن طريق التهديد باستخدام قوته الشديدة فسوف يضعف الزعم الخاص بالخطر الفلسطينى القريب جدا. من هذه الناحية، فإن تفضيل البلاستيك لم يكن خطأ نتنياهو. بشكل درامى للغاية، أعلن للشعب أن ما يفصل بينه وبين خطر الموت على أيدى العرب ليس القوة العسكرية العظيمة، وإنما مجرد غشاء رقيق. يهم نتنياهو أن يشعر الإسرائيليون بالخوف من العرب. من مصلحته ان تعيش الدولة تحت هذا التأثير.

مثل هذه النظرة حول قيام نتنياهو بتوجيه دفة الأزمة تعطى نوع من المنطق للجنون. ولكن تأثير هذه الخطوات فى الفترة الاخيرة يخرج عن حدود الأزمة. بل انه سيخدم خطواته المقبلة. فقد بث الرعب فى نفوس الشارع، ومنع عنه الوعد بأن جيش الدفاع - وهو فقط - سوف يدافع عنه، ودافع عن تفكيره باحتقار مفهوم الشرق الأوسط الجديد. أما المعارضة، فقد قامت بشكل مهذب بتسهيل هذه المهمة. نفس الأمر بالنسبة لامريكا، التى طلبت من إسرائيل أن تتنحى جانبا. والآن فإن الساحة جاهزة بشكل جيد جدا لاحتياجات نتنياهو تحسبا للمرحلة القادمة من المفاوضات. لقد ضعفت امريكا فى المنطقة وستصبح فى حاجة لإسرائيل لفترة طويلة اثناء قيام قواتها بمراقبة تنفيذ الاتفاق. إن الشارع الذى منح نتنياهو فى نهاية الاسبوع تعادلا مع ايهود باراك فى استفتاء القناة الثانية، اجتاز عدة مناورات، والتى لم تدفعه للثورة. فالأغلبية تؤيد أداء الحكومة فى هذه الأزمة.

بمثل هذه المكاسب الكبيرة يستطيع نتنياهو ان يعود مستريحا إلى الفلسطينيين. البلبلة فى ظل عدم الحرب سوف تسهل سياسة التظاهر بالسلام. غداة توقيع الاتفاق فى بغداد عاد الحديث المبهم من نتنياهو عن الاستعداد للانسحاب الثالث ولكامب ديفيد جديدة للتوصل إلى اتفاق نهائى، مع انباء متناقضة عن الاعتراض على التعجيل بالمرحلة النهائية.

الأسود الذى انجز عمله

خمسة دروس من الأزمة

معاريف ٢/٣/١٩٩٨
أورى أفنيرى

الدرس الأول: الهستيريا. ليس هاما من تسبب فيها، فبعد عدة أيام نجح شعب إسرائيل فى إدخال نفسه إلى فزع جدى. وأرجوكم أن تتذكروا: بدون أن يهدد صدام حسين. وكذلك أيضا هناك شك كبير إذا كان مازال يملك حتى الآن كمية ذات مغزى من السلاح الكيماوى والبيولوجى. وواضح أنه لا يملك إلا عدد محدود من الصواريخ إذا كان لديه من الأصل.

ومقابل ذلك، لدينا جار أقرب بكثير، لديه كل وسائل الدمار الشامل، والتى يمكن أن تصل لأهدافها (نحن) بسرعة أكبر. وهذا الجار سوف يفتح الحرب إن آجلا أو عاجلا، إذا لم نعيد له أرضه. ولكن حكومة إسرائيل لا تحلم أن تعيد هضبة الجولان. إذن ماذا سيحدث فى اليوم الذى سيوجه لنا فيه حافظ الأسد إنذارا؟ وهو أبو كل الهستيريات!

الدرس الثانى: اليأس. لقد نظم الفلسطينيون مظاهرات صاخبة من أجل العراق. وأعلام إسرائيل والولايات المتحدة حرقت بنشوة. وعبثا حاولت السلطة الفلسطينية منع مظاهر التعاطف الشديدة حتى لا تمد الإعلام الإسرائيلى بالذخيرة.

لقد زعم نتنياهو، أن ذلك يبرهن على أن الفلسطينيين يريدون تدمير إسرائيل. لا شرق أوسط جديد. ولكن الدرس يختلف تماما. فالفلسطينيون الذين تحاورت معهم يرون صدام كماهو: حاكم فاشل يستغل القضية الفلسطينية لأغراضه. قاتل لا يعرف الرحمة. ولكن من شدة اليأس والاحباط هم مستعدون لمساندته. لقد يأسوا من إسرائيل، التى تعمق الاحتلال والتى توسع المستوطنات وهم غاضبون على امريكا التى تؤيد كل إجراءات الخرق للاتفاقيات من قبل نتنياهو، فى الوقت الذى تندد فيه بخرق الاتفاقيات من قبل صدام.

وهاهى الأزمة العراقية قد انتهت. لقد تزايد يأس الفلسطينيين. إنهم على وشك الوصول فى أى لحظة لنتيجة، أن أى شئ لن يساعدهم أو يخدمهم سوى إستخدام العنف الدموى وهو أخطر بكثير من عدد من الصواريخ العراقية.

الدرس الثالث: الغليان. لقد حدث شىء فى الأردن. حيث قتل شخصان فى بلدة معان، بلدة بدوية هادئة فى الطريق للعقبة، عندما فتحت الشرطة النيران على المتظاهرين من أجل صدام. وكذلك حدث شىء ما فى مصر. لقد حرقت أعلام. فالزعماء العرب القريبين من مائدة الأمريكان، شعروا فجأة بأن الأرض تنتفض تحت أقدامهم. إنهم يرسلون الآن رسائل الـ أس. أو. إس لواشنطن: إذا لم تفرضوا على إسرائيل السلام مع الفلسطينيين فمن المحتمل أن تحدث كارثة فظيعة.

الدرس الرابع: الأمم المتحدة ليست مهجورة. على مدى خمسين عاما ضحكنا على هذه المنظمة، وتجاهلنا قراراتها، حيث كانت ضدنا دائما «غالبية تلقائية». وكذلك ضد صدام حسين توجد غالبية تلقائية. ولكن الأمم المتحدة لم تعد مضحكة. فهناك يوجد رجل جديد. محبوب، لديه إصرار، وحكيم. لقد سرق الحرب التى طالما رغبا فيها كلينتون ونتنياهو. لم تعد منظمة الامم المتحدة الجديدة مجرد جهاز أعمى فى أيدى الأمريكان. لقد أنجز الرجل الكوشى (الأسود) مهام عمله، وهو لا ينوى ترك المكان. ومن المحتمل للغاية ايضا أن تضطر إسرائيل لأن تضع قوته فى الاعتبار.

الدرس الخامس: الفئة المختارة. لقد وصلت حكومة كلينتون إلى نقطة الانكسار عندما سيطرت فئة من المتظاهرين على ارسال تليفزيونى وبثت للملايين رسالة رائعة: نحن ضد الحرب! وحتى تلك اللحظة اعتقد كلينتون وأصحابه أن الولايات المتحدة الامريكية متحدة خلف الرئيس الذى يبحث عن الحرب. ولكن كان يكفى عمل جرئ لعدد من العشرات من نشطاء السلام كى يتم زعزعة هذا الاعتقاد لديهم.

لقد ثبت مرة أخرى، أن عالمة النفس الاجتماعى «مرجريت ميد» صدقت عندما قالت: «لا تشكوا ابدا فى أن مجموعة صغيرة من المواطنين ذوى إدراك ومعرفة بالمسئولية تستطيع أن تغير العالم».

«حوار اليوم» مع د. ايلان بابه - جامعة حيفا

يجب اعطاء أوروبا دورا أكبر فى النزاع الإسرائيلى - اللبنانى - السورى

هاتسوفيه ٤/٣/١٩٩٨
شولاميت بلوم

مع وصول الأزمة العراقية إلى نهايتها، نشطت مرة أخرى جهود الولايات المتحدة لدفع مسيرة السلام بين إسرائيل والفلسطينيين ولمحاولة استئناف المفاوضات بين سوريا وإسرائيل.

- ما الذى تحاول الولايات المتحدة ان تثبته؟ - سألنا د. ايلان بابه، من جامعة حيفا.

فأجاب: لقد تأكدت الولايات المتحدة إن احدى الصعوبات الرئيسية التى واجهتها مع العراق هى تعبئة تأييد عربى، ويرجع ذلك إلى جمود عملية السلام فى المنطقة.

وبما أن الأزمة مع العراق لم تنته، وستضطر الولايات المتحدة، على ما يبدو، إلى محاولة تعبئة تحالف عربى مرة أخرى فى يوم ما ضد العراق، فإنها تأمل بأن يعمل تقدم العملية السلمية فى المنطقة على ايجاد ظروف افضل للحصول على تأييد قوى من العالم العربى للأزمة القادمة.

س - هل التغاضى الذى أبدته الولايات المتحدة فى موضوع العراق سيضعف تأثيرها على الأطراف المعنية لدفع العملية السلمية؟

ج - لا أعتقد أن الأطراف تأخذ فى الحسبان الاسلوب الامريكى فى أزمة العراق، عند تحليلها للمفاوضات فيما بينها. فالتوقعات والآمال لدى الطرفين - إسرائيل والفلسطينيين - فيما يمكن أن تقوم به الولايات المتحدة لدفع العملية السلمية بينهما، مازالت باقية كما كانت.

س - تحاول فرنسا من جانبها مرة أخرى، أن تزيد تأثيرها فى المنطقة، وبخاصة فى الموضوع اللبنانى - هل ذلك اليوم أكبر؟

ج - كان دائما لفرنسا فى الموضوع اللبنانى فرصة أكبر من التدخل الامريكى. وهذا غير مرتبط بتوقيت ما، بل يرتبط اكثر بالاستعداد الإسرائيلى لقبول فرنسا كوسيط. وربما هناك ما طرأ عليه التغيير فى هذا الأمر. فهناك محاولة من جانب إسرائيل لتستثمر خدمات فرنسا كوسيط. وذلك هو التطور الأهم فى الموضوع اللبنانى. وهو أمر لا صلة له بنتائج أزمة الخليج على الاتصالات بين إسرائيل وسوريا ولبنان فيما يتعلق بالتسوية فى المنطقة.

س - هل يفيد إسرائيل ان تسمح برؤية استراتيجية جديدة تتيح تدخلا أوروبيا فى النزاع؟

ج - طبعا مفيد. لقد رأينا فى نهاية المطاف ان التدخل الأمريكى فى الموضوع السورى اللبنانى لم يجعل إسرائيل تجنى أى ثمار لدفع التسوية. ولفرنسا تصور أكثر ايجابية بالنسبة للشئون السورية واللبنانية من الولايات المتحدة. لكنى لا اعتقد انه يمكن ادارة هذه الاتصالات دون مشاركة الولايات المتحدة لانها مازالت القوة الرئيسية التى تستطيع ان تمارس ضغطا على الأطراف. وفى اعتقادى أنه يجب اعطاء أوروبا أهمية أكثر حسما فى النزاع بصفة عامة وخاصة بالنسبة للحد الشمالى لنا. ويمكن أن يكون تدخلا موفقا.

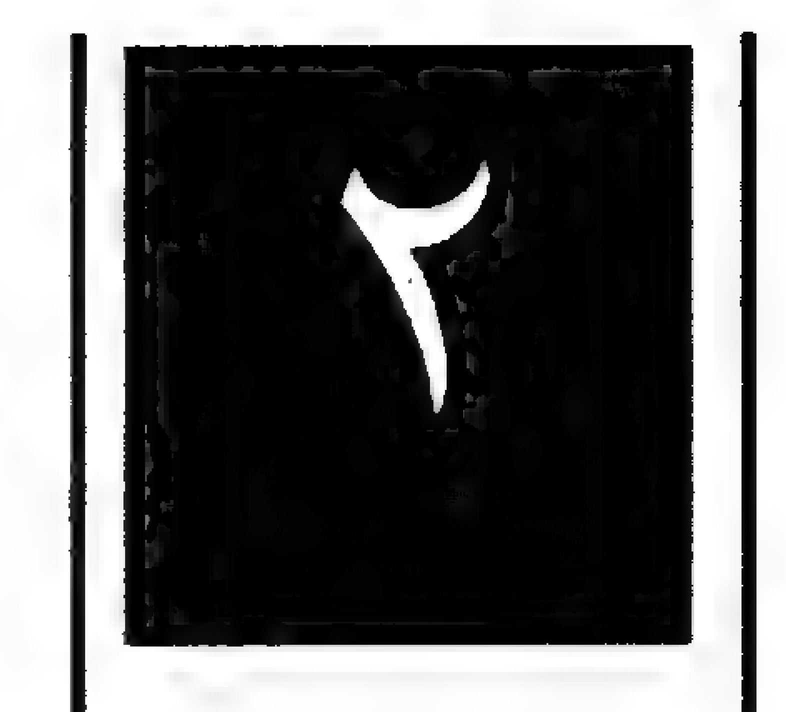
س - هل يمكن ان نتوصل اليوم إلى تسوية امنية مع لبنان بالنسبة لانسحاب جيش الدفاع من المنطقة بدون اتفاق سلام شامل مع سوريا؟

ج - نعم. بما أن حكومة لبنان ليس لها موقف مستقل بدون ذلك، فإن أى اتفاق مع لبنان هو اتفاق مع سوريا، سواء بتدخل مباشر أو غير مباشر. ومثل هذا الاتفاق فى حد ذاته سيكون اكثر تأثيرا وفعالية. وأنا لا أوافق على اعتبار أن الحد اللبنانى فى حوزة السوريين كورقة مساومة ووسيلة ضغط ضد إسرائيل. ففى أى وضع ستكون لسوريا نفس القدرة على تهديد إسرائيل.

إن تسوية عسكرية لاخراج جيش الدفاع من جنوب لبنان سيعلى من شأن سوريا بين دول العالم، وستعتبر القوة الوحيدة فى لبنان التى استطاعت الضغط على إسرائيل للخروج من جنوب لبنان.

س - وهل نشر قوات متعددة الجنسيات فى منطقة جنوب لبنان يمكن أن يشكل حلا يسمح بانسحاب إسرائيل على الحد الدولى؟

ج - أعتقد ذلك. لأنه فى نهاية الأمر نجد حزب الله يتمتع بتأييد شعبى واسع فى لبنان طالما بقى جنود إسرائيليون فى جنوب لبنان. والانسحاب الإسرائيلى سيضعف أهم كيان يحارب إسرائيل بسبب غياب التأييد الشعبى. كذلك فإن المصلحة السورية فى استغلال حزب الله من غير وجود إسرائيلى فى لبنان، ستتضاءل لأن سوريا لن تستطيع تبرير تأييدها لنضال حزب الله ضد إسرائيل، مع غياب الادعاء بأنه نضال قومى ضد قوات احتلال.



شئون داخلية

إنها ليست كرة قدم فقط

هآرتس ٩/٢/١٩٩٨
مقال افتتاحى

من الوهلة الأولى ليس للجمهور الحر سبب مبدئى للاعتراض على نقل مباريات كرة القدم إلى وسط الأسبوع، إذا اتضح أن أغلب محبى كرة القدم يفضلون مشاهدة المباريات فى منتصف الاسبوع بالذات. ولكن تدل التجربة على أن هذا الاقتراح الذى بادر به اتحاد كرة القدم وتسانده الاحزاب الدينية، ليس اقتراحا بريئا كما يبدو ولا يتعلق بكرة القدم فقط، منذ عدة سنوات وتسود البلاد عملية مقلقة مؤداها التحكم الدينى فى الحياة الحرة، وهى تستند على الميزانيات الكبيرة التى تنهال على المعسكر الدينى فالتمويل العام المتزايد يتيح للمعسكر الدينى أن يستوعب المزيد من الافراد إلى صفوفه مقابل المنفعة مختلفة الاشكال. فإعلان التوبة - ولو جزئيا - اصبح يضمن اليوم شقق بشروط ميسرة، والاعفاء من الخدمة العسكرية، وقروض وخدمات اجتماعية بديلة واسعة، ويوم دراسى طويل، وفى احيان كثيرة أيضا امكانية إعالة الاسرة بدون اداء أى عمل على الاطلاق.
لقد اصبحت لدى الجماهير الدينية حاليا قوة سياسية تخرج الاموال من خزانة الدولة من اجل أى شئ. فقد اتضح هذا الاسبوع فقط أنه بينما لم يحظ رؤساء مدن مثل طبرية وإيلات بالحصول على أى مخصصات من الدولة لاحياء ذكرى مرور خمسين عاما على اقامة الدولة، فإن حفنة من الاسر اليهودية التى تمثل الاستيطان اليهودى فى الخليل قد حصلت على مخصص مالى مقداره ١٠٠ ألف دولار لاحياء هذا الاحتفال.
إذن لم يكن هذا ضغطا جماهيريا حقيقيا من جانب عشرات الآلاف من محبى كرة القدم هو الذى أدى إلى طرح موضوع نقل المباريات، وإنما هو ادراك من جانب مسئولى اتحاد كرة القدم بأن تحالف المصالح بينهم وبين النشطاء الدينيين يمكن أن يثمر عن الحصول على تمويل سخى من الدولة.

من الصعوبة تقبل زعم الحاخامات، بأن أغلبية الشعب تريد نقل المباريات إلى أيام الاسبوع العادية، لأن العالم الدينى المتزمت ليس معتادا على الامتناع بواسطة قرارات الأغلبية التى لا تلائمه. هذا ما حدث - مثلا - عندما أراد اغلب مواطنى منطقة رامت افيف ان تعمل دور السينما هناك ايام السبت. حقيقة ان الجانب الحر يؤمن بقيم الديمقراطية وأن الجانب الدينى يستغلها فقط من اجل تحقيق مصالحه ليست ضمانا لحياة جماهيرية سليمة. منذ عدة سنوات فقط لم يكن يخطر على بال الاحرار الاعتراض على انشاء معبد فى المكان الذى يقيمون فيه، وذلك انطلاقا من قاعدة ليبرالية تنطوى على احترام حرية العقيدة. واليوم، ازاء الخبرة المتراكمة، اصبح من الواضح، ان اقامة معبد داخل منطقة مختلطة ليست إلا مرحلة اولى على طريق انشاء مدرسة دينية تنمو حولها تجمعات سكنية للمتدينين المتزمتين، تضايقهم فى ممارسة حياتهم المتحررة. هذا ما حدث فى منطقة نافاروتم، وهذا ما يحدث الآن فى منطقة رخيم بالقرب من حيفا.
هذه هى الخلفية التى على اساسها يجب الحكم على موضوع نقل مباريات كرة القدم إلى ايام منتصف الاسبوع. ان الامر لا يتعلق بضرورة جماهيرية حقيقية، بل تضع هذه الضرورة، من أجل تشجيع المزيد من الناس على التقرب إلى نمط الحياة الدينية. لقد جعل لاعبو كرة القدم من مباركة الحاخام عوفديا يوسف أحد النواميس الثابتة لحياتهم وربما يذعن المعجبون بهم لأوامره بشأن مواعيد اقامة مباريات كرة القدم. انها علامة جديدة تدل على مشكلة اجتماعية مقلقة وثقيلة يجب التصدى لها بحزم.

حزب موليدت والمهاجرون الروس

هآرتس ١٧/٢/١٩٩٨
ليلى جليلى

شهدت الأروقة الخلفية للسياسة الإسرائيلية خلال الشهور القليلة الماضية ظاهرة جديدة تمثلت في انضمام المهاجرين القادمين من دول الكومنولث (الاتحاد السوفيتي سابقا) الى حزب موليدت. وتفيد بعض التقديرات المتأنية أن المهاجرين الذين يتوجهون الى فروع الحزب أو الذين يعلنون انضمامهم إلى الحزب والذين يقدر عددهم بمائة مهاجر شهريا يعدون من المهاجرين الروس. فقد انضم منذ شهرين فقط الطبيب "ص" المقيم فى اشكلون والذى هاجر إلى إسرائيل منذ أربعة أعوام إلى حزب موليدت فى حين أنه قد صوت فى انتخابات الكنيست التى جرت فى عام ١٩٩٦ إلى حزب "يسرائيل بعلياه" الخاص باليهود الروس، ولشمعون بيريز. اما المهاجر "ك" المقيم فى تل ابيب والذى هاجر إلى إسرائيل منذ عام ونصف والذى لم يشارك بعد فى الانتخابات الإسرائيلية فيذكر: "لقد سمعت خلال اقامتى فى روسيا عن حزب موليدت فقد تحدثوا عنه فى اطار احدى الدورات الصهيونية التى تلقيتها فى موسكو والتى علمونى خلالها ان اكون يهوديا، وأن احب حزب «موليدت». ولا أعرف من قام بتنظيم هذه اللقاءات غير انه قد تولد فى داخلى انطباع انه لا يقيم فى إسرائيل سوى اليهود، وأن الجميع يتبنى فيها الرؤى اليمينية. ولم أدرك خطأ تصورى هذا إلا عند مجيئى إذ أدركت فى الحال أن اعدادا كبيرة من الإسرائيليين لم تعد يهودية. وقد وجدت فى حزب "موليدت" اليهود، وارتبطت بهم».

وينتمى بعض الاعضاء الجدد بالحزب إلى المستوطنات، غير أن غالبية الاعضاء الجدد تنتمى إلى منطقة وسط إسرائيل، فقد افتتح مؤخرا فى منطقة "بات يام" فرع جديد للحزب، ويقوم هذا الفرع فى المقام الأول على المهاجرين اليهود القادمين من روسيا، كما أن الحزب يطلق تعبير "الفرع الروسى" على ذلك الفرع الواقع فى منطقة "مجدال هاعيمق".

ومن المتصور أن هذا الاتجاه لن يسفر فقط عن حصول حزب "موليدت" على مقعد إضافى فقط فى الكنيست إذ انه سيحدد أيضا هوية القائمة الحزبية. ويتمتع اليهود الروس حاليا بوجود قوى فى داخل مؤسسات الحزب فبينما يقدر عدد اعضاء مجلس الحزب بخمسة وثلاثين عضوا فإن عدد اليهود الروس منهم يقدر بتسعة اعضاء، كما انه يوجد خمسة من اليهود الروس فى ادارة الحزب التى يقدر عدد اعضائها بسبعة عشر عضوا.

وتفيد بعض التقديرات الداخلية أن ما يقرب من نصف اعضاء الحزب من المهاجرين، ومن هنا فإنهم يحددون فى هذه المرحلة وإلى حد كبير طابع الحركة. ويعد معظم المهاجرين المنضمين إلى صفوف الحزب من العلمانيين، ومن ثم فليس هناك أى مبرر للتخوف من أن يتحول حزب موليدت إلى حزب مشابه لحزب المفدال الدينى.

وعند التساؤل عن الأسباب التى تدفع المهاجرين للإنضمام إلى حزب موليدت فإن الإجابة على هذا السؤال لا تخلو من التعقيد. وكان من الصعوبة بمكان الحصول على أية إجابة رسمية من الحزب على هذا التساؤل خاصة أن قيادة الحزب منعت أعضاءها من التعاون مع الصحيفة عند إعدادها لهذا المقال، ومع هذا فقد طرح البعض منهم دون أن يدلى بإسمه عدة مبررات لهذه الظاهرة، فذكر أحد الأعضاء النشيطين فى الحزب : "يرى بعض المهاجرين أن حزب "بعلياه" الخاص باليهود الروس ذو توجهات يسارية، فعضو الكنيست "رومان برونفمان" يسارى بالفعل، كما أن توجهاته تؤثر على صورة الحزب". كما أشارت عضوة أخرى بالحزب إلى أن غياب حزب الليكود عن الساحة الروسية أى عن عالم اليهود الروس ترك الساحة لحزب موليدت. كما أشار عضو آخر إلى مدى كفاءة الصحفية "صوفيا رون" المحررة السياسية فى صحيفة "فيستى" الصادرة بالروسية. وكما هو معروف فإن هذه المحررة عضوة فى إدارة حزب موليدت، كما أنها لآرائها قدراً كبيراً من التأثير فى قرائها. كما أن قراء هذه الصحيفة يطالعون أسبوعياً مقالات "رحبعام زئيفى" و"بنى أيلون".

أما اليهود الذين لا يعدون من قراء صحيفة "فيستى" فإنهم يتعرضون للحملات الإعلامية التى ينظمها "موليدت"، فمن المعروف أن المجلة الناطقة بلسان الحركة ترسل مجاناً مرة واحدة كل بضعة أسابيع إلى صناديق بريد المهاجرين الروس، وإلى المحال الواقعة فى مراكز التجمعات السكانية التى يقيم بها المهاجرون. ويحصل كل عضو بالحزب على ما يتراوح بين عشرة وعشرين نسخة من هذه المجلة لتوزيعها على أصدقائه من المهاجرين .

وتختلف هذه المجلة الصادرة باللغة الروسية بعض الشئ عن نظيرتها التى توزع بالعبرية لتتماشى النسخة الروسية مع توجهات القراء الروس إذ أنها تقدم لهم التحليلات الآنية والتاريخية التى يعشقون مطالعتها. ويذكر أحد الأعضاء النشطاء فى الحزب «لقد صوت ما يقرب من عشرين ألف مهاجر فى انتخابات ١٩٩٦ إلى حزب موليدت، وإذا انضم ممثل عن المهاجرين إلى قائمة الحزب الانتخابية فسيصبح من المتوقع أن يحصل الحزب وبفضل أصوات المهاجرين على مقعد آخر فى الانتخابات القادمة".

وإذا لم تسفر حركة الهجرة اليهودية عن ثورة سياسية فلا شك أن دولة الروس الموجودة فى داخل دولة إسرائيل تشهد العديد من الظواهر السياسية المثيرة، وتنتمى معظم هذه الظواهر إلى عالم اليمين المتطرف. ويذكر "ماكس لوريا" أحد كبار المحررين فى مجلة "فيستى" والذى يتابع عن كثب هذه الظاهرة "يعقد فى إحدى الشقق

فى القدس كل يوم خميس لقاء يضم أعضاء حركة "يمين إسرائيل" التى أساسها كل من شاؤول جوتمان، ومريم لفيد، وأن اللغة الروسية هى اللغة الرسمية فى هذه اللقاءات. وتتيح الحركة لجميع المهاجرين الحضور إلى لقاءاتها فى هذا اليوم".

وقد شارك لوريا فى إحدى اللقاءات، ويصفها بقوله "لقد دار اللقاء فى شقة مكونة من ثلاثة غرف ومطبخ صغير، وكان عدد الحضور يقدر بخمسة عشر فرداً .. كانوا يجلسون جميعهم، وكلهم آذان صاغية لشاب صغير يرتدى قبعة يهودية. وقد تحدث ذلك الفتى عن الأنشطة التى قام بها مائير كهاناً من أجل هجرة اليهود الروس. وكان الجميع ينصتون إليه ويدونون كل ما يقوله فى كراساتهم. وكان المشهد شبيهاً بما كان يحدث فى "الكتاب" اليهودى أى حينما كان الحاخام يتحدث ويكتفى تلاميذه بتدوين كل همسة يتفوه بها.

والجدير بالذكر أن ثلاثة آلاف فرد صوتوا فى انتخابات ١٩٩٦ إلى حركة "يمين إسرائيل"، وكان ما يقرب من نصفهم من المهاجرين اليهود القادمين من روسيا، ومن هنا يرى المسئولون عن هذه الحركة أن المهاجرين سيكونون على قدر كبير من الأهمية فى انتخابات الكنيست التى ستجرى فى عام ٢٠٠٠، ومن ثم فمن الواجب الحرص على توزيع النشرات الإرشادية على هؤلاء المهاجرين، تلك التى تتحدث عن التخوف من فقدان الدولة لطابعها اليهودى، وعن التهديد الديموغرافى (أى عن تهديد العرب لليهود فى داخل إسرائيل "مترجم")، ومن هنا تنظم هذه الحركة عدة ندوات أسبوعياً لبحث هذه القضايا.

ويعد شلومو لنسكى التلميذ السابق للحاخام مائير كهاناً (الزعيم السابق لحركة كاخ العنصرية) من أبرز المرشدين على هذه الساحة، كما أنه واحد من أبرز النشطاء فى الحركة، ومن هنا فإنه مازال مستمراً فى نشر أفكاره فى أوساط المهاجرين.

ولم يكن ذلك اللقاء الذى حضره "لوريا" باللقاء الأوحد الذى شارك فيه إذ أنه شارك فى لقاءات أخرى لهذه الجماعة، تلك اللقاءات التى ليس من الممكن أن يتاح لكثير من الإسرائيليين حضورها. ويعلق لوريا على إحدى اللقاءات التى حضرها بأن الجو الذى خيم على هذا اللقاء الذى جرى خلال شهر ديسمبر كان شبيهاً بتلك اللقاءات التى كان من الممكن أن تجرى فى موسكو فى مطلع القرن العشرين. ويصف ما حدث فى اللقاء بقوله: "اجتمعت مجموعة تضم أربعين فرداً فى تمام الثامنة والنصف مساء فى إحدى الشقق فى القدس. ولقد وصلوا إلى هذا المكان واحداً تلو الآخر وفى جو لا يوصف إلا بالسرية. وكان كل منهم ينظر إلى الآخر بريبة وشك. ولم يتبدد هذا التوتر إلا بعد دخولهم إلى صالون الشقة إذ بدأوا عندئذ فقط فى العناق وتبادل التحيات. وكان الجميع يعرف بعضه البعض منذ تلك الأيام الخوالى التى عانوا فيها جميعهم من وطأة المخابرات الروسية المعروفة باسم "كى.جى.بى"، ومن حملات التفتيش، والمعتقلات، ومن النفى إلى سيبريا". ولقد أعتادوا أن يلتقوا سراً وفى الخفاء فى إحدى الشقق فى موسكو التى كانوا ينصتون فيها إلى الإذاعة الموجهة من إسرائيل .. ولكنهم يلتقون الآن فى القدس.

ويتمثل هدف هذه اللقاءات التى يجرونها فى القدس حالياً فى انقاذ الفكرة الصهيونية من أيدى الأعداء الممثلين فى حزب ميرتس، والأحزاب العربية، واتفاقيات أوسلو بل ومن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. ويرى المشاركون فى هذه اللقاءات أن كل هؤلاء الأعداء سيدمرون أرض اسرائيل الكاملة". ويرى هؤلاء أن الوسيلة التى من شأنها القضاء على هؤلاء الأعداء تتمثل فى تأسيس حركة سياسية جديدة وفى الهجرة من أجل الدفاع عن أرض إسرائيل".

ويقص لوريا أن البعض تحدث فى هذا اللقاء عن تأسيس حركة جديدة، وأن البعض الآخر دعا إلى البدء فى العمل فى الحال بدعوى أن هذه الأرض أرضنا. كما دعا البعض إلى البدء فى حملة لجمع التبرعات لنشر إعلانات بالروسية والعبرية فى الصحافة، وللبدء فى حملة إعلامية موسعة. وتحدث البعض خلال الإجتماع عن أن الصحافة الرسمية لن تسمح بنشر أية إعلانات للصحافة اليسارية، ومن هنا فلقد دعوا إلى إصدار جريدة مستقلة. وطالب بعض من شاركوا فى اللقاء بالبدء فى حملة لانتخاب زعيم خاص بهم، وكان من بين الأسماء التى رشحت للزعامة كل من: "افيجدور ليبرمان" و "افيجدور اسكين" و "يوسف مندلفيتس"، غير أنه قد تقرر إرجاء اتخاذ أى قرار بخصوص هذا الموضوع. واكتفى الحاضرون خلال هذا الإجتماع بانتخاب لجنة منظمة تتولى مسئولية الإعداد للمؤتمر التأسيسى.

ويرى لوريا الذى يقيم فى إسرائيل منذ ثمانى سنوات والذى يدرك طبيعة النظام التأسيسى والإعلامى فى إسرائيل أنه سيتأسس فى إسرائيل بلا شك حزب يمينى متطرف، وأنه سيتكون من المهاجرين. ويذكر لوريا" أنهم يخرجون من طور السرية، وأن إسرائيل ستهتز من المشهد الجديد، وأن أجهزة الإعلام ستبدأ عندئذ فى التحدث عن "الوباء اليمينى" المتفشى فى الشارع الروسى، وسيضطر الصحفيون، وأساتذة الجامعة، وكافة المتعلمين الذين لا يعرفون أية كلمة روسية إلى تفسير معضلة النفس الروسية. وسيطرح هذا الموضوع بشدة على نفس النحو الذى تطرح فيه حالياً تلك القصص التى تتحدث عن جرائم المافيا والدعارة الروسية."

وينطوى حديث لوريا على قدر كبير من الألم. وبالرغم من صعوبة التعرف على مدى جدية هذه المنظمات ومدى انتشارها إلا أن الحقيقة الوحيدة التى لا يساورنا أى شك بشأنها تتمثل فى أن الشعار الداعى إلى إقامة دولتين لشعبين لم يعد سارياً. وكما يبدو فقد أصبحت توجد دولتان أخريان وهما دولة الحريديم ودولة الروس التى تشهد بعض الظواهر الخفية وغير المفهومة. وكما يبدو فإن التنظيمات المتطرفة التى تتشكل فى أوساط المهاجرين اليهود القادمين من روسيا حلت محل تلك التنظيمات التى كانت تتشكل فى أوساط المهاجرين اليهود القادمين من أمريكا. وكما يبدو فإن حدة الإغتراب التى تضرب بجذورها عميقاً فى المجتمع تسمح لهؤلاء المهاجرين الجدد بتبنى مواقف متطرفة دون أى اعتبار للعوامل الاجتماعية والطبيعية.

المفدال والخيار

هآرتس ٢٥/ ٢/ ١٩٩٨
مقال افتتاحى

أعلنت حركة ميمد يوم الاثنين الماضى، انها سوف تشكل قائمة مستقلة تخوض الانتخابات القادمة للكنيست. ويمكن ان نتكهن، بأن هذه الكتلة الجديدة سوف تجمع حولها حركات أخرى تضم أعضاء من الصهيونيين الدينيين الذين يتبنون وجهات نظر معتدلة فى المجالين الدينى والسياسى مثل حركة (نتيفوت شالوم - أى دروب السلام) و(تخلت - أى اللون السماوى المذكور فى العهد القديم ورمز التدين) وحركة (نشيم لمعن كروشت حاييم - أى نساء من أجل قدسية الحياة)، والكيبوتس الدينى وغيرهم.
ورغم انه داخل هذه الجماعات وبينها خلافات فى الرأى فى الامور الجوهرية، وبخاصة مسألة الالتزام تجاه المستوطنات، فإن العامل المشترك لديهم واسع جدا. وقد يجذب اليه جماعات أخرى. ويرتكز هذا العامل على التحفظ تجاه تطرف حزب المفدال الذى قال عنه البروفيسور افى رفينسكى آنه (قصر جميع القيم على الحدود السياسية للدولة، وحولها إلى تشريع دينى اكل عليه الدهر وشرب وإلى تطرف دينى).
إن الحزب الذى يمثل المعسكر الصهيونى الدينى - الذى انضم مؤسسوه بحماس إلى الثورة الصهيونية العلمانية وآمنوا بسرعة الامتزاج الدينى والعلمانى من أجل التخلص من الشتات المقيت تمسك بعد أن تحققت السيادة السياسية فى أرض إسرائيل بالاسلوب الخطير القائم على المسيحانية الدينية التى ينبع منها التطرف السياسى والانعزالية الاجتماعية والقومية والتى تعتبر كلها جزءا لا ينفصل عنها.
إن انتصار اسحاق ليفى وشاؤل يهلوم فى الانتخابات التى جرت فى مركز المفدال يعبر عن المزيد من التطرف فى حزب المفدال. ليفى، احد مؤسسى حركة «متسد» والتى تعد الجناح اليمينى المتطرف بالمفدال، لا يخفى ايضا آرائه المحرضة جدا فى بعض القضايا مثل طرد العرب أو ضرورة سلب اعضاء الكنيست العرب حقهم فى التصويت على اتفاق أوسلو باعتبار أن هذا (موضوع يهودى داخلى). حقا أن الحملة الاعلامية قد صورته على أنه ليبرالى معتدل المزاج ولطيف، ولكن طموحه المعلن (مثلما كتب فى مقال بجريدة هاتسوفيه) بأن معسكره سوف يفرض جدول الافضليات القومية ويفرز رئيس وزراء (مؤمن)، والاسلوب المتزمت الرجعى الذى يحتذى به - الحاخام مردخاى الياهو. كلها امور تثير القلق. هناك ايضا حقيقة مثيرة للقلق، وهى أن هناك ست وزارات رئيسية تتحكم فى ميزانيات ضخمة وآلاف الوظائف تقع فى قبضة الاحزاب الدينية الثلاثة التى تجذب القضايا العامة إلى دوائر القهر الدينى والمصالح الضيقة، وهى وزارات الداخلية، والعمل والرفاهية اللتان فى أيدى حزب شاس، والتعليم والمواصلات اللتان فى ايدى المفدال، والأديان التى يقتسمها الحزبان ووزارة الاسكان التى بايدى حزب يهود التوراه، ووزارة المالية بأيدى يعقوب نئمان، المحبب إلى حزبى المفدال وشاس معا كما أن رئيس لجنة الكنيست هو رفائيل بنحاسى من حزب شاس، ورئيس لجنة التشريع والقانون سيصبح كما يبدو، حنان فورات، والتى تعتبر آرائه السياسية متطرفة حتى فى المفدال. هذه تقلب ترتيب الافضليات لصالح المتزمتين والمستوطنين ولغير صالح الجماهير العريضة. ازاء التطرف الخطير للمفدال، فإن حركة ميمد هى البديل الفعلى امام الجماهير الدينية التى تؤيد اتفاقيات أوسلو والتى يهمها التعايش باحترام بين الدينيين والعلمانيين. من الافضل الا تستجيب حركة ميمد إلى نداءات (عودوا إلى الدار) التى يطلقها ليفى ويهلوم. فقد تؤثر استقلالية ميمد على المناخ السياسى فى إسرائيل، وربما أيضا توقف انحدار وتهاوى المفدال إلى هاوية الرجعية.

النظام الدارسى فى المدارس الحريدية، والمدارس الرسمية

هآرتس ٥/ ٥/ ١٩٩٨
شحر إيلان

من الملاحظ أنه كلما قام البعض باتهام القطاع المتشدد دينيا المعروف باسم القطاع الحريدى بأنه يعمل من أجل الحصول على المزيد من المخصصات المالية، فسرعان ما يقوم المنتمون إلى هذا القطاع بترديد تلك المزاعم المتعلقة بالتمييز والاضطهاد، وأنه مازال أمامهم الكثير حتى ينجحوا فى تعديل ما أفسده الدهر.
غير أن احد البحوث الجديدة التى أعدها معهد «بلورزهايمر» للبحوث السياسية كشف عن أن القطاع العلمانى يتعرض إلى الاضطهاد على نحو ضخم.
وكانت المفاجأة الحقيقية تتمثل فى أن «هيئة التعليم التوراتى» التابعة لحزب شاس تعد من أكثر الجهات التى تتمتع بمخصصات مالية ضخمة للغاية. وتتجلى مظاهر التمييز بالتالى فى أن عدد الساعات الدراسية التى يتلقاها كل تلميذ على حدة فى الاسبوع تفوق نظيرتها لدى الطالب المسجل فى مؤسسات التعليم الرسمى، أو فى التعليم الدينى بنسبة ١,٥. ويعود فضل الكشف عن هذه

المفاجأة إلى البحث الذى أعدته د. فرده شيفر» التى تولت عبر ست سنوات ومن خلال عملها فى جهاز «مراقب الدولة» مهمة الإشراف على وزارة التعليم. وقد أعدت د. «شيفرط» هذا البحث لصالح معهد «بلورزهايمر» للبحوث السياسية.
وكشف البحث عن أن الهدف الحقيقى لحزب شاس يتمثل فى القضاء على سياسة التمييز التى يتعرض لها من يصوتون للحزب، وتوفير المزيد من الميزانيات لهم. وكما يبدو فقد نجح الحزب فى تحقيق مراده على نحو سريع للغاية فاق كل التصورات، وتتجلى مظاهر هذا النجاح فى أن السنوات القليلة الماضية شهدت زيادة ملحوظة فى عدد التلاميذ الملتحقين بمؤسسات الحزب التعليمية، وكانت هذه الزيادة على حساب الملتحقين بمؤسسات التعليم الرسمى، والتعليم الدينى. وليس من الممكن بطبيعة الحال ألا نعزو هذه الظاهرة إلى تلك الميزانيات الضخمة التى تتدفق على الحزب.
وقد قارنت د. «شيفر» فى بحثها بين مؤسسات التعليم الرسمى، والتعليم الدينى من جهة وبين المؤسستين التعليميتين التابعتين للقطاع الحريدى أى المتشدد دينيا، والمتمثلتين فى «مؤسسة التعليم المستقل» التابعة لحزب «اجودات يسرائيل» و«هيئة التعليم التوراتى» التابعة لحزب شاس. وعلى حد قول د. «شيفر» لقد قمت فى إطار دراستى المقارنة بتقسيم كل الساعات الدراسية على عدد التلاميذ. ويعنى تعبير «الساعة الدراسية» الساعة التى يتلقى فيها التلميذ ما يتعلمه اسبوعيا. وتمثل هذه الساعة الوحدة المالية التى تقدم وزارة التعليم على ضوئها المخصصات المالية للمدارس الالزامية. وتتراوح القيمة المالية لهذه الساعة بين ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ شيكل.
وقد وجدت د. «شيفر» أن متوسط عدد الساعات الدراسية التى حصل عليها كل تلميذ مسجل فى المدارس الإلزامية التابعة لحزب «شاس» خلال العام الدراسى ١٩٩٥ ـ ١٩٩٦ قدر بـ ١,٦٩ ساعة دراسية، وفى المقابل فقد قدر هذا المتوسط فى مؤسسات «التعليم المستقل» التابعة لحزب «اجودات يسرائيل» بـ ١,٥٧ ساعة دراسية، وفى المقابل فلم يتعد هذا المتوسط ١,٢٩ ساعة دراسية فى المدارس التابعة لهيئة التعليم الرسمى، والرسمى ـ الدينى. وتعنى هذه الأرقام أن متوسط الساعات الدراسية التى يحصل عليها كل تلميذ مسجل فى هيئة التعليم التوراتى التابعة لحزب شاس يفوق نظيره فى مؤسسات التعليم الالزامية الرسمية بـ ٣٠٪. وفى المقابل فإن متوسط الساعات الدراسية الذى يحصل عليه كل تلميذ مسجل فى مدارس هيئة التعليم المستقل التابعة لحزب أجودات يسرائيل يفوق نظيره المسجل فى المدارس الرسمية بـ ٢٢٪.
وشهد العام الدراسى ١٩٩٦ ـ ١٩٩٧ تزايد سياسة التمييز على نحو متحيز لهيئة التعليم التوراتى التابعة لحزب شاس إذ كان متوسط الساعات الدراسية للتلميذ فى الاسبوع يقدر بساعتين فى حين أن متوسط الساعات لدى التلميذ المسجل فى المدارس التابعة لهيئة التعليم المستقل الخاصة بحزب اجودات يسرائيل كان ١,٥٦ ساعة، وكان هذا المتوسط يقدر لدى التلميذ المسجل فى المدارس التابعة لمؤسسة التعليم الرسمى، ولمؤسسة التعليم الرسمى الدينى يقدر بـ ١,٣٦ ساعة. وتدل هذه الأرقام على أن الفجوة فى النظام التعليمى فى ذلك العام كانت لصالح حزب شاس بنسبة تقدر قيمتها بـ ٤٧٪، وفى المقابل فقد تضاءلت هذه الفجوة بين النظام التعليمى التابع لحزب «اجودات يسرائيل» وبين مؤسسات التعليم الرسمى بنسبة ١٥٪.
وقد اتضح أيضا أن هذا التميز لا يشمل عدد الساعات الدراسية فقط خاصة أن تكلفة الساعة الدراسية فى المدارس الحريدية مرتفعة للغاية، ناهيك عن أن تكلفة هذه الساعة فى المدارس التابعة لحزب شاس تعد باهظة للغاية. وبينما كانت تكلفة الساعة الدراسية فى المدارس الرسمية، وفى تلك التابعة لمؤسسات التعليم الرسمى الدينى تقدر بـ ٣٤١١ شيكلاً، فقد كانت نظيرتها فى المدارس التابعة لهيئة التعليم المستقل الخاصة بحزب اجودات يسرائيل تقدر بـ ٣٦٣٥ شيكلا، كما كانت تقدر فى هيئة التعليم التوراتى التابعة لحزب شاس بـ ٣٨٦٩ شيكلا. وتعنى هذه الأرقام أن تكلفة الساعة الدراسية فى مدارس شاس تفوق نظيرتها فى المدارس الرسمية بـ ١٤٪.
وأشارت د. «شيفر» فى بحثها إلى أنه يمكن على ضوء هذه الفجوة تفسير إحدى القضايا المحيرة فى المؤسسة التعليمية والمثلة فى كيف تتمكن المؤسسة التعليمية الحريدية من تمويل ذلك اليوم الدراسى الطويل الذى توفره للتلاميذ. ومن المعروف أن المؤسسة التعليمية الحريدية التابعة لحزب شاس تقدم ٤٦ ساعة دراسية للتلميذ فى الأسبوع، فى حين أن المؤسسة التعليمية التابعة لحزب اجودات يسرائيل تقدم ٣٩ ساعة دراسية أسبوعيا، وفى المقابل فلا يتعدى عدد الساعات الدراسية المقدم فى الأسبوع للتلميذ المسجل فى مؤسسات التعليم الرسمية بـ ٣٨ ساعة دراسية.
وترى د. «شيفر» أنه من بين الوسائل التى تتبعها مؤسسات التعليم الحريدية لتمويل اليوم الدراسى الطويل أن هذه المؤسسات تقدم مرتبات أقل للمدرس فضلا عن أن هذه المدارس لا تحاسب المدرس على الساعات التى يقضيها خارج الفصل أى ما هو متبع فى المدارس التابعة لنظم التعليم الرسمى. وعلى حد قول د. «شيفر» فإن مؤسسات التعليم الحريدية تتمتع بقدرة عالية من المناورة نظرا لأنها تحظى باستقلال كامل فى مجال انفاق الأموال، ومن هذا فيمكن لهذه المؤسسات أن تخصص الأموال لتقديم وجبات الظهيرة للتلاميذ بدلا من العمل على زيادة مرتبات العاملين لديها.
ويفيد البحث أيضا أن عدد المدرسين بالنسبة لعدد الطلاب يكشف عن مدى الظلم الذى تتعرض إليه المؤسسات التعليمية الرسمية، والرسمية ـ الدينية فبينما يوجد مدرس واحد فى هذه المؤسسات لكل تسعة عشر طالبا، فإنه يوجد مدرس واحد لكل خمسة عشر طالبا فى مدارس هيئة التعليم المستقل التابعة لحزب اجودات يسرائيل، فى حين أنه يوجد مدرس لكل ثلاثة عشر طالبا فى مدارس هيئة التعليم التوراتى التابعة لحزب شاس.
وتزعم الهيئات الحريدية أنها تتعرض إلى الظلم أيضا فى مجال بناء الفصول، غير أن هذه الهيئات هيئات مستقلة، ومن ثم فإن الشك يحوم حول مدى ضرورة قيام الحكومة بتمويل هذه المبانى. وقد منحت الحكومة وزارة التعليم فى عام ١٩٩٧ ميزانية لاقامة ١٣٢٥ فصلا. وتم استغلال هذه الميزانية فى بناء ١٢٠ فصلا للتعليم الحريدى الاشكنازى، و٩٠ فصلا للمدارس التابعة لحزب شاس. ويعنى هذا الأمر أن مؤسسات

التعليم الحريدية حصلت على ١٩٪ من المخصص المتوافر لبناء الفصول .

وكان من بين ما جاء فى بحث «شيفر» بخصوص هذا الصدد : «غير أن هذا المخصص الضخم نسبيا والذى قدم فى عام ١٩٩٧ بغرض بناء المزيد من الفصول فى هيئة التعليم الحريدية لم يرض زعماء الطائفة الذين اعتقدوا أن هذا المبلغ لن يمكنهم من تقليل الفجوات على نحو سريع، ومن هذا فقد تقرر فى الاتفاق الائتلافى فى هذا العام بناء ١٧٥ فصلا اضافيا، وتجاوز الميزانية المصدق عليها والمخصصة لهيئتى التعليم التوراتى، والتعليم المستقل. وعلى هذا النحو فقد شيد خلال عام ١٩٩٧ وللحريديين فقط ٣٨٥ فصلا أى ما يربو على ربع عدد الفصول التى شيدت لكل الهيئة التعليمية.

وكانت صحيفة هآرتس قد نشرت قبيل مطلع عام ١٩٩٨ خبرا جاء فيه أنه قد قدم للحريديين وعدا ببناء ٤٠٠ فصل دراسى، وأن متوسط تكلفة الفصل الواحد تقدر بما يربو على أربعمائة ألف شيكل، ومن هنا فالتكلفة الاجمالية لهذه الفصول ستقدر بمائة وسبعين مليون شيكل.

وأشارت د. «شيفر» فى بحثها إلى أن المقارنة بين المخصصات المالية لمؤسسة التعليم الحريدية، ونظيرتها لدى مؤسسة التعليم العلمانية تشير إلى أن مؤسسة التعليم الحريدية لا تتعرض لأى ظلم، بل وإن هذه المؤسسة تفضل فى بعض الأحيان على مؤسسة التعليم العلمانية، وتعتقد «شيفر» أن تفضيل مؤسسة التعليم الحريدية يعد ظاهرة قديمة، غير أنه لم يكن من الممكن منذ ثلاث أو أربع سنوات تقديم أية أرقام دقيقة عند الحديث عن هذه المؤسسة.

إتجاهات التصويت لدى الحريديم

هآرتس ١١/٣/١٩٩٨
شحر إيلان

تظهر الأبحاث والدراسات الميدانية التى أجريت خلال العام الماضى وعلى نحو بالغ الوضوح أن جماعات الحريديم تمثل أكثر الجماعات اليمينية تطرفا فى إسرائيل حيث أفادت الأبحاث أن الحريديم اكثر تطرفا من هؤلاء المنتمين إلى القطاع الدينى القومى. كما اتضح من هذه الأبحاث أن كل المنتمين إلى القطاع الحريدى يعربون عن تأييدهم للمواقف اليمينية.

ومن الواضح أنه ليس هناك أى أساس لذلك الزعم الذى مفاده أن الحريديم الاشكناز المنتمين إلى حزب « ديجل توراه»، والسفارديم منهم المنتمين إلى حزب «شاس» مستعدون للانسحاب من الأراضى لدواعى الحفاظ على الروح التى خلقها الله. وبالرغم من أن بعض الحاخامات يتبنون هذه الرؤية إلا أنه ليس لموقفهم هذا أى انعكاس حقيقى فى أوساط اتباعهم.

ويرى كافة المنتمين إلى هذا الاتجاه الحريدى ودون أى استثناء أنهم من أهل اليمين، كما لا يرى أحد منهم أنه ينتمى إلى اليسار أو إلى احزاب الوسط. وفى المقابل فلم نجد مثل هذه النتائج القاطعة الصارمة فى أوساط المنتمين إلى القطاع الدينى القومى خاصة أن ٨٠٪ من المنتمين إلى القطاع الدينى القومى يرون أنهم من أتباع اليمين فى حين أن ١٠٪ منهم يرون أنهم منتمون إلى اليسار. وفى المقابل فيرى ٢٢٪ فقط من العلمانيين أنهم ينتمون إلى اليمين.

والجدير بالذكر أن كل هذه المعطيات والاستنتاجات سالفة الذكر قد تضمنها البحث الذى أعدته د. «تمر هرمان» الباحثة بمعهد «تامى شتيمنتس» لبحوث السلام عن طبيعة العلاقة السائدة بين الخلاف المتمركز حول الاشكالية السياسية وبين الخلاف الدينى ـ العلمانى. وكان هذا البحث قد أجرى فى إطار مشروع «مقياس السلام»، وقد وزعت نتائجه الأولى خلال الشهر الماضى فى إطار ورقة للعمل.

وتقوم المعطيات التى يتضمنها البحث على دراستين ميدانيتين أجريتا خلال شهرى أغسطس وأكتوبر من عام ١٩٩٧. وشملت الدراستان عينة تعبر عن الشباب اليهودى البالغ المقيم فى إسرائيل وفى المستوطنات اليهودية الواقعة فى الأراضى.

وقد اتضح من البحث أيضا أن نسبة من يؤيدون مسيرة أوسلو فى الأوساط الحريدية ضئيلة للغاية إذ بينما يؤيد ٩٪ من الحريديم هذه المسيرة فإن هذه النسبة تقدر فى أوساط المتدينين بـ ٢٤٪، فى حين أنها تقدر بـ ٥٦٪ فى أوساط العلمانيين. ومن الواضح أن هذا الوضع يسود منذ أن ظهرت مسيرة أوسلو إلى حيز الوجود. وفى عام ١٩٩٤ أعرب ٤٪ فقط من الحريديم عن تأييدهم لمسيرة أوسلو، وفى المقابل فقد بلغت نسبة مؤيدى هذه المسيرة فى أوساط المتدينين ١٦٪. وقد أظهر استطلاع الرأى الذى أجراه معهد «شتيمنتس» فى شهر أغسطس أن كافة المنتمين إلى القطاع الحريدى لا يشقون فى امكانية نجاح مسيرة السلام، وأن نصف المنتمين إلى هذا القطاع يثقون فى عدم نجاح المسيرة.

وترى د. هرمان: أن وجه الاثارة فى هذه المعطيات المتعلقة بالقطاع الحريدى يكمن فى أنه قد ساد لدى البعض اعتقاد مفاده أن المنتمين إلى هذا القطاع لا يتبنون آراءً متطرفة عند معارضتهم لمسيرة أوسلو، ومن الواضح أن هذا القطاع يتبنى أراء الصقور المتطرفة التى تعبر عن رؤى قومية متطرفة شديدة الارتباط بالجذور الدينية. وعلى حد قول «هرمان» فإن أسباب ذلك التصور السائد والمتعلق بأن هذا القطاع يتبنى آراء معتدلة تكمن فى تأثر البعض بتلك التصريحات التى تتسم بالاعتدال النسبى التى يدلى بها قادة القطاع الحريدى، وخاصة قادة حزب «شاس». وتفيد معطيات الاستطلاعات أنه توجد فجوة ضخمة بين مواقف المنتمين إلى هذا القطاع وبين مواقف قادة

هذا القطاع. وتعتقد د. «هرمان» أن قيادة هذا القطاع شأنها شأن كافة القيادات الحزبية إذ لا يمكنها أن تعمل على نحو مخالف لمشيئة من يصوتون لصالحها.

أما البحث الذى أعدته رابطة «شعب حر» فقد اهتم ببحث العلاقة بين الأصولية الدينية والتطرف القومي، وكشف هذا البحث عن أنه لا يوجد أحد من المنتمين إلى القطاع الحريدى يؤيد فكرة التنازل عن الأراضي، فى حين أن هذه النسبة تقدر فى أوساط القطاع الديني - القومي بـ ١٠٪، كما أنها تقدر فى أوساط العلمانيين بـ ٥٠٪. وقد قام بالاشراف على هذا البحث د. «روفى نتنزون» الباحث بالمعهد الإسرائيلى للبحوث الاجتماعية والاقتصادية.

وكان هذا البحث قد أجرى فى منتصف شهر سبتمبر من عام ١٩٩٧. وقد شملت العينة البحثية ٥٠٣ أفراد من السكان البالغين الذين يتحدثون العبرية فى المستوطنات اليهودية الواقعة فى الأراضي.

وقد أشار «نتنزون» إلى أن النتائج التى توصل اليها فى بحثه تتفق مع معطيات الدراسة الميدانية التى اجراها معهد «شتينمتس» والتى مفادها أن القطاع الحريدى يمثل أكثر القطاعات الإسرائيلية تطرفا فى معارضته لمسيرة السلام. وفى المقابل فقد أوضح البحث الذى قامت به رابطة «شعب حر» أن نسبة المتدينين القوميين الذين يؤيدون فكرة منح الجيش الإسرائيلى الحق فى ممارسة كافة الأنشطة فى الأراضي تقدر بما يربو على ٩٠٪، الأمر الذى يدل على أن هذه النسبة تفوق نظيرتها لدى المنتمين إلى القطاع الحريدى إذ تقدر هذه النسبة فى أوساطهم بـ ٨٥٪.

ويعتقد كل المنتمين إلى القطاع الحريدى الذين أجابوا على الأسئلة التى وجهت اليهم فى إطار الدراسة الميدانية التى أجرتها رابطة «سناط» أن الانسحاب من ١٥٪ من الأراضي فى إطار المرحلتين الأولتين يعد تنازلا مفرطا، ولم يحدد أى منهم المساحة التى من الممكن الانسحاب منها. وفى المقابل فيعتقد ٢١٪ من المتدينين، و٥٤٪ من العلمانيين أن الانسحاب من ١٥٪ من الأراضي يعد أمرا معقولا، كما رأى ٧,٥٪ من المتدينين أن هذه المساحة ضئيلة للغاية.

وتناولت الدراسة الميدانية التى أجرتها رابطة «سناط» والتى أشرف عليها د. «نتنزون» مواقف الشعب بشأن المرحلة الثانية من الانسحاب. والجدير بالذكر أن هذه الرابطة تتبع معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية، وتضم فى صفوفها القيادية بعض أعضاء الكنيست مثل «يهودا لنكرى» و«يوسى بيلين» من حزب العمل. وكانت هذه الدراسة الميدانية قد أجريت فى شهر ديسمبر من عام ١٩٩٧، وشملت عينة هذه الدراسة ٥٠٠ فرد من المستوطنات اليهودية.

وأوضحت هذه الدراسة أنه لا يعتقد أى «حريدى» أن إسرائيل مضطرة لتنفيذ التزاماتها بشأن إعادة الانتشار فى الأراضي، وفى المقابل فقد قدرت نسبة من يرون أنه يتعين على إسرائيل إعادة الانتشار بـ ١٤٪ فى أوساط المتدينين، وبـ ٣٠٪ فى أوساط العلمانيين. ويعتقد نصف «الحريديم» والمتدينين أن إسرائيل غير ملزمة بتنفيذ التزاماتها.

أما معهد الدراسات الجغرافية التابع للبروفيسور «آفى دجنى» فقد أجرى دراسة ميدانية للتعرف على مواقف الشعب قبل الرحلة الأخيرة التى قام بها رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو إلى واشنطن، وكشفت هذه الدراسة أن ٥٥٪ من الجمهور يعتقد أنه يتعين على رئيس الوزراء التوصل إلى تسوية فى العاصمة الأمريكية واشنطن. غير أن هذه النسبة قدرت بـ ٢٧٪ فى أوساط الحريديم. وفى المقابل فبينما أعرب ٢٥٪ من الجمهور أنه يتعين على نتنياهو أن يتبنى مواقف متشددة قد قدرت هذه النسبة فى أوساط الحريديم بـ ٤٠٪. وقد أعرب ٧٥٪ من الحريديم عن تأييدهم لاقتراح إيريل شارون وزير البنية التحتية الذى طالب بالانتظار مع الاكتفاء بتحديد المساحة التى سيتم الانسحاب منها، غير أن نسبة مؤيدى هذا الاقتراح فى أوساط مجمل الجمهور تقدر بـ ٤١٪.

وتفيد الأبحاث أيضا أن المنتمين إلى القطاع الحريدى المتشدد دينيا يمثلون أكثر الجهات عداء للعرب، بل وأكثر الجهات التى ليست لديها ثقة فيهم، فقد أوضحت استطلاعات الرأى التى أجراها معهد «شتينمتس» أن ٨٦٪ من «الحريديم» لا يثقون فى أن الشعب الفلسطينى يبتغى السلام، وأن ٥٪ فقط من بين المنتمين إلى هذا القطاع يؤمنون بصدق نوايا الفلسطينيين فى السلام، وفى المقابل فتقدر هذه النسبة بـ ٤٦٪ فى أوساط المتدينين، وبـ ٥٠٪ فى أوساط التقليديين، وبـ ٦٧٪ فى أوساط العلمانيين.

أما الدراسة الميدانية التى أجراها «نتنزون» من أجل رابطة «شعب حر» فقد كشفت أن ٧٠٪ من الحريديم يعتقدون أنه من الواجب منع أعضاء الكنيست العرب من التصويت بشأن مستقبل الأراضي، فى حين أن ٢٤٪ من الحريدين يعارضون هذا الأمر. وعند النظر إلى مواقف القطاع الديني - القومي نجد أن ٢٧٪ من بين المنتمين إلى هذا القطاع يعارضون تقييد حرية أعضاء الكنيست العرب فى التصويت بشأن وضع الأراضي.

ويتضح أيضا من تلك الدراسة الميدانية التى أجراها معهد «شتينمتس» فى شهر أغسطس الماضى أن كل الحريديم يسلمون دون أى استثناء بذلك الزعم القائل بأن الفلسطينيين كانوا سيدمرون إسرائيل لو كان بمقدورهم القيام بهذا الأمر، وفى المقابل فيسلم ٧٧,٥٪ من المتدينين بهذا الزعم فى حين أن نصف العلمانيين فقط يسلمون بهذا الزعم.

ولا يرى أى من الحريديم أن ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية يعد شخصية سياسية فيرى أربعة أخماس الحريديم أنه شخصية إرهابية. وفيما يتعلق بالعلمانيين فيرى ثلثهم أنه شخصية سياسية فى حين أن الثلث يرى أن إرهابى. وفيما يتعلق بالمتدينين فيرى ١٠٪ منهم أن عرفات شخصية سياسية.

هآرتس ٢/٣/١٩٩٨
شحر إيلان

مخصصات العائلات الحريدية

تفيد نتائج التحقيق الصفحى الذى أعدته صحيفة "هآرتس" عن القطاع " الحريدى" فى إسرائيل أن هذا القطاع يشكل عبئاً على اقتصاد الدولة ومجتمعها، ويقوم هذا التحقيق على البحوث التى ألقت الضوء على المجتمع الحريدى. وتفيد نتائج هذا التحقيق أن الحكومة تقوم بتمويل العائلات الحريدية، فتقدر قيمة المخصصات المالية للعائلة الحريدية المكونة من عشرة أطفال والتى يكرس فيها الأب ذاته لدراسة الشريعة، والتى لا تعمل فيها الأم بعشرة آلاف شيكل، ويأخذ هذا المبلغ صورة بعض الإعفاءات وبعض الهبات. أما العائلة الحريدية المكونة من ستة أطفال والتى لا تعمل فيها المرأة فتبلغ قيمة مخصصاتها ستة آلاف وخمسمائة شيكل.

وتشمل هذه المخصصات والإعفاءات مخصصات الأطفال، وتمويل إقامة الأطفال فى المدارس الداخلية، وتلك التخفيضات الضخمة التى تتمتع بها العائلات الحريدية فى حدائق الأطفال، ومبالغ التأمين القومى، والتأمين الصحى. كما تتمتع هذه العائلات بتخفيضات ضخمة على صعيد ضرائب الأملاك. وتشمل المخصصات المنح الدراسية. وإذا قامت الحكومة بتنفيذ المشروع الهادف إلى بناء آلاف الشقق بغرض تأجيرها للعائلات الحريدية فستقدر قيمة المخصصات المالية للعائلة الحريدية المكونة من عشرة أطفال بإثنى عشر ألف شيكل.

ومن الأهمية بمكان أن نشير فى هذا الموضع إلى أن هذه المخصصات التى تتمتع بها العائلات الحريدية معفاة من ضريبة الدخل، ومن تكاليف التأمين الصحى، والتأمين القومى، ويعنى هذا الأمر أن قيمة المخصصات لا تقدر بعشرة آلاف شيكل وإنما تقدربحوالى سبعة عشر ألف شيكل. أما القيمة الحقيقية للتخفيضات التى تتمتع بها العائلات الحريدية فإنها لا تقدر بستة آلاف وخمسمائة شيكل كما سبق وأشرنا إذ إنها تقدر فى الحقيقة بما يربو على تسعة آلاف شيكل.

وتقوم منظومة المخصصات على فكرة مفادها أن قيمة الدعم المالى تتزايد كلما تزايد عدد أطفال العائلة، ولا تضع هذه المنظومة فى اعتبارها حقيقة أن الآباء لا يسعون إلى استغلال طاقاتهم على العمل. ومن الملاحظ على سبيل المثال أن مخصصات الطفل الرابع المقدمة للعائلة الحريدية تتساوى مع مخصصات الأطفال السابقين له، بل ومن الممكن تخفيض ضريبة أملاك العائلة الحريدية بنسبة ٩٠٪ بدءاً من الطفل الخامس.

وتقوم وزارة الأديان بتمويل الطلاب المتزوجين المتخصصين فقط فى دراسة الشريعة ومن بينهم الحريديم، فتسدد لكل طالب من هؤلاء الطلاب مبلغاً تقدر قيمته بستمائة وخمسين شيكلا. ويعد هذا الدعم المالى المقدم من وزارة الأديان بمثابة الأساس الذى يتم على ضوئه تقديم مخصصات مالية أخرى للطلاب المتزوجين تقدر قيمتها للطالب ببضعة مئات من الدولارات. والجدير بالذكر أن قيمة المخصص المالى للطالب الذى كانت تدفعه وزارة الأديان فى نهاية عام ١٩٩٠ كان يقدر بمائتى شيكل فقط، غير أن قيمة الدعم المالى قد ارتفعت خلال السنوات السبع التالية بنسبة ٢٢٥٪ ويمكننا على نحو آخر قول أنها تضاعفت بنسبة ٣,٢٥٪. وإذا كانت نسبة التضخم قد قدرت فى ذلك الحين بحوالى ١١٠٪ فإن هذا الأمر يعنى أن المخصصات المالية للقطاع الحريدى ارتفعت بنسبة ٥٥٪. وتتناقض هذه المعطيات بطبيعة الحال مع مزاعم المنتمين إلى القطاع الحريدى التى مفادها أن ميزانيتهم تتضاءل.

وتمنح وزارة الأديان هؤلاء الطلاب والذين يقدر عددهم بتسعة آلاف طالب مخصصاً يعرف بإسم "تأمين الدخل"، وتقدر قيمته بألف شيكل فى الشهر. وكانت قيمة هذا المخصص تقدر فى نهاية عام ١٩٩٠ بأربعمائة شيكل فقط غير أن قيمة هذا المخصص قد ارتفعت منذ ذلك الحين على نحو تقدر نسبته بـ٢,٥٪. وقد يبدو للوهلة الأولى أن ربع هؤلاء التلاميذ يتلقون هذا المخصص غير أن المعيار الرئيسى الذى يتم على ضوئه تقديم المخصص المالى يتمثل فى عدد أطفال الطالب الذى يكرس ذاته لدراسة الشريعة، ويمنح المخصص للطالب فور أن تنجب زوجته غير العاملة طفلها الثالث.

وتوجد بضعة شروط يتم على ضوئها تحديد من يحق له التمتع بهذا المخصص، ويتمثل الشرط الأول فى ألا تكون لهذا الطالب سيارة وألا تكون لديه أكثر من شقة. وفيما يتعلق بمن باع سيارته أو من بدأت زوجته فى العمل فيتعين عليه الانتظار سنة حتى يحق له التمتع بالمخصص المالى. أما الطالب الذى لديه خمسة أبناء فإنه يعفى من شرط الانتظار.

ضرائب الأملاك:

ويرتبط مخصص تأمين الدخل الذى تقدمه وزارة الأديان بمخصص آخر، فيحق للحاصلين على هذا المخصص التمتع بتخفيض فى ضرائب الأملاك تقدر قيمته بـ ٧٠٪ وتتراوح قيمة هذا الإعفاء بين ١٢٠٠ و ١٨٠٠ شيكل فى العام أى أن قيمة التخفيض تقدر على المستوى الشهرى بما يتراوح بين ١٠٠ و ١٥٠ شيكلا فى الشهر.

ويستطيع الحاصلون على مخصص تأمين الدخل الذى تقدمه وزارة الأديان ـ والذين لا يكتفون بذلك التخفيض الذى تقدر قيمته بـ٧٠٪ ـ المطالبة بالتمتع بتخفيض قيمة ضرائب الأملاك استناداً لمستوى دخولهم ويشجع هذا المسلك وكل ما يرتبط به من مخصصات، المنتمين إلى القطاع الحريدى على عدم الألتزام بتحديد النسل. وكما

هو معروف فإن المعيارين الرئيسيين اللذين يتحكمان فى عملية تخفيض الضرائب المفروضة على الأملاك يتمثلان فى عدد أفراد الأسرة، ومستوى الدخل. ويستطيع الطلاب اليهود الذين يكرسون أنفسهم لدراسة الشريعة على ضوء هذا الوضع أن يتمتعوا بتخفيض فى قيمة هذه الضريبة بنسبة ٩٠٪ أى أنه يتم تخفيض هذه الضريبة سنوياً لهم على نحو يتراوح بين ١٣٠٠ وبين ٢٣٠٠ شيكل فى السنة.

ويعود الفضل فى تقديم كل هذه المخصصات للطلاب المتدينين إلى حزب شاس الدينى المتطرف الذى يتولى مسئوليّة وزارة الداخلية منذ أربعة عشر عاماً.

دور الحضانة:

وتحصل عائلات الطلاب المكرسين أنفسهم لدراسة الشريعة اليهودية على تخفيض مميز فى تكاليف دور الحضانة التى تدعمها وزارة العمل، فتحصل عائلة أى طالب من هؤلاء الطلاب وعلى نحو تلقائى على تخفيض تقدر قيمته بـ ٩٠٠ شيكل عند أدخالها أى رضيع لدور الحضانة، كما تحصل على تخفيض تقدر قيمته بـ ٦٨٠ شيكلا عند إلحاقها أى طفل دون الثلاث سنوات لدور الحضانة، ومن ثم فتسدد هذه العائلة ربع القيمة المستحقة. ووفقاً للمعايير الموضوعية للتخفيض فتسدد العائلة التى يقدر دخلها بـ ٧٠٠ شيكل ما يقرب من ٣٢٠ شيكلا فى الشهر فى حين أن أية عائلة أخرى تسدد ١٢٠٠ شيكل . وتتجاهل هذه المعايير ما إذا كانت الأسرة قد استنزفت كل قدراتها على العمل.

ولا تضع وزارة العمل فى حسبانها وعند قيامها بحساب متوسط دخل الفرد مخصصات الأطفال، ومن ثم فتحرص عائلات هؤلاء الطلاب المنتمين إلى جماعات الحريديم على الحصول على الحد الأقصى فى تخفيض أسعار دور الحضانة. وتلاحظ أن العائلات الحريدية التى يقدر دخل الفرد فيها بـ ١٤٠٠ شيكل تتمتع بتخفيض تتراوح قيمته بين ٤٧٠ و ٦٢٠شيكلا، وأنها تسدد نصف القيمة المفروضة على التحاق الأطفال بدور الحضانة.

وقد ذكرت "إيفط سعدون" مديرة شعبة وضع المرأة، ودور الحضانة فى وزارة العمل أن المؤسسات الحريدية تشكل ٥٪ من مجمل منظومة دور الحضانة، وأن عدد الأطفال بهذه الدور أقل من خمسة آلاف طفلاً، ولذلك فلم يتم وضع تكلفة دور الحضانة فى الحسابات الخاصة بمجمل المخصصات الرئيسية المقدمة للعائلات الحريدية. غير أنه من الأهمية بمكان أن ننوه فى هذا المقام إلى أن هيئة التعليم التوراتى التابعة لحزب "شاس؛ تبذل جهوداً ضخمة لتوسيع منظومة دور الحضانة التابعة لها، ومن المرجح أنها ستتمكن من إحراز نجاح ملموس فى هذا المجال بفضل سيطرة حزب شاس على وزارة العمل.

حدائق الأطفال:

وبينما لا تكثر العائلات الحريدية من استخدام دور الحضانة فإن منظومة حدائق الأطفال التابعة لها والتى يلتحق بها الطفل فى الفترة التى يتراوح فيها عمره بين الثالثة والخامسة تعد متطورة للغاية. وفى هذه الحدائق التى تحصل على دعم من وزارة التربية والتعليم يحق لعائلة الطالب الذى يكرس ذاته لدراسة الشريعة والتى يتدنى فيها دخل الفرد عن سبعمائة شيكل التمتع بتخفيض تقدر قيمته بـ ٩٠٪ . وتسدد العائلة فى مقابل المصاريف الدراسية أجراً رمزياً تقدر قيمته بـ ٦٠ شيكلا، ومن ثم فإنها تتمتع بتخفيض تقدر قيمته بـ ٦٠٠ شيكل.

ولا يحرص أبناء العائلات الحريدية على التوجه إلى حدائق الأطفال بقدر حرصهم على التوجه إلى الفصول المتخصصة فى تدريس الشريعة اليهودية. وتقدر قيمة المصاريف الدراسية فى هذه الفصول بما يتراوح بين ٨٠ و١٠٠ دولار فى الشهر -أى ما يتراوح بين ٢٨٠ و ٣٥٠ شيكلا فى الشهر)، ومع هذا فتحرص وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية على تحويل المخصصات المالية لهم، وتتعامل معهم من منظور أنهم يدرسون فى حدائق الأطفال، ويتمتعون فى هذه الفصول بالتالى بتخفيض تقدر قيمته بـ٧٥٪.

المدارس الداخلية:

ترسل العائلات الحريدية أبناءها فى الفترة التى تتراوح فيها أعمارهم بين الثالثة عشرة والرابعة عشرة إلى الأكاديميات المتخصصة فى دراسة التلمود، وتضع معظم هذه الأكاديميات شرط إقامة الطالب فيها حتى يتفرغ كلية لدراسة التلمود. وتعول الدولة إقامة هؤلاء الطلاب فى هذه الأكاديميات.

ويتعامل مديرو هذه الأكاديميات مع الطلاب من منظور أنهم يتعرضون إلى مخاطر عدة فى حياتهم، ومن ثم فمن الأفضل ألا يقيموا فى منازلهم. وتقدم وزارة العمل لكل طالب من هؤلاء الطلاب الذين يتلقون دراساتهم فى الأكاديميات التلمودية ١٧٠٠ شيكل فى الشهر أى أنها تقدم للطالب مايربو على عشرين ألف شيكل فى العام. وتحصل الأكاديمية المسجل بها الطالب على خمسمائة شيكل أيضاً فى مقابل الرسوم الدراسية.

وعلاوة على هذه المبالغ التى يحصل عليها طلاب الأكاديميات التلمودية فإن وزارة التربية والتعليم تقدم ١٣٠٠ شيكل فى الشهر لكل طالب مقيم فى هذه الأكاديميات أى أن كلاً منهم يحصل على خمسة عشر ألف شيكل فى العام. وتتبع الوزارة هيئتان تتوليان مهمة الإشراف على الشباب التابع لجماعة الحريديم فى المدارس الداخلية. وتعد هيئة "ماتان" بمثابة الهيئة المركزية إذ أنها تتولى مهمة الإشراف على الطلاب المميزين، وتقوم هذه الهيئة بالإشراف على ما يقدر بـ ١٨٠٠ تلميذ. أما الهيئة الثانية فتدعى "عليات نوعار". وحينما عملت هذه الهيئة على نحو تابع للوكالة اليهودية فقد قاطعت معظم الأكاديميات التلمودية التابعة لجماعة الحريديم خاصة أن تلك الأكاديميات رفضت فى حينها استيعاب يهود الفلاشا الذين كان قد تم تهجيرهم من أثيوبيا. وحينما انضمت هذه الهيئة خلال العام الماضى إلى وزارة التربية والتعليم فقد حرصت على تقديم بعض المخصصات المالية للسبعمائة طالب المسجلين دراسياً فى المؤسسات الحريدية. ووفقاً للإتفاقيات الائتلافية والتى تم على ضوئها إقرار الميزانية فسيزداد عدد هؤلاء الطلبة خلال هذا العام ليصل إلى ألف طالب. وستتولى وزارة التربية والتعليم خلال هذا العام مهمة الإنفاق على الطلاب الحريديم المسجلين فى الأكاديميات التلمودية التى يقيم بها الطلاب والذين يقدر عددهم بـ ٢٨٠٠ طالب.

وتسدد عائلة الطالب المتزوج والمتفرغ لدراسة الشريعة والتى

تحصل على مخصص لتأمين الدخل من وزارة الأديان الحد الأدنى من المصاريف الدراسية والذى يقدر بمائة وخمسين شيكلا فى الشهر. وحينما تعجز العائلة عن تسديد هذا المبلغ تتحمل الدولة النفقات الدراسية وإقامة الطالب فى الأكاديمية التلمودية والتى تقدر قيمتها بما يتراوح بين ١١٥٠ شيكلا وبين ١٥٥٠ شيكلا.

وفيما يتعلق بالشباب الحريدى المنتمى إلى عائلات محدودة الدخل والذى يعجز عن الإلتحاق بالمؤسسات التعليمية سالفة الذكر فإنه يتلقى دعماً شهرياً يقدر بأربعمائة وخمسين شيكلا (أى بما يقدر بخمسة آلاف وأربعمائة شيكلا فى السنة). ويحصل هؤلاء على هذا الدعم من ميزانية وزارة العمل المخصصة لمساعدة الطلاب على الالتحاق بالأكاديميات التلمودية التى يشترط الإقامة فيها. وتقدم هذه المساعدة للمدارس الداخلية الدينية فقط، وتعد هذه المساعدة إحدى البنود التى تشكل عبئاً على ميزانية الدولة خاصة أن الدولة تمول وجود ما يقرب من ١٣٢٥٠ طالباً حريدياً فى هذه المدارس الداخلية. ويقدر المتوسط الشهرى للتكلفة بسبعمائة وثمانين شيكلا، الأمر الذى يعنى أن التكلفة السنوية تقدر بتسعة آلاف وأربعمائة شيكل.

التأمين الصحى والقومى:

يسدد الطالب المتزوج والمكرس ذاته لدراسة الشريعة اليهودية ثمانية وسبعين شيكلا فقط فى الشهر للتأمين الصحى والقومى إذ يسدد ستة وعشرين شيكلا للتأمين القومى، وأثنين وخمسين شيكلا للتأمين الصحى. ويحق للطلاب المقيمين فى الأكاديميات التلمودية بصفة دائمة التمتع بهذا الوضع طيلة أيام حياتهم. أما إذا كان الطالب يعمل ويقدر دخله بخمسة آلاف وستمائة شيكل فإنه يسدد مائتين وعشرين شيكلا للتأمين الصحى، ومائتين وإثنتى عشر شيكلا للتأمين القومى أى أن قيمة تأميناته تقدر بأربعمائة أربعة وثلاثين شيكلا. ويمكننا على نحو آخر قول أن قيمة التأمينات التى يسددها الطالب المتزوج الذى يكرس ذاته لدراسة الشريعة أقل من تلك التى يسددها من يعمل بما يقدر بثلاثمائة وخمسين شيكلا أى أنه يتمتع بتخفيض يقدر بما تربو نسبته على ٨٠٪ .

وتخسر هيئة التأمين القومى الكثير من جراء هذا الوضع حيث إن خروج هذه النوعية من الطلاب للعمل تعنى قيام رب العمل بتسديد مائتين خمسة وسبعين شيكلا فى الشهر للتأمين على حياة من يعمل لديه، ومن هنا فمتوسط خسارة هيئة التأمين القومى من جراء عدم عمل كل طالب من هؤلاء تقدر بستمائة خمسة وعشرين شيكل فى الشهر.

ويفيد تقرير لجنة "يسرائيلى" المختصة بالإشراف على عملية إرجاء الخدمة العسكرية أن حوالى نصف طلاب الأكاديميات التلمودية من الحريديم يحرص على تلقى دراسته حتى سن الأربعين، ومن هنا فيحصلون على إعفاء دائم من الخدمة العسكرية. وتقدر قيمة الفرق بين من يعمل حتى هذا السن وبين من يكتفى بدراسة المعتقدات الدينية بخمسة وثمانين ألف شيكل. وتصل قيمة الضرر الذى تتعرض له هيئة التأمين القومى أيضاً إلى مائة وخمسين ألف شيكل.

وتجدر الإشارة فى هذا المقام إلى أن عدد أطفال العائلة الحريدية يقدر بضعف أو ثلاثة أضعاف العائلة العلمانية، ومن ثم فإنها أكثر أستهلاكاً لخدمات التأمين الصحى، والتأمين القومى.

مخصصات الأطفال:

وتعد مخصصات الأطفال إحدى المكونات المركزية فى دخول عائلات الطلاب المتزوجين المكرسين أنفسهم لدراسة الشريعة، فتقدر القيمة الشهرية للمخصص المالى للعائلة الحريدية التى لديها ستة أطفال بـ٢٤٠٠ شيكل. أما العائلة الحريدية التى لديها ثمانية أطفال فيقدر مخصصها الشهرى بـ٣٥٠٠ شيكل، كما يخصص ٤٤٥٠ شيكلا للعائلة التى لديها عشرة أطفال. أما العائلة التى لديها إثنى عشر طفلاً فتقدر قيمة المخصص بـ٥٦٥٠ شيكلا. وتحصل أية عائلة إسرائيلية على هذه المخصصات غير أن تحديد النسل من سمات العائلات العلمانية.

وتسهل هذه المخصصات من زيادة عدد أفراد العائلات، فتحصل العائلة الإسرائيلية التى لديها ثلاثة أطفال على مبلغ شهرى يقدر بـ٦٢٤ شيكلا، كما أنها تحصل على ذات المبلغ لكل طفل يولد بعد الأطفال الثلاثة، ومن هنا فتحصل العائلة التى لديها ثمانية أطفال على ١٨٠٠ شيكل فى الشهر أى ثلاثة أضعاف العائلة التى لديها ثلاثة أطفال . وحينما تنجب العائلة الطفل السادس فإن العائلة تحصل على مخصص مستقل له ولكل طفل تنجبه يقدر بـ٥٥٠ شيكلا.

وهذه المخصصات غير مشروطة أو مرتبطة باستنزاف من يحصلون عليها لقدراتهم فى البحث عن عمل، وتتيح هذه المخصصات لقطاع عريض من الطلاب المتدينين فرصة الإكتفاء بالدراسة وعدم العمل. وقد أثبت البحث الذى أعده البروفيسور ايلى برمان من جامعة بوسطن، والبروفيسور روث كلينوف من الجامعة العبرية بالقدس أن الفترة الممتدة من عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٩٣ شهدت تضاعف قيمة المخصصات المالية للأطفال، كما أنها شهدت زيادة ملحوظة فى عدد الطلاب غير العاملين الذين يكرسون أنفسهم للدراسة.

إيجار الشقق:

ومن المتصور أن الشقق التى ستؤجر ستحدث ثورة حقيقية فى حياة الطلاب المتزوجين إذ أن الأسرة التى لها عدد كبير من الأطفال والتى تحصل على مخصص لضمان الدخل من وزارة الأديان ستسدد مبلغاً رمزياً لاستئجار مثل هذه الشقق خاصة أن إيجارها لن يتعدى مائة شيكل فى الشهر. وستقع هذه الشقق التى ستكون مكونة من ثلاث غرف فى مناطق :اشدود"، "بيتار" و"بيت شنمشط و"كيريات سيفر"، و "صفد" و "رخسيم". وفى المقابل فإن القيمة الإيجارية لمثل هذه الشقق فى السوق تتراوح بين ثلاثمائة وخمسين دولارا وبين خمسمائة دولار.

وقد خصصت الحكومة خلال العام الماضى والعام الحالى مبلغ ٣٤٠ مليون شيكل لإقامة ١٢٠٠ وحدة سكنية للحريديم. وإذا استمر السير على هذا النهج فإن الحكومة الحالية ستبنى مع نهاية الدورة البرلمانية ٢٤٠٠ شقة، ومن ثم فستتحول الدراسة فى الأكاديميات التلمودية إلى عملية مربحة.

معدل الإنجاب فى الأوساط الحريدية والعلمانية

هآرتس ٤ . ٣ . ١٩٩٨
شحر إيلان

تفيد نتائج البحث الجديد الذى أعده أستاذ الاقتصاد "إيلى برمان" الأستاذ بجامعة "بوسطن" بالولايات المتحدة الأمريكية بالاشتراك مع "روث كلينوف" أستاذة الاقتصاد بالجامعة العبرية بالقدس أنه قد طرأت زيادة ملحوظة تقدر نسبتها بـ١٥٪ على عدد مواليد النساء المنتميات إلى جماعات "الحريديم" - أى المتشددين دينياً - خلال الفترة الممتدة من عقد الثمانينات حتى عقد التسعينات، فبينما كانت المرأة الحريدية تلد خلال عقد الثمانينات ستة أطفال فقد أصبح متوسط مرات الولادة لديها خلال عام ١٩٩٣ يقدر بسبع مرات. ويعنى هذا الأمر أن عدد أفراد المجتمع الحريدى يزداد سنوياً بنسبة تتراوح بين ٤ و٥ ٪، وأن عدده يتضاعف كل ثمانية عشر عاماً. وقد ذكر "برمان" خلال حديثه مع صحيفة "هآرتس" إن خصوصية المجتمع "الحريدى" فى عالمنا المعاصر تكمن فى ارتفاع نسبة مواليدهم خاصة أن هذه النسبة تتضاءل لدى سائر الجماعات.

ويرجع إلى "كلينوف" و "برمان" فضل أنهما كانا أول من كشفا منذ عام مضى عن حقيقة أن ثلثى الرجال المنتمين إلى هذه الجماعة لا يعملون. ويحاول البحث الجديد الذى يقومان بإعداده توضيح تلك الأسباب التى تحول دون قيام الرجال فى المجتمع "الحريدى" بإعالة عائلاتهم، كما قاما فى إطار البحث الجديد ببحث متوسط مرات إنجاب المرأة "الحريدية". واعتمد الباحثان فى دراستهما على المعطيات المتوافرة لدى الجهاز المركزى للإحصاء والقائمة على الدراسات الميدانية التى أجريت للتعرف على مجمل قوة العمل. ويقوم هذا البحث أيضاً على متوسط عدد النساء المنتميات إلى الجماعات "الحريدية"، واللاتى ينتمين إلى أعمار متباينة.

ومن الأهمية بمكان أن ندرك أن هذا البحث لا يعتمد على متوسط عدد أطفال العائلات "الحريدية" فى الفترة التى أجرى فيها البحث إذ أنه يقوم على متوسط عدد أطفال العائلة الحريدية عامة. ويكشف متوسط عدد أفراد العائلة الحريدية أسباب تضخم العائلات الحريدية فى الوقت الراهن بما فيها تلك العائلات التى خرج بعض أبنائها عن طور العائلة. وعلاوة على هذا فإن متوسط عدد أفراد العائلات الحريدية يشمل أيضاً تلك العائلات التى ليس لها أية أطفال.

ويفيد البحث الذى أعده د. "مومى داهن" الأستاذ بمعهد القدس المتخصص فى بحث الشئون الإسرائيلية أن متوسط أفراد العائلة الحريدية يقدر بـ٥ . ٥ أفراد فى حين أن متوسط عدد أفراد العائلة غير الحريدية يقدر بـ٣ . ٣ أفراد. وتبرز هذه الفجوة على نحو بين فى القدس فبينما يقدر متوسط عدد أفراد العائلة الحريدية فى القدس بـ ٦ . ٥ فإنه يقدر لدى العائلة غير حريدية بـ ٩ . ٢ .

أما البحث الذى أعده كل من "كلينوف" و "برمان" فإنه يفيد أن متوسط عدد أطفال المرأة المنتمية إلى العائلة الحريدية كان يقدر فى عام ١٩٨٠ بـ ٩ . ٥ غير أن هذا الرقم حقق قفزة فى عام ١٩٩٣ ليقدر بـ ٩ . ٦ . وتتناقص ظاهرة الانفجار السكانى السائد لدى العائلات الحريديه مع نظيرتها فى أوساط العائلات غير الحريدية فبينما كان معدل إنجاب المرأة الإسرائيلية يقدر فى عام ١٩٨٠ بـ ٩ , ٢ فقد تضاءل هذا الرقم ليصل فى عام ١٩٩٣ إلى ٦ , ٢ ، كما انخفض معدل الإنجاب لدى الأسرة غير الحريدية فبينما كان متوسط الإنجاب يقدر بـ٦ . ٢ فقد وصل هذا الرقم إلى ٣ . ٢ (ويشمل هذا الرقم المنتمين إلى الاتجاهات الدينية - القومية) وتعنى هذه الأرقام أن متوسط الإنجاب لدى المرأة الحريدية يقابل متوسط الإنجاب لدى ثلاثة من النساء غير المنتمين إلى هذا الإتجاه.

وعند النظر إلى معدلات الإنجاب فى أوساط المسلمين المقيمين فى داخل إسرائيل نجد أنه قد طرأ انخفاض ملحوظ على معدل الإنجاب تقدر نسبته بـ٢٥٪ فبينما كان متوسط الإنجاب لدى المرأة المسلمة يقدر بـ٥ , ٤ طفل فقد قدرت هذه النسبة فى عام ١٩٩٣ بـ٤ . ٣ طفل. ونلحظ أيضاً انخفاضاً ملموساً فى عدد أطفال العائلات المسيحية إذ إن متوسط إنجاب المرأة المسيحية يقدر بـ ٩ , ١ طفل.

وتتماشى نتائج البحث الذى أعده "كلينوف" و "برمان" مع نتائج البحث الذى أعده الباحثان "دوف فريدلاندر" و "كرول فليدمان" الأستاذان بقسم الديموغرافيا بالجامعة العبرية فى القدس خاصة أنهما أظهرا فى دراستهما التى نشراها فى انجلترا فى عام ١٩٩٣ أنهما توصلا عبر ثلاثة مناهج حسابية إلى استنتاج مفاده أن متوسط انجاب المرأة الحريدية يقدر بسبعة أطفال.

وقد تناول البحث الذى أعده "فريدلاندر" و"برمان" قضية ما إذا كانت إسرائيل تنضم على هذا النحو إلى ركب الدول الأوروبية التى لا يتجاوز عدد أطفالها ١ , ٢ طفل. وقد أظهر هذا البحث أن المجتمع الإسرائيلى يتشابه مع المجتمعات

الأوروبية من نواحى مشاركة المرأة فى العمل، ومستوى التعليم، وأنماط الاستهلاك وغيرها، ومع هذا فقد اتضح أن متوسط أطفال المرأة الإسرائيلية اليهودية يقدر بـ ٢,٨طفل، الأمر الذى يعنى أن متوسط أطفال المرأة فى إسرائيل يفوق نظيره فى الدول الأوروبية بنسبة ٥٠٪ خاصة أن متوسط أطفال العائلة فى الدول الصناعية الأوروبية المتقدمة يقدر بـ ١,٩ طفل.

وقد أرسى هذان الباحثان نموذجاً للتعرف على متوسط الإنجاب فى أوساط مجتمع "الحريديم"، واعتمدا فى هذا النموذج على نسبة المتدينين، ووجد الباحثان أن متوسط أطفال المرأة فى المناطق التى يشكل المتدينون ٨٠٪ من مجمل سكانها يقدر بسبعة أطفال. ومن منطلق الرغبة فى التكهن بعدد مواليد الأسرة "الحريدية" فقد حرص الباحثان أيضاً على التعرف على عدد التلاميذ المنتمين إلى مجموعات سنية متباينة، والذين يتلقون دراستهم فى المدارس "الحريدية" وفى المدارس الرسمية الدينية .. وتوصل الباحثان على ضوء دراستهما إلى استنتاج شبيه كان مفاده أن متوسط عدد أطفال المرأة الحريدية يقدر بـ ٧,٢ طفل فى حين أن متوسط عدد أطفال النساء المنتميات إلى الاتجاه الدينى القومى يقدر بـ ٤,٦ طفل.

وقد قارن الباحثان النتائج التى توصلا إليها مع ذلك البحث غير المنشور الذى أعده د. «يوناه سخلقنس» الأستاذ بالجامعة العبرية والذى جاء فى خلاصته أن متوسط عدد أطفال المرأة المنتمية إلى الاتجاه «الحريدى» والمقيمة فى القدس يقدر بـ ٧,٥ طفل. وكانت هذه الدراسة غير المنشورة قد اعتمدت على متوسط عدد مرات الانجاب لدى النساء المقيمات فى المناطق «الحريدية».

وكان من بين النتائج التى توصل إليها «فريدلاندر» و«فيلدمان» أن متوسط مرات الانجاب لدى غالبية السكان فى إسرائيل بغض النظر عن كونهم من الاشكناز أو من الشرقيين يقترب للغاية من متوسط الانجاب السائد لدى العائلات الأوربية. وإذا كانت اعتبارات المنشأ ومستوى الدخل قد لعبت فى الماضى دورا رئيسيا فى ظاهرة ارتفاع عدد أبناء الأسرة الواحدة فقد حلت الاعتبارات الدينية محل الاعتبارات العرقية وغيرها.

ويؤكد «فريدلاندر» و«فيلدمان» أن الدولة تشجع زيادة نسبة المواليد خاصة أنها تقدم مساعدة ضخمة لكل طفل، وعلى حد قولهما فليس من الممكن أن يتم تقليل معدلات الانجاب المرتفعة لدى العائلات الحريدية إلا من خلال إجراء حاد الأمر الذى ليس من الوارد ولأسباب سياسية حدوثه. ومن هنا فمن المتوقع وعلى ضوء تزايد عدد الحريديم أن تتزايد وعلى نحو مستمر القوة السياسية للسكان المتدينين فى المجتمع الإسرائيلى. ويطرح الباحثان سؤالا بالغ الأهمية ألا وهو هل سيتمكن المتدينون من أن يشكلوا فى نهاية الأمر غالبية السكان فى إسرائيل؟

وقد ذكرالبروفسيور «مناحيم فريدمان» الأستاذ بجامعة بار ايلان والذى يعد من كبار الباحثين المتخصصين فى بحث وضع السكان الحريديم فى إسرائيل خلال حديثه مع صحيفة هآرتس أنه يسلم بالنتائج التى توصل إليها برمان وكلينوف. وعلى حد قوله «فإن البحوث التى نجريها على نحو دائم تظهر أنه توجد زيادة ملحوظة فى عدد الأطفال الحريديم فى المدارس. وعند النظر إلى العائلات الحريدية نجد أن متوسط عدد أبناء العائلة الحريدية يتراوح بين ستة وسبعة أطفال».

وقد اوضح فريدمان هذا الوضع بقوله: «أن المجتمع الحريدى يشجع ظاهرة ازدياد عدد الأطفال، وترى الحريدية أن زيادة عدد الأطفال يعد من أسهل الطرق التى من شأنها زيادة دخل الأسرة، فالاقتصاد يلعب دورا رئيسيا فى كافة القرارات التى يقدم عليها كافة أفراد المجتمع بما فيها تلك القرارات التى تعد بالغة الخصوصية».

ويوضح فريدمان أن انخفاض سن الزواج فى الأوساط الحريدية يعد من أبرز العوامل التى تلعب دورا رئيسيا فى زيادة عدد أفراد العائلة الحريدية، فقد جاء فى كتاب «المجتمع الحريدى» الذى أعده فريدمان: « إن معظم الأفراد المنتمين إلى الجماعات الحريدية يتزوجون فى الفترة التى تتراوح فيها أعمارهم بين العشرين والثالثة والعشرين، كما أن الشباب المنتمى إلى الأكاديميات المتخصصة فى دراسة التلمود يتزوج فى الفترة التى تتراوح فيها أعماره بين الحادية والعشرين والرابعة والعشرين. «وأوضح فريدمان فى عمله إن الشباب الحريدى يحرص على الإسراع فى الزواج وفى إنجاب الأطفال حتى يعفى من الخدمة العسكرية».

وتعد مسألة تشجيع الانجاب منذ سنوات عديدة من إحدى الظواهر المهمة فى المجتمع الإسرائيلى. وبالرغم من أن قرار الإنجاب يعد قرارا شديد الخصوصية إلا أن ارتفاع نسبة المواليد فى الأوساط الحريدية يعد ظاهرة ليس من الممكن تجاهلها خاصة أن آباء ما يقرب من ثلثى العائلات الحريدية يفضلون عمدا عدم الانخراط فى أى عمل أو الاتفاق على أبنائهم. ويفضل هؤلاء قيام الدولة بالانفاق عليهم خاصة أن الدولة تخصص ستمائة شيكل للعائلة الحريدية التى لديها ثلاثة أطفال، كما أنها تخصص ستمائة شيكل لكل مولود جديد. وفى المقابل فإن العائلات محدودة العدد المقيمة فى المناطق الفقيرة لا تنعم بالمزايا التى تنعم بها العائلات الحريدية.

وليس من الممكن أن نتجاهل فى هذا المقام حقيقة أن تلك الزيادة التى طرأت على معدل المرأة الحريدية قد ارتبطت فى نشأتها بتضاعف قيمة المخصصات المالية المكرسة للعائلات الضخمة. وليس من الوارد أن يكون من أقدم على قرار مضاعفة المخصصات المالية قد قصد زيادة عدد أفراد العائلات، بغرض خلق المزيد من الأحياء الفقيرة.

موقف المجتمع الإسرائيلى تجاه مواطنيه من العرب

هآرتس ٢٩/١/١٩٩٨
يوسف الجازى

كشفت معارضة البعض العنيفة لتعيين المحامى غسان أبو ورده فى منصب رئيس لجنة التعليم فى حيفا عن حقيقة أن البعض ما زال ينظر إلى عرب إسرائيل وبعد مضى خمسين عاما على تأسيس الدولة من منظور أنهم غير مؤهلين لشغل الكثير من الوظائف والمناصب فى الدولة، وقد أعرب البعض صراحة عن أن سبب المعارضة يكمن فى أنه عربى.

وكان قد جاء فى الخطاب الذى ارسله المركز القانونى لحقوق الأقلية العربية والمعروف باسم مركز «العدالة» خلال الصيف الماضى لرئيس الوزراء والمندوب المختص بجهاز العمل فى الدولة» إن كتاب الحكومة السنوى المنشور الذى يتضمن قائمة مفصلة بأسماء كبار العاملين بالدولة يشير إلى أن عدد العاملين رفيعى المستوى بالدولة يقدر بألفين وأربعمائة عامل، وأن عدد العرب من بين هؤلاء يقدر بخمسة وعشرين مواطنا فقط وإذا كان العرب يشكلون حاليا ١٩٪ من مجمل السكان فإن صورة الوضع فى هذا المجال تعد قاتمة للغاية».

وقد أشار صموئيل هولندر المندوب المختص بجهاز العمل فى الدولة فى تعقيبه على هذا الخطاب إلى أن الفترة الواقعة من شهر يناير ١٩٩٤ حتى شهر يونيو ١٩٩٧ شهدت استيعاب تسعمائة وتسعين عربيا ودرزيا فى أجهزة الدولة، ولكنه تجاهل حقيقة أن عدد المواطنين العرب الذين يشغلون وظائف مرموقة فى الدولة يعد محدودا للغاية.

أما «موشيه كتساف» نائب رئيس الوزراء فقد عرض خلال المؤتمر الصحفى الذى عقد منذ أسبوع التقرير الختامى لأنشطة الحكومة فى القطاع العربى خلال عام ١٩٩٧، وأعرب خلال هذا المؤتمر عن اعتذاره بأن الموعد الأخير للتقدم لثلاثة وخمسين وظيفة حكومية سيحل فى غضون يومين، وأن هذه الوظائف متاحة أمام الأكاديميين العرب. وفى المقابل فقد أبدى «كتساف» امتعاضه من الملحوظة المتعلقة بأنه لا يوجد سوى ثلاثة عرب فى إطار الوفد المرافق إليه الذى قدر عدد أعضائه بإثنى عشر عضوا يعمل معظمهم إما كموظفين رفيعى المستوى بالوزارات الحكومية أو كمستشارين للوزراء.

الشركات الحكومية:

وقد اتضح من خلال البحث الذى أجرته رابطة «سيكوى» خلال شهر مايو من العام الماضى والذى كان يهدف إلى التعرف على عدد العاملين من العرب فى الشركات الحكومية، الذى عرضت نتائجه على الحكومة والجمهور أنه بينما يقدر عدد الموظفين رفيعى المستوى فى الشركات الحكومية بستمائة واحد وأربعين عاملا فإن هذا الرقم لا يشمل سوى ثلاثة من المواطنين العرب، وأنه بينما يقدر عدد أعضاء رؤساء مجالس الإدارات بألف تسعة وخمسين رئيسا فإن هذا الرقم لايتضمن سوى خمسة عشر مواطنا عربيا فقط، والجدير بالذكر أن الشريحة التى شملها هذا البحث شملت مائة وواحد شركة، واتضح من خلالها أن عدد العرب الذين الحقوا بإدارة هذه الشركات أو بمجالس إدارتها لا يتعدى عشرة.

وكان ميثاق الاستقلال قد دعا أبناء الشعب العربى من سكان إسرائيل إلى «الحفاظ على السلام» والمشاركة فى بناء الدولة على أساس من المواطنة الكاملة والمتساوية، وعلى اساس التمثيل المناسب فى كل مؤسساتها المؤقتة والدائمة. ومن هنا فتقرر رابطة «سيكوى» أن معظم عرب إسرائيل ما زالوا يستجيبون للدعوة التى وجهت اليهم بشأن الحفاظ على السلام، غير أن الدولة لا تنفذ تعهدها تجاههم، ولا تهتم بأن يكون للعرب تمثيل مناسب فى كل مؤسساتها. وعلى حد قول العميد «هار ايفين» مدير الرابطة فإنه لم يطرأ أى تحول على الوضع منذ أن أعلنت الرابطة المعطيات المتوافرة لديها. وقد توجه مركز «العدالة» الذى سبق الإشارة إليه عقب نشر هذه النتائج إلى هيئة الشركات الحكومية، ولرئيس لجنة تعيين رؤساء مجالس الإدارات، ولوزراء الحكومة مطالباً بمنح العرب والدروز التمثيل المناسب.

وقد عقب مكتب وزير التعليم والثقافة والرياضة على هذا المطلب بخطاب جاء فيه: «إن الوزير يبذل كل ما فى وسعه لضم أعضاء من بين العرب والدروز فى مجالس المديرين الحكوميين»، وكانت إجابات سائر الوزراء متشابهة فجاء فى الخطاب الذى بعثه «تسيفى ليفنى» مديرة هيئة الشركات الحكومية إلى المحامى «حسن جبارين» العضو فى منظمة «العدالة» إن صلاحية تعيين رؤساء مجالس الإدارة فى الشركات تدخل فى اختصاص وزراء الحكومة، وأن مهمة الهيئة تتلخص فى الإدلاء برأيها فى مدى كفاءة المرشحين، هذا وفقا لطلب لجنة بحث التعيينات. وأشارت «تسيفنى» فى خطابها أيضا إلى أن تعليمات القانون الخاص بالتمثيل المناسب لا تضمن حلا لمطلبكم» أى أن القانون لا يتضمن أى بند يلزم تشغيل العرب.

شركة الكهرباء:

تقدم السيد/ غسان موقلشى عضو قيادة الهستدروت منذ ثلاثة شهور باستفسار لـ «يورام اوفركوفيتش» رئيس منظمة عمال شركة الكهرباء بشأن ما إذا كان يوجد موظفون عرب فى سكرتارية منظمته، غير أن إجابة «اوفركوفيتش» عقدت الألسنة إذ جاء بها أن شركة الكهرباء التى يربو عدد عمالها على ثلاثة عشر ألف عامل لا توظف العرب، وأحال اوفركرفيتش هذا الاستفسار إلى جهاز «الشين بيت» (أى المخابرات العامة) للتعرف منها على أسباب هذا الأمر.

وتم عقب الكشف عن هذه الحقيقة تبادل عدد كبير من الرسائل بين مركز «العدالة» وبين إدارة شرطة الكهرباء، ومكتب رئيس الوزراء. وعقب «ددى جولان» المتحدث بإسم شركة الكهرباء على الاستفسارات التى عرضت عليه بخصوص هذا الشأن بقوله "إن الشركة تقوم بتوظيف من يتقدمون اليها على ضوء الاعتبارات الموضوعية فقط، وأنه لزام على كل من يتقدم إلى الشركة الخضوع

لاختبارات عديدة من طبية ونفسية وغيرها. وإزاء مسئولية الشركة عن بنية الكهرباء القومية الاسراتيجية فمن الضروري أن يخضع كل من يتقدم للعمل بالشركة وبغض النظر عن الفروق القومية أو غيرها لتحريات أمنية، وهذا بناء على تعليمات الجهات الامنية المختصة".

أما "يوحنا بنتسلال" رئيس شعبة القوى البشرية بشركة الكهرباء فقد عقب على هذا الاستفسار بخطاب جاء به أن الأجهزة الامنية والشرطة تتولى مهمة التصنيف الأمني، وأن القرار الحكومي رقم ٤١١ يمثل الأساس القانوني والذي يتم بموجبه التعامل مع شركة الكهرباء من منظور أنها منشأة أمنية.

وحينما استفسر مركز العدالة من سكرتارية الحكومة عن طبيعة هذا القرار فقد تبين أن هذا القرار صدر في عام ١٩٧٥، وأن هذا القرار سري لا يجوز الاطلاع عليه، ومن هنا فقد تقدم المركز منذ ثلاثة أسابيع بطلب إلى مراقبة الدولة، وللمستشار القانوني للحكومة بطلب راجيا رفع السرية عن هذا القرار.

وقد صدق "موشيه ليون" الذي شغل في الماضي منصب مدير مكتب رئيس الوزراء، والذي يشغل حاليا وظيفة مدير عام الوزارة في خطابه على أن جهاز "الشين بيت" يعد بمثابة الجهة المخولة من قبل الحكومة لتنفيذ عملية التدقيق في دولة إسرائيل، أن هذه العملية تتبع مع كل المرشحين لشغل المهام والمناصب التي وصف بأنها حساسة. وفي هذا الإطار فإن المرشحين لشغل أية وظائف في شركة الكهرباء يتم فحصهم أمنيا دونما النظر الى قوميتهم. ويتمثل المحك الوحيد في مستوى التصنيف الذي تم إدراجه للوظيفة المقترحة، غير أنه كان من الممكن أن نستشف من إجابة مدير القوى البشرية بشركة الكهرباء أن خمسة موظفين عرب يعملون في شركة الكهرباء، وأنهم يعملون جنبا إلى جنب الدروز والشراكسة.

وأنكر المتحدث بإسم شركة الكهرباء في احدى خطاباته أن الشركة تضع شرط أداء الخدمة العسكرية كشرط ضروري للعمل في الشركة، غير أن الحقيقة التي أشار اليها الممثل الرسمي لشركة الكهرباء والتي مفادها أن الدروز والشراكسة (الذين يؤدون الخدمة العسكرية) يعملون لدى الشركة أثارت قلق العديدين في مركز العدالة الذي تخوفوا من أن يكون العمل لدى هذه الشركة مشروطا بتأدية الخدمة العسكرية التي حرم عرب إسرائيل من تأديتها.

وقد بعث المحامي مروان دلال العامل في مركز "العدالة" خطابا إلى مستشار الحكومة القانوني جاء به إن أسباب عدم تشغيل عرب اسرائيل في شركة الكهرباء تكمن في هويتهم القومية، الأمر الذي يشكل مساسا خطيرا بمبدأ المساواة، وحرية العمل، وبكرامة العرب الباحثين عن عمل. ويرى مروان دلال إن تدخل جهاز الشين بيت في عملية تعيين المتقدمين للعمل لدى شركة الكهرباء يشكل مساسا بحقهم في معرفة شروط الحصول على العمل، وبحقهم في معرفة أسباب رفض الطلبات التي يتقدمون بها للعمل. ويكمن سبب رفضهم في أن جهاز الشين بيت يحدد شروط التعيين على ضوء التصنيفات الامنية التي يقرها.

ويرى مركز "العدالة" أن ربط الحصول على وظيفة في مجتمع مدني بتأدية الخدمة العسكرية يتناقض مع إحدى المبادىء الرئيسية في المجتمع الذي يعترف بأن المواطنة تعد أساسا لكل الحقوق التي يتمتع بها أعضاء المجتمع، وأن هذا الشرط يتناقض مع قانون المساواة في فرص العمل.

إن هذه القضية معروضة حاليا على مراقبة الدولة، ومستشار الحكومة القانوني.

إخفاقات الموساد

معاريف ٢٧ / ٢ / ١٩٩٨

جاد شمرون

دوّت موجة من عمليات الاختراق في المدن السويسرية خلال العام الماضي مما دعا المجتمع للحذر، ربما يكون ذلك هو ما جعل إسرائيل الآن غارقة حتى العنق في قضية دولية مخزية.

وهنا يرصد جاد شمرون - رجل الموساد السابق - اخفاقات ما كان يعتبر ذات مرة أفضل جهاز استخباري في العالم.

في العام الماضي دوّت عملية اختراق لاحدى مدن سويسرا الهادئة. ودعت الشرطة التي ظنت ان الامر يتعلق بتجار المخدرات وعصابات منظمة من أوروبا الشرقية، دعت المواطنين إلى مزيد من الحذر، وتمت الاستجابة بحماس. وربما كان هذا الحماس هو الذي ورط إسرائيل في القضية الأخيرة. ومن خلال معرفتي وخبرتي بسويسرا، لن اندهش لو اتضح ان مواطنا حريصا قد ارتاب في نشاط غير عادي داخل مبنى مظلم، فصرخ على الشرطة، والباقي معروف.

وتلك ليست المرة الأولى التي يجد فيها عملاء الموساد أنفسهم مقبوضا عليهم بعد أن وقعوا في الفخ.

لا أظن اسم بن جال يعني الكثير، بالنسبة لشباب الجهاز الاستخباري الإسرائيلي. ولكن في ٢ مارس عام ١٩٦٣ زين هذا الاسم الصفحات الأولى لصحف العالم، تحت عنوان «عميل الموساد اعتقل في سويسرا». *فقد القى القبض على يوسف بن جال ومواطن نمساوي* اسمه أوتو يوكليك بمعرفة الشرطة السويسرية بعد مقابلة اجروها في فندق «داري كنيجا» بمدينة بازل، مع شابة اسمها هايدي جركا. وكان أبوها عالما يعمل في مصر مع فريق من العلماء الالمان والنمساويين برئاسة فولفجانج بيلتس وهاينتس كروج. قال لها العميلان: «إن والدك يعرض حياته للخطر باستمراره بالعمل في مصر، ارسلي اليه، إذا لم يغير رأيه ويتوقف عن العمل في مشروع صواريخ عبدالناصر، فسيكون أمنه الشخصي مهددا».

لم يكن بن جال ويوكليك يعرفان انهما يجلسان فى فخ، وأن كل كلمة خرجت منهما، بما فى ذلك هذا التهديد الصريح، قد تم تسجيلها جيدا عن طريق أجهزة تصنت حساسة. وقام رجال جهاز الأمن السويسرى الذين كانوا يجلسون على الموائد القريبة، بالقبض عليهما.
ويتذكر احد قدامى الموساد، «كان الفشل صغيرا هناك، ليس فقط بالنسبة لعملية الاعتقال نفسها، ولكن لاننا لم نأخذ فى الحسبان ان الجهاز السويسرى الأمنى يدبر لنا فخا. لكن الضجة التى اثيرت حول اعتقال بن جال، والذى اعتبر عاملا فى حكومة إسرائيل، ساعدنا بالذات فى ملاحقة العلماء الالمان». وهنا يجدر أن نذكر، أن العملية التى ادارتها دولة إسرائيل ضد العلماء كانت ممتدة ومعقدة وشملت ارسال رسائل بريدية متفجرة إلى مكاتب العلماء: محاولة الاغتيال الفاشلة للعالم هانز كلاينفيكتور، الاختفاء الغامض لمنسق برنامج الصواريخ هاينز كروج وضغط شديد على حكومة المانيا. «الخلاصة».. كما يقول خبير الموساد: «لقد كانت عملية ناجحة فقد عاد العلماء الألمان، ولم تصل الصواريخ المصرية ابدا إلى المرحلة التنفيذية».
لقد كانت سويسرا دائما مركزاً لنشاط سرى. فقد استقر آلان دالاس فى زيورخ اثناء الحرب العالمية الثانية واكتسب هناك خبرة عملية، ظهرت بعد الحرب عندما دعاه الرئيس ترومان لانشاء ال ـ سى. آى. ايه. وبالمناسبة، فقد كشف دالاس ورفاقه البريطانيون آنذاك مدى التعاون فى النشاط الاقتصادى بين سويسرا وألمانيا النازية. ومع احتدام الحرب الباردة، كانت فيها سويسرا محايدة بالفعل ولكن مع ميل واضح لصالح الغرب، فضلت واشنطن ولندن.
وقد أدت فترة الحرب الباردة إلى نمو النشاط التجسسى فى سويسرا. وخدم مئات الدبلوماسيين من الكتلة الشرقية فى مؤسسات الامم المتحدة بجنيف. وحاول جهاز الأمن السويسرى مراقبة هذا النشاط، دون أن يحالفه النجاح بصورة دائمة. وقد اكتسبت عدة مصانع سويسرية الخبرة فى انتاج معدات تجسس متقدمة. ولم يكن المنتجون السويسريون يدققون فى هوية الزبائن. فقد اكتشف المحققون ـ مثلا ـ فى انفجار الطائرة الجامبو التابعة لشركة بان امريكان فوق اسكتلنده، ان جهاز التشغيل المتقدم للعبوة الناسفة كان من انتاج مصنع سويسرى صغير باع مثل هذه الاجهزة لألمانيا الشرقية وليبيا.
وقد قال بيتر هوج، المؤرخ الشاب الذى قابلته عام ١٩٩٣، غاضبا: «إن سويسرا لم تتعلم شيئا من الغرب المشين فى الحرب العالمية الثانية»، وكنت قد تعرفت على هوج مع عمانويل روزن، اثناء تحقيق حول صادرات معدات انتاج اسلحة دمار شامل من سويسرا إلى دول خطيرة مثل ايران والعراق، وقد سنت المانيا قوانين شديدة لكى تراقب مثل هذه الصادرات. فى المقابل فإن اقصى ما يتحمله المنتج السويسرى هو غرامة ضئيلة.
ويبدو أن الأمر ليس مجرد غرامة. ذلك ما تأكد لمصنع يول ماير، صاحب مصنع بيوانجينرنج لانتاج معدات للهندسة البيولوجية، فى ضاحية فالد، حوالى ٣٠ ك.م شرق زيورخ.
فى اوائل التسعينيات تلقى المصنع عرضا من ايران لانتاج حاويات معدنية ضخمة تستخدم فى استزراع الخردل. ورغم ان مسئولا بوزارة التجارة السويسرية نصحه بعدم التوقيع لأنها معدات حساسة يمكن أن تستغل ايضا فى تطوير سلاح بيولوجى، فقد صمم ماير على ابرام الصفقة. وقبل أيام من خروج الحاويات إلى طهران، وفى ليلة ٢٣ فبراير ١٩٩٣، اقتحم مجهولون عنبر التصنيع وفجروا الحاويات، وقد حرص الزوار المجهولون على عدم الحاق الضرر بالعنبر الضخم. لقد أتلفوا فقط الحاويات.
وقد أعلن هارى جراف، مدير المصنع: «طالما لم يجدوا ما يؤكد تورط أى منظمة ايرانية سرية مناهضة لحكم آيات الله، فإن جهة واحدة فقط فى العالم يمكنها ان تنفذ عملا كهذا.. الموساد الإسرائيلى».
لقد انجز الموساد الإسرائيلى على مدى سنوات من نشاطه آلاف من العمليات السرية. وقد كتبت مؤلفات لا حصر لها عن النجاحات الباهرة التى حققها، مثل الحصول على خطاب خروشوف فى المؤتمر العشرين بموسكو، الذى شهر فيه بجرائم ستالين، اقناع طيار عراقى الهروب بطائرته ميج ٢١، ملاحقة ايخمان فى الارجنتين واختطافه، زرع العميل إيلى كوهين فى القيادة السورية، المساعدة الاستخبارية لعملية انقاذ الرهائن فى عنتيبى، التهجير السرى ليهود اثيوبيا من السودان، عملية اغتيال غالبية المسئولين عن مذبحة الرياضيين فى ميونيخ. هذه العمليات مجرد جزء من القائمة.
ولكن كان هناك أيضا اخفاقات، تراكمت مؤخرا، وإن كانت لم تنل من شهرة الموساد كأفضل منظمة تجسس فى العالم. وهى اخفاقات تناولتها ايضا كتب كثيرة:
- عملية الاغتيال الفاشلة فى ليلهامر صيف ١٩٧٣. وفى محل للخزف الصينى، حاولوا قتل الرجل (الخطأ)، فسقط بعضهم فى يد الشرطة النرويجية.
- اعتراض خاطئ لطائرة ليبية بسبب معلومات غير دقيقة بوجود مسئول فلسطينى كبير على متنها.
- التصرف الغريب بمحاولة وقف نشر كتاب عام ١٩٩٠ فى كندا وأمريكا واستهدفت وقف نشر كتاب فيكتور اوستروفسكى، عميل مستجد بالموساد تمت اقالته. ولما شهدت الملايين مكابدة الموساد وحرصه على وقف النشر - سارعوا بشراء الكتاب.
- تورط دولة إسرائيل فى المستنقع اللبنانى، فى اعقاب بث معلومات خاطئة بإخلاص وولاء المسيحيين كحلفاء.
- فقدان جوازات سفر بريطانية مزورة فى كابينة تليفون، والتشغيل الفاشل لعميل فلسطينى فى بريطانيا، وهما العمليتان الفاشلتان اللتان ألقتا بسحب قاتمة على العلاقات مع بريطانيا فترة طويلة.
- القبض على أربعة من رجال الموساد فى نيقوسيا عام ١٩٩١ اثناء محاولتهم التسلل إلى الخط التليفونى للسفارة الايرانية. والاكثر خجلا، انهم اعتقلوا بواسطة شرطى قبرصى عجوز ومتواضع الحال حصل على درجة مساعد بعد عشرين عاما فى الخدمة.
- وبالطبع عملية مشعل، فأعضاء لجنة شخنوفر الذين انقسموا فى الرأى، هل على دانى ياتوم أن يستقيل من منصبه، اعتبروا أن رئيس الموساد دانى ياتوم كان غير موفق فى اسلوب التفكير.
وقد استأنف ياتوم ضد قرارات اللجنة وأعلن انه يعتزم الاستمرار فى منصبه كرئيس للموساد. ولكن عندما وقعت

في أعقاب الفشل السويسرى

هاتسوفيه ٢/٣/١٩٩٨
موشيه إيشون

احتل الفشل السويسرى عناوين الصحف. ليس فى إسرائيل فحسب ولكنه اثار أيضا الاهتمام الكبير فى الخارج. حيث ان الكثيرين قد اهتموا به ولم يكن ذلك بمبادرة سويسرا على وجه الخصوص بل العكس على اعتبار أن المسئولين فى برن حاولوا اخفاء هذه القضية عن اعين وسائل الإعلام. ولكن التفاصيل تسربت إلى إسرائيل. وهذا هو رأى المشتغلين بشئون المخابرات. وبالاضافة إلى ذلك، فهناك من يقول انه يجب البحث عن هؤلاء الذين سربوا التفاصيل فى صفوف الموساد. حيث حرصوا على النشر من اجل الاسراع باقالة دانى ياتوم من رئاسة جهاز المخابرات. وحتى فى حالة عدم التوصل إلى أدلة قاطعة لاثبات من هم الذين سربوا التفاصيل، فإن هناك بديهيات كافية تشير إلى اتجاه واحد فقط : إلى جهاز المخابرات الإسرائيلى الذى فشل فى الحفاظ على السر. فبدلا من وضع اليد على الفم وهو الأسلوب الذى كان بمثابة نبراسا لرجال المخابرات، اتضح أن هناك من فتح فمه من أجل توجيه ضربة أخرى إلى رأس رئيس الموساد. ولكن هذا لم يكن فى صالح جهاز المخابرات أو فى صالح الحكومة التى يعمل الموساد تحت اشرافها. ومن المحتمل أن هناك من تصور أنه سوف يستفيد من ذلك، أى من اضطرار دانى ياتوم إلى الاستقالة. ولكن كما تبدو الامور الآن فإنه لم يحقق أى من خصوم رئيس الموساد المستقيل أية فائدة. وعلى سبيل المثال لن يصبح أى منهم رئيسا للجهاز، وسوف يكون رئيس الموساد الجديد من خارج الجهاز أو من بين اولئك الذين شغلوا هذا المنصب فى الماضى القريب وذهبوا مع انتهاء فترة خدمتهم. ومن ثم فإن المسئولين عن هذا التسريب لن يستفيدوا أى شئ، وكيف يقولون أن هذا فى صالحهم؟

وفى مقابل البحث عن مرشح مناسب من أجل وضعه على رأس جهاز المخابرات وأفرعه المختلفة فى الداخل والخارج فإن الأمر فى حاجة إلى بحث جاد من أجل اعادة الثقة فى جهاز المخابرات الإسرائيلى بعد أن فقدها. وأولا يجب التأكيد على سرية نشاط رجال الشين وباقى اجهزة المخابرات الأخرى سواء فى إسرائيل أو خارج حدودها وفى الدول الصديقة من ناحية والدول المعادية من ناحية أخرى.

وقد دعا اللواء احتياط اسحاق حوفى الذى رأس الموساد لمدة ثمانى سنوات، اصدقائه فى الجهاز إلى عدم تجاهل القاعدة الاساسية التى يعتمد عليها جهاز المخابرات ألا وهى السرية التامة. وقال أنه فى فترة خدمته وقع خطأ واحد فقط يشبه إلى حد كبير الفشل الذى حدث فى سويسرا والذى نشرت عنه الصحافة قبل حوالى اسبوع. ولكن فى ذلك الوقت نجحنا فى الحفاظ على السرية فى التقارير التى بعثنا بها. وبفضل ذلك فقد انتهت هذه القضية فى صمت شديد. وحتى يومنا هذا لا يعرف احد عنها اى شئ سوى العالمين ببواطن الامور فقط.

ولم يكن اسحاق حوفى هو الوحيد الذى حدث فشل فى فترة خدمته كرئيس للموساد، بل هناك آخرون ايضا بداية من ايسر هريئيل وقعت اخطاء فى فترات خدمتهم ولكن عرفوا كيف يعالجون هذا الخطأ بأسلوب سليم. ومن خلال الحفاظ على السرية المطلقة وعدم احراق الجسور المؤدية إلى الاسرار التى تعتبر المصدر الرئيسى لعمل رجال المخابرات. ولكن هذه المرة سقط قناع السرية عن وجه جهاز المخابرات ويبدو أن الشعار المعروف الذى يدعو رجال المخابرات إلى الحفاظ على السرية قد محى من الكتاب. فبدلا من الحفاظ على السرية، هناك من يحرص على كشف الاسرار من اجل تصفية حسابات شخصية وهو الأمر الذى يتنافى تماما مع طبيعة عمل رجل المخابرات.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: هل من الممكن سد الثقب الذى حدث فى جدار جهاز المخابرات؟ ويجب ان نضع هذا السؤال امام اعضاء اللجنة الخاصة التابعة للجنة الخارجية والدفاع فى الكنيست والمسئولة عن متابعة نشاط جهاز المخابرات والاشراف عليه. وهم يجدون صعوبة فى الرد على هذا السؤال بعد الثقوب التى ظهرت فى هذا الجدار. والذى يجب أن يحمى قواعد السرية المتبعة فى الموساد والاجهزة التابعة له فى حقل المخابرات.

ولكن الجميع يتعهدون بفعل كل ماهو مطلوب من أجل اسكات ألسنة اولئك الذين يسربون المعلومات والأسرار، ولكن الواقع يقول أن هناك كثيرين من القريبين من مصادر الأسرار والمعلومات فى جهاز المخابرات يقومون بتسريبها. ولكن ليس من الصعب رصد هؤلاء حيث انهم معروفون على وجه العموم. وبالاضافة إلى ذلك يجب الا نتجاهل صعوبة التخلص من هؤلاء «المسربين».

ولكن الآمال تتعلق برئيس الموساد الجديد ليتخذ عدة خطوات جادة من أجل سد الفجوات والثقوب التى ظهرت فى جدار المخابرات. ومن المعتقد أنه سوف يضع المشتبه فيهم فى طابور عرض، وأقصد الذين سربوا تفاصيل فشل عملية سويسرا والتى تسببت فى خسائر كبيرة لأساليب عمل الموساد.

ولكن هل يكفى ذلك؟ سوف يتضح الموقف من خلال تصرفات المسئولين السياسيين والأمنيين بما فى ذلك جهاز المخابرات الذى يعتبر بمثابة العين التى ترى بها الدولة.

ولكن يجب ان نعترف أنه فى ظل الظروف الحالية وفى عهد «الانترنت» الذى يشبه طير السماء الذى ينقل الصوت، سيكون من الصعب سد الثقوب المؤدية إلى اكثر المعلومات المخابراتية سرية. وعلى الرغم من ذلك لا يجب ان يتسرب اليأس إلى قلوبنا. حيث مازال القائمون على الحفاظ على اسرار الدولة قادرين على فعل كل ما فى وسعهم للقضاء على وباء «تسريب» الاسرار وإسكات ألسنة رجال المخابرات الذين يحتفظون بكثير من اسرار الدولة. فإذا لزموا

الصمت فإن شبكة «الانترنت» لن تنجح في اقتحام جدار السرية الذى يهدف إلى الحفاظ على المعلومات الأمنية والمخابراتية لدولة إسرائيل.
والشعار الذى يتردد الآن بين جميع قطاعات الجماهير سواء الجماهير المدنية أو الجماهير العسكرية يعيدنا إلى العبارات القديمة التى تقول «ليت ايامنا الجديدة تشبه ايامنا القديمة» حيث أن كثيرين يتشوقون إلى الايام التى كان فيها شعب إسرائيل بالكامل يتسم بالحفاظ على اسرار الدولة. وعرف رجال المخابرات الإسرائيلية كيف يضعون ايديهم على افواههم ولا يفشون أى سر حتى لا ينتقل إلى علم الجهات الاجنبية.
وتجدر الاشارة إلى ان السويسريين قد تصرفوا بهذا الشكل عند القاء القبض على رجل مخابرات إسرائيلى فى ظروف مريبة فى ضواحى برن. حيث لم يكشفوا المعلومات التى توصلوا اليها. ولم يعلنوا عن القاء القبض على العميل. ولكن السر انكشف بواسطة جهات إسرائيلية قريبة الصلة للغاية من جهاز المخابرات - الموساد - إذن فالأمر يحتاج إلى سرعة اعادة النظر فى ترتيب جهاز المخابرات من الداخل من أجل اعادة السرية إلى ما كانت عليه وإسكات كل الذين يحتفظون لديهم بأسرار هامة جدا عن شعب إسرائيل ودولته.
هذه هى النتيجة المطلوبة فى اعقاب كشف فشل عملية سويسرا. وهذا الأمل الذى نعقده على المستقبل: الحفاظ على السرية ووضع اليد على الفم.

تقرير لجنة شخنوفر للتحقيق فى فشل عملية خالد مشعل

معاريف
١٩٩٨/٢/١٧

المدخل:
فى ٣٠ يولية ١٩٩٧وقعت عملية انتحارية في سوق محنية يهودا فى القدس، وقتل فيها ١٦ شخصا وأصيب ١٦٩ آخرون.
وفى ٤ سبتمبر ١٩٩٧ وقعت عملية انتحارية اخرى فى شارع بن يهودا فى القدس وقتل فيها خمسة اشخاص وأصيب ١٦٩ آخرون، واعلنت حركة حماس مسئوليتها عن تنفيذ العمليتين وفى نطاق سياسة الحكومة تقرر العمل ضد اهداف الارهاب.
وفى ٢٥ سبتمبر ١٩٩٧ نفذت محاولة لاغتيال خالد مشعل فى الاردن. وفشلت هذه المحاولة وألقى القبض على منفذيها - وفى السادس من اكتوبر ١٩٩٧ قررت الحكومة تشكيل لجنة تحقيق فى فشل عملية الموساد لاغتيال خالد مشعل فى الاردن. وعقدت اللجنة ٤٧ جلسة واستمعت الى ٣٥ شاهدا، حضر بعضهم امام اللجنة اكثر من مرة ودرست اللجنة وتفحصت مئات الوثائق. وكانت جميع جلسات اللجنة مغلقة فى احد المنشآت المغلقة فى وسط الدولة.
ومن خلال الرغبة فى التركيز على القضايا الاساسية التى تتصل بفشل العملية فى الاردن حددت اللجنة لنفسها منطقة عمل على الرغم من ان الحكومة لم تحدد نشاطها وأسلوب عملها فى خطاب تشكيل اللجنة ونص الخطاب على ان تبدأ اللجنة تحقيقاتها منذ اليوم الذى تم فيه اعتبار خالد مشعل كهدف للاغتيال وحتى الموعد الذى تم فيه القاء القبض على رجلى الموساد بواسطة السلطات الاردنية.

*** وصف العملية:**
فى ٢٥ سبتمبر ١٩٩٧ توقف رجلا الموساد عند باب مكاتب حركة حماس فى عمان. وقد نجحا بالفعل فى الاعتداء عليه بواسطة مادة تتسبب فى الوفاة، وبعد ذلك تدخل فى الامر السائق الخاص بخالد مشعل وحارسه الشخصى. وعندما رأى السائق مايفعله رجل الموساد بمشعل ضرب يده بالصحيفة التى كان يمسك بها وأما الحارس الشخصى فقد طارد رجل الموساد ونجح فى التقاط رقم السيارة التى هربا فيها وقفز فى سيارة كانت تسير فى المكان بمحض الصدفة وانطلق وراءهما لمطاردتهما .ودون ان يلحظ رجلا الموساد انه يتعقبهما وعلى بعد حوالى ٣٠٠ متر وقف رجلا الموساد السيارة التى هربا فيها وهبطا منها - وجرى الحارس ورائهما وانقض عليهما وبمساعدة شرطى بالملابس المدنية كان متواجدا ايضا بمحض الصدفة فى المكان وتغلب الحارس والشرطى على رجلى الموساد وقبضا عليهما.
وتم اقتيادهما فى سيارة اجرة الى اقرب مركز شرطة.
وعندما اذيع خبر القبض على رجلا الموساد فى اسرائيل توجه رئيس الموساد بعلم رئيس الوزراء الى الاردن لابلاغ الملك حسين شخصيا بما حدث. وكان رئيس الموساد يحمل معه الى الاردن دواء لعلاج خالد مشعل. وتلقى خالد مشعل العلاج وتم انقاذ حياته.
وخلال المفاوضات التى دارت من اجل الافراج عن رجلى الموساد تم الاتفاق مع السلطات الاردنية انه فى مقابل الافراج عن الشيخ ياسين وعدد من المعتقلين توافق السلطات الاردنية على الافراج عن رجلى الموساد وتمكينهما من العودة الى اسرائيل.

*** من هو خالد مشعل:**
خالد مشعل يشغل منصب رئيس القسم السياسى لحركة حماس ومركزه عمان فى الاردن. وقد حل خالد مشعل فى هذا المنصب محل ابو مرزوق - وبالاضافة الى مناصبه السياسية الاخرى فان خالد مشعل مسئول من موقعه فى عمان عن تشغيل بعض الجهات فى اوروبا وفى اسرائيل تخطط وتشجع وتنفذ أعمال تخريبية وإرهابية وبواسطة مكتبه تتدفق الاموال لتمويل الاعمال الأرهابية.

*** تنفيذ العملية فى الأردن:**
وحقيقة وجود قيادة حماس فى الاردن ونشاطها المتشعب فى هذا المركز، وضعت مشكلة كبيرة فى مواجهة اسرائيل. وكان قرار تنفيذ محاولة اغتيال مشعل فى الاردن يعتمد على السياسة التى تنص على عدم السماح بوجود "مأوى" آمن لمخططى اعمال القتل ومنفذى العمليات التخريبية فى اسرائيل وفى اى مكان فى العالم وان يد اسرائيل قادرة على الوصول الى اى مكان من اجل القضاء على كل من يمس اليهود اينما كانوا.

ووفقا لنسبة حكومة اسرائيل الحالية والتى سارت عليها حكومات اسرائيل السابقة لم تجد اللجنة مجالا للتشكك فى الاعتبارات التى تحرك هذه السياسة. وعلى الرغم من ذلك فقد اقترحت اللجنة أن تناقش الحكومة هذا الموضوع وتحدد النطاقات والمعايير اللازمة لتطبيق هذه السياسة.

وتجدر الاشارة الى ان تنفيذ العملية فى الاردن قد تم على اساس الافتراضات التالية التى وضعها مخططو العملية نصب اعينهم.

أ - يجب أن تضمن وسائل تنفيذ العملية عدم ترك اى آثار أو بصمات لاسرائيل على العملية وذلك حتى اذا نجحت العملية لا يمكن لاى شخص ان يوجه اصبع الاتهام بثقة ضد اسرائيل. وبلغة رجال المخابرات يجب ان تكون "العملية هادئة". واحتمال فشل العملية والمغزى العملى والتخطيطى الناجم عن هذا الفشل لم يخطر على بال الذين خططوا والذين صدقوا فى الموساد على تنفيذ هذه العملية.

ب - ان علاقات السلام بين اسرائيل والاردن باستقرار هذه العلاقات تعتبر احدى اللبنات الاساسية فى السياسة الاسرائيلية، وحتى لو حدث خطأ ما فإن ذلك لن يؤثر على أساس العلاقات بين اسرائيل والاردن. ويتم التأكيد فى هذا الصدد على ان احتمالات وقوع مثل هذا الخطأ فى نظر المخططين كان ضئيلا للغاية. ونظرا لأن العلاقات التى تطورت مع الاردن بعد التوقيع على اتفاقية السلام تعتبر ذات قيمة عليا، فإن الجميع كانوا يعتقدون ان تنفيذ هذه "العملية الهادئة" لن تمس الملك أو النظام الهاشمى فى الاردن.

وقد وافق جميع المسؤولين فى المخابرات وكذلك معظم الشهود الذين حضروا امام اللجنة على هذه الافتراضات الا ان عددا كبيرا منهم لم يوافق على الموعد الذى نفذت فيه العملية وكان لكل منهم اسبابه واعتباراته الخاصة.

*** النتائج:**

كانت هناك عدة اسباب تجمعت سويا لفشل عملية الاغتيال فى الاردن. ولكن السبب الرئيسى هو ذلك الاعتقاد الراسخ الذى سيطر على كبار المسؤولين فى الموساد سواء المخططين أو الذين يصدقون أو الذين ينفذون وهو انهم يملكون الوسائل والامكانيات التى تضمن تنفيذ "عملية هادئة" تخلو تماما من الاخطار، أى أن السلاح المستخدم لا يحدث ضجة وأن النتيجة الفورية للمساس بالهدف لا تبدو للعين بعد التنفيذ. وقد اعتقد الجميع ان العملية المقترحة تساعد على تنفيذ عملية الاغتيال بدون أن يشعر احد وأن فى حالة عدم التنفيذ لن يكون هناك خوف من ان الوسيلة المستخدمة فى الاغتيال والتى يحملها رجل تبدو السذاجة من اول وهلة على وجهه، ليست مسدس على سبيل المثال ومن ثم لن يتصور احد انه كانت هناك محاولة اغتيال ولن يمكن توجيه اصبع الاتهام الى اسرائيل.

والتخطيط لهذه العملية الهادئة والمصحوبة بافتراض أن احتمال الفشل ضعيف جدا لم يضع فى الاعتبار ان هذه العملية الهادئة سوف تفشل لاى سبب من الاسباب وسوف تتحول الى "عملية ذات ضجيج". والتخطيط والخطط والاستعدادات للعملية لم تعط القدر الكافى من احتمال الفشل. وحتى عندما عرضت الخطة على رئيس الوزراء لم يلفت احد نظره الى هذه النقطة بالقدر الكافى. ولم يكن من الواجب فى بداية الامر إعداد الخطر بهذا الشكل. ومن المؤكد انه لم يكن هناك مجال لعرضها بهذه الصورة على رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو.

هذا وقد وجدت اللجنة بعض العيوب سواء فى التخطيط للعملية وسواء فى الاستعداد لتنفيذها وأسلوب التعامل مع المادة وطريقة استخدامها ضد الهدف وكذلك تنسيق العملية بين الافرع المختلفة فى جهاز المخابرات.

هذا وقد اكتشفت اللجنة خلال عملها بعض العيوب التي ساهمت فى خلق النظرية الخاطئة وتبنى اساليب العمل ومن ثم كانت القرارات فى نهاية الأمر معيبة. وقد اشارت اللجنة الى هذه العيوب فى التقرير الكامل ووجدت انه من الضرورى طرح سلسلة طويلة من التوصيات التى تستهدف ادخال تغييرات فى هذا المجال ومن الواضح انه نظرا لسرية عمل المخابرات وجدت اللجنة انه من الصواب عرض هذه التوصيات على الملأ.

وهكذا حرصت اللجنة على ان تتطرق فى تقريرها الى اساليب التنسيق بين افرع المخابرات وخاصة اساليب عمل لجنة رؤساء هذه الافرع. ولكن اللجنة اوصت فى هذا الصدد الى ادخال بعض التغييرات.

وقد درست اللجنة ايضا مسألة تشكيل مجلس للامن القومى وتوصلت الى نتيجة وهى إن هناك شكا كبيرا فى جدوى تشكيل مثل هذا المجلس فى الظروف الحالية وهناك شك ايضا فى مدى توافر الامكانية العملية لتشكيله ونظرا لهذا الشك لم توص اللجنة بتشكيل مجلس الأمن القومى المقترح.

هذا وقد اعربت اللجنة عن رأيها فى اسلوب المشورة فى مكتب رئيس الوزراء فيما يتصل بالمواد المخابراتية.

وأوصت اللجنة بأن يتم تعيين مساعد خاص لرئيس الوزراء لشئون المخابرات والأمن من الدرجة العليا ويكون بنفس درجة لواء فى الجيش او اى درجة مساوية اخرى. وهذا المساعد الذى يكون خبيرا فى شئون المخابرات، ويكون مسؤولا عن تصنيف المعلومات الكثيرة التى تتدفق على مكتب رئيس الوزراء فى مجالس المخابرات. ويكون هذا المساعد بمثابة أذن وفم لرئيس الوزراء تجاه جهاز المخابرات ويشارك بصورة ثابتة فى جلسات رؤساء افرع المخابرات ويلفت نظر رئيس الوزراء الى القضايا الاساسية فى هذا المجال. وليس من الانسانية ان نطالب رئيس الوزراء ان يتعامل بنفسه مع المعلومات الكثيرة فى المجال الامنى الى تصل الى مكتبه. وليس المقصود ان يشكل هذا المساعد عازلا بين رئيس الوزراء وجهاز المخابرات او ان يحل محل السكرتير العسكرى لرئيس الوزراء والذى يعتبر همزة الوصل بين رئيس الوزراء وبين جيش الدفاع الاسرائيلى. ومن اجل ألا تكون هناك ازدواجية بين مكتب السكرتير العسكرى وبين مكتب المستشار المقترح لشئون الامن والمخابرات من المقترح ان يعمل الاثنان فى مكتب واحد وبحسب الدرجة الوظيفية يكون إحداهما تابع للآخر. هذا وقد حاول رئيس الموساد ورئيس الشعبة المسؤولة عن وحدة المقاتلين والتى ينتمى اليها الرجلان اللذان حاولا اغتيال مشعل، ان يقنعونا بأن تصرفاتهم والخطط والاستعدادات للعملية كانت على درجة عالية وان اخطاء الرجلين خلال التنفيذ هى التى تسببت فى الفشل. ولا نقصد ان نقول ان الرجلين لم يخطئا اثناء التنفيذ ولكن يبدو لنا انه ليس من الصواب ان نرجع ونعلق السبب الرئيس للفشل على الرجلين حيث ان الاخطاء التى وقعا فيها اثناء التنفيذ تعود بدرجة كبيرة الى العيوب التى تشوب الخطة والتخطيط والبروفات. وقد وجدنا ان

مسئولية رئيس الموساد ورئيس الشعبة المسؤولة عن وحدة المقاتلين تعتبر اكبر. وبعد ان تبلور لدينا الاعتقاد بأن الاسباب الاساسية للفشل تعود الى العناصر التى عددناها سلفا، وجدنا انه من الصواب ان نعرض النتائج التى توصلنا اليها على رئيس الموساد ورئيس الشعبة المسؤول عن وحدة المقاتلين وان نوضح لهما ماهى الموضوعات التى اخطأوا بشأنها وطلبنا منهم ايضاحات حيال هذه الموضوعات وذلك حتى لا تنطوى النتائج التى نتوصل اليها على اى مساس بهما.

وقد رد علينا كل منهما كتابيا وتطرق باسهاب الى الموضوعات التى عرضناها عليه. هذا وقد توصلنا الى النتائج الشخصية كما نشرت بإسهاب فى التقرير، بعد ان وضعنا فى الاعتبار ردود على واحد من المذكورين سلفا.

وها نحن نتطرق الى كل واحد من الاطراف التى لها علاقة بالتصديق على التخطيط.

*** رئيس الوزراء – موقف جميع اعضاء اللجنة:**

لقد استعرضنا دور رئيس الوزراء فى هذا الموضوع وخاصة لكونه المسؤول المباشر عن نشاط الموساد. وعندما فعلنا ذلك حاولنا ان نحدد لانفسنا معايير بحيث نكون غير تابعين بقدر الامكان، حتى نتمكن بواسطة هذه المعايير من تحليل الخطوات التى اتخذها عندما درس وصدق على خطة اغتيال خالد مشعل.

وحاولنا ان نقارن طريقة معالجة رئيس الوزراء الحالى بأساليب المعالجة للحالات المشابهة فى الماضى بواسطة رؤساء حكومة آخرين.

وبعد ان اجرينا هذه المقارنة اعتمادا على المعايير التى حددناها لانفسنا، توصلنا الى نتيجة وهى ان رئيس الوزراء قد عالج هذا الموضوع بصوره معقولة. حيث درس الخطة التى عرضت عليه من جميع الجوانب الممكنة وهذا ما كنا نتوقعه منه.

ومن خلال بروتوكولات المناقشات التى دارت فى مكتب رئيس الوزراء عرفنا ان رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو قد اهتم بتفاصيل الخطة مثلما هو متوقع من اى رئيس وزراء ان يفعله. واقتنعنا أن رئيس الوزراء عاد وطلب ان يتم تنسيق العملية مع جميع رؤساء جهاز المخابرات حتى يكون الجميع على علم بها وأن يكون هناك تنسيقا بينهم. واتضح لنا انه تم عقد سلسلة من المشاورات فى مكتب رئيس الوزراء الى ان تم التصديق على العملية وتنفيذها. وسألنا انفسنا، هل دور رئيس الوزراء فى مسألة محاولة اغتيال مشعل كان يختلف عن دول رؤساء حكومات آخرين فى حالات مشابهة؟ ومن اجل معرفة الاجابة امعنا النظر فى بروتوكولات التصديق على عمليات مشابهة فى الماضى واستمعنا الى شهادات رؤساء حكومات سابقين. وتوصلنا الى نتيجة وهى ان رئيس الوزراء قد تصرف فى هذه الحالة بأسلوب لم يشذ عن المعايير والاساليب المعتادة فى مثل هذه الحالات فى الماضى.

هذا وقد درست اللجنة السؤال القائل: هل مارس رئيس الوزراء ضغوطا غير معقولة من أجل تنفيذ العملية بحيث تكون سريعة وبأى ثمن؟ حتى يكون ذلك بمثابة رد فورى على العمليات الارهابية فى سوق محنية يهودا وفى شارع بن يهودا فى القدس؟ وتوصلنا الى نتيجة وهى ان رئيس الوزراء لم يمارس مثل هذه الضغوط فى هذا المجال.

ومن ثم فإننا لم نجد أى عيب فى تصرف رئيس الوزراء كمسؤول عن نشاط الموساد.

ووجدت اللجنة انه من الصواب عدم التطرق الى مسألة المسئولية السياسية لرئيس الوزراء عن هذا الفشل.. فقد سبقتنا لجان تحقيق فى دراسة هذا الموضوع وأكدت على ان مسألة المسئولية السياسية ليست مسألة تخضع لمعالجة لجنة تحقيق. وليس معنى ذلك اننا قد وجدنا عيب معين من الناحية السياسية فى تصرف وسلوك رئيس الوزراء.

*** رئيس الموساد:**

عين دانى ياتوم فى منصب رئيس الموساد قبل حوالى عام ونصف. وكان آخر منصب تولاه قبل هذا التعيين هو السكرتير العسكرى لرئيس الوزراء برتبة لواء فى جيش الدفاع الاسرائيلى. وقد كرس حياته فى خدمة امن الدولة وجيش الدفاع الاسرائيلى. وقد شغل دانى ياتوم عدة مناصب قتالية على اعلى المستويات وسجلت انجازات كبيرة وهامة بإسمه. وقد شعرنا بالسعادة من امتثال السيد ياتوم أمامنا والانفتاح الذى أبداه وطريقة معالجته للموضوع.

وعندما امتثل امامنا تطرق ياتوم للسؤال القائل: الى اى مدى يجب على رئيس الموساد ان يكون فى حاجة الى تفاصيل خطط وحدات الموساد عند التصديق على تنفيذها؟ ولم نشأ ان يكون الرد على هذا السؤال عاما، ولكن ليس هناك شك فى انه قبل التصديق على اى خطة عمل من النوع الذى تم فى الاردن فانه يجب على رئيس الموساد ان يدرس التفاصيل.

ووجدنا ان كبار المسؤولين الذين كانوا مشتركين فى التصديق على الخطط وعرض العملية على رئيس الوزراء للموافقة عليها، كانوا من بين العناصر الاساسية لفشل هذه العملية. وقد اشارت اللجنة الى سلسلة من الاخطاء والعيوب فى النظرية الاساسية التى تبلورت فى الموساد والتى على اساسها تم اعتبار هذه العملية "هادئة". وهذه العيوب والاخطاء قد ظهرت فى مرحلة التخطيط وبلورة الخطط بل واختيار الوسيلة التى ستتم بها عملية الاغتيال.

ونحن نعتقد ان رئيس الموساد قد اخطأ فى طريقة معالجته للعملية والتصديق على الخطة. ولم يكن من المفروض اعتبار هذه العملية من نوع العمليات الهادئة دون اتخاذ الخطوات المناسبة فى حالة تحول العملية الى "عملية ذات ضجيج".

وقد وجدت اللجنة انه كان هناك ما يكفى من الوقت امام رئيس الموساد من اجل اجراء مناقشات اخرى مع رؤساء جهاز المخابرات قبل تنفيذ العملية. ومثل هذه المناقشات كان من الضرورى ان تجرى. ومع ذلك فإن اعضاء اللجنة اعربوا عن اعتقادهم بأن رؤساء جهاز المخابرات قد فهموا من رئيس الموساد انه من المحتمل تنفيذ عملية لاغتيال خالد مشعل.

وتجدر الاشارة الى ان رئيس الموساد رجل ذو تجربة فى مجال العمليات العسكرية وكان من الممكن ان نتوقع منه أنه قبل ان يصدق على الخطط، كان يجب عليه ابراز العيوب والاخطاء الكثيرة التى ظهرت خلال دراسته للخطة ويعمل على اصلاحها وألا يصدق على خطط معيبة وناقصة. وكان لزاما على رئيس الموساد ان يوضح لرئيس الوزراء بطريقة اكثر تفصيلا، النتائج المتوقعة لتنفيذ الخطة على المستوى العملى والمستوى السياسى

وتجدر الاشارة ايضا الى ان جزءا كبيرا من من النظرية الحربية التى تم استخدامها فى اعداد الخطة كانت وليدة نظريات وأساليب عمل تبلورت فى الموساد بمرور الوقت. وقد استمر رئيس الموساد فى

الاعتماد على اسلوب العمل والتخطيط بل والتنفيذ الذى كان متبعا قبل ذلك فى الموساد.

*** تلخيص موقف معظم اعضاء اللجنة:**

ونحن نرى انه بحكم دورنا كلجنة تحقيق فقد ادينا المهمة الملقاة على عاتقنا فيما يتصل بداني ياتوم كرئيس للموساد، وأشرنا الى القضايا التى وجدنا أنه اخطأ فيها وعددنا اسباب هذا الخطأ. ووجدنا انه من الصواب الا نضع امام الحكومة اى توصية على المستوى الشخصى لانه من المفروض ان نترك هذا الموضوع لتقدير الحكومة بعد ان تطلع على نتائج اعمال اللجنة والتوصيات التى يحتويها هذا التقرير.

*** الخلاصة والتوصيات الشخصية:**

*** موقف الاقلية - رافى بيلد:**

وبعد ان توصلت اللجنة الى النتائج التى توصلت اليها اعتمادا على المواد والمعلومات التى توافرت امامها فيما يتصل بدور ومدى مسؤولية رئيس الموساد للفشل الذى حدث فى الاردن فانه من الصواب تقديم توصيات على المستوى الشخصى. وبالاضافة الى ذلك فإن هذا من صميم عمل اللجنة ومن واجبها ايضا. وعلى ضوء ماذكر سلفا فإنى أوصى الا يستمر السيد دانى ياتوم فى شغل منصبه كرئيس للموساد.

*** قائد الشعبة المسؤولة - موقف الاغلبية:**

ومن المعروف ان "ح" قائد الشعبة المسؤولة عن وحدة المقاتلين من ذوى الخبرة الكبيرة وحقق كثير من النجاحات ومكانه مضمون فى قائمة المقاتلين المجهولين والذين تدين لهم دولة اسرائيل بالكثير ولكنها لا تستطيع ان تعترف على الملأ بحقوقهم الكثيرة.

وكان هذا القائد مسؤولا عن الوحدة التى نفذت العملية ضد خالد مشعل ومن ثم فإنه كان مسؤولا بشكل مباشر عن التخطيط وعن التصديق على الخطط وإعطاء اوامر التنفيذ دون ان يدرس هذه الخطط كما يجب ودون ان يتعمق او يستنفد جميع مصادر المعلومات الممكنة من اجل ضمان تنفيذ العملية بنجاح.

والخطأ الاساسى الذى وقع فيه هذا القائد هو انه لم يتوقف عند العيوب فى التخطيط وصدق على خطة كانت عناصرها تتفق مع "عملية هادئة" دون ان يضع فى الاعتبار ان التنفيذ يمكن ان يحولها فى غمضه عين الى "عملية ذات ضجيج. وفيما يتصل بتنفيذ عملية ذات ضجيج فان الامر يختلف تماما ومن ثم كان يجب تغيير بعض عناصر الخطة لتناسب الى حد ما احتمال ان تتحول العملية الى عملية ذات "ضجيج" وذلك عند التنفيذ، ولم يكن يجب على "ح" ان يصدق على خطة بها عيوب وناقصة وكان يجب عليه ان يحذر رئيسه وأن يلفت نظره الى ضعف هذه الخطة.

وقد اعلن هذا القائد خلال عمل اللجنة انه انهى خدمته فى هذا المنصب كما كان مخططا وانه ينهى اجراءات استقالته من الموساد.

وقد وجدت اللجنة أنه من الصواب ان تذكر التعاون الذى ابداه القائد "ح" معها.

*** توصيات شخصية - رأى الاقلية - رافى بيلد:**

وعندما توصلت اللجنة الى نتائجها اعتمادا على المواد والمعلومات التى توافرت امامها فيما يتصل بدور قائد الشعبة المسؤولة "ح" ومدى مسئوليته فى فشل عملية الموساد فى الاردن، لم يكن من الصواب الامتناع عن طرح توصيات على المستوى الشخصى ايضا. واعتقد ان هذا من واجب اللجنة. وقد اعلن "ح" عن استقالته من الموساد قبل ان تنهى اللجنة تحقيقاتها. وهذه النتيجة تعكس وجهة نظرى، ومع وضع هذه الحقيقة فى الاعتبار فإنى لا اجد ضرورة لطرح توصية اخرى.

*** المقاتلون ورئيس الوحدة "ط" موقف الاغلبية:**

ان الوحدة التى نفذت العملية فى الاردن هى وحدة خاصة من المقاتلين ونفذت عمليات كثيرة وناجحة ساهمت كثيرا فى ضمان أمن اسرائيل مع تضحيات شخصية وتعريض حياة الوحدة للخطر. ويبدو انهم ومعظم اعمالهم سوف تبقى مجهولة الى الابد.

ويرأس هذه الوحدة "ط" - وقد قضى سنوات طويلة فى النشاط العملى وهو ذو خبرة كبيرة وحقق انجازات كثيرة رائعة.

وقد اوضحوا لنا ان هذه الوحدة تعمل ككتلة واحدة، ومعظم افرادها ورئيسها يشاركون فى اعداد الخطة الاولية لاى عملية وكل واحد منهم يعمل ويساهم حسب درجة خبرته وتجربته وفهمه. ويعمل رئيس الوحدة بدرجة كبيرة مع رجاله على قدم المساواة.

ويتركز دور الوحدة على التنفيذ، ولذلك فإن هناك لجنة تدرس وتصدق على مقترحات الوحدة. وهذه اللجنة تتكون من رئيس الشعبة ومساعدية.

وفى هذه الظروف فإن المسؤولية تكون ملقاة على رئيس الشعبة فيما يتصل بالخطط. فهو ذو الخبرة والتجربة ولديه القدرة على الدراسة وعلى فحص مقترحات الوحدة بعين خبيرة، وهو ملزم بدراسة الخطط بكل عناصرها المختلفة والحرص على تغييرها حسب الضرورة وإضافة العناصر التى يجد انها تنقصها. وبعد ذلك يقوم بالتصديق.

ونظرا لاننا نعتقد ان السبب الرئيسى للفشل يرجع الى الخطة وأسلوب التعامل معها، فقد ذكرنا ان رئيس الشعبة وليس المقاتلون هو الذى يتحمل المسؤولية الاساسية لهذا الفشل.

ونحن نعتبر المقاتلين اولا وأخيرا مجرد منفذين وأن قائدهم "ط" جزء لا يتجزأ منهم. وأى محاولة للفصل فى هذا المجال بين دور "ط" كمقاتل وبين دوره كمخطط تبدو لنا محاولة مصطنعة وتلقى على عاتقة مسؤولية ثقيلة وانه ليس من الصواب ومن العدل ان نلزمه بها.

ويجب ان ننظر الى مساهمة المقاتلين فى التخطيط على انها تنبع من تجربتهم كمنفذين ولا نلقى على عاتقهم مسؤولية التخطيط والتصديق على الخطة. والمنفذون يدركون حقيقة انه اذا تم القبض عليهم اثناء تنفيذ العملية، فسوف يحكم عليهم حسب قانون الدولة التى القى القبض عليهم فيها. وهم ايضا يدركون حقيقة انهم ليسوا فوق القانون فى دولتهم. ولكن على الرغم من ذلك، يبدو لنا انه فى الوقت الذى يتم فيه تحديد مسؤولية هؤلاء المقاتلين، من الضرورى ومن واجب من يتفحص نشاطهم ان يبدى رأيه فى السؤال القائل: هل الفشل جاء نتيجة قصور فى التخطيط، ام ان الاخطاء التى وقع فيها المنفذون ترجع بالأساس الى عدم تنفيذ الأوامر التى صدرت اليهم وأن هناك اهمالاً شديدا وخطيرا ام ان هناك عدم انتباه بصورة شاذة.

واذا لم يحدث ذلك وتتم محاسبتهم فى كل حالة فشل، فإن الامر سوف يؤدى الى ان المسئولين عن هذه الوحدات والمنفذين انفسهم لن يعملوا أو أن عملهم سوف يقف عند حد معين من شأنه ان يؤثر على قدرتهم على تنفيذ المهام المكلفين بها.

وعندما درسنا المعلومات التى توافرت لنا توصلنا الى نتيجة وهى ان

المقاتلين وقائدهم "ط" قد وقعوا فى اخطاء كبيرة خلال التنفيذ، ولكن هذه الاخطاء الكبيرة من وجهة نظرنا ونتائجها كان يمكن تحاشيها لو ان الجهات المسؤولة عن التصديق قد امتنعت منذ البداية عن التصديق على خطط ناقصة ومعيبة على اعتبار انها مسئولة ايضا عن بلورة الخطط والخطوات التى تسبق التنفيذ وليست مسئولة عن التصديق فقط.

وقد ابلغت اللجنة بأن "ط" قد انهى عمله وانه يتفرغ للدراسة الآن ولذلك امتنعت اللجنة عن اصدار توصيات بشأنه.

*** رأى الاقلية - رافى بليد:**

وتجدر الاشارة إلى ان الوحدة التى نفذت عملية مشعل فى الاردن هى وحدة خاصة من المقاتلين الذين ساهموا كثيرا من اجل دولة اسرائيل من خلال التضحية وتعريض حياتهم للخطر. والمخاطرة وعدم التأكيد الذى يميز مثل هذه العمليات، ودرجة المخاطرة الكبيرة وضرورة تنفيذ مهام معقدة فى ظروف غير معروفة ومتغيرة - كل ذلك دفعنى الى الاعتقاد بأن افضل طريقة لمناقشة مستوى التنفيذ من جانب هؤلاء المقاتلين، هى طريقة البحث العملى داخل الوحدة وليس بواسطة التحقيق او القضاء.

وتجدر الاشارة الى ان رئيس الوحدة "ط" قد بدأ عمله فى الوحدة كمقاتل، وصعد فى السلم الوظيفى ووصل حتى منصب رئيس الوحدة. وقد قضى سنوات طويلة فى النشاط العملى المسؤول والخطير ولا يمكن تقدير مدى مساهمته فى حماية وضمان امن دولة اسرائيل لان هذه المساهمة فوق مستوى القياس.

ومن خلال تحليل ادوار جميع رجال الموساد الذين امتثلوا امام اللجنة، نجد ان دور "ط" هو الاكثر تعقيدا والاكثر صعوبة. حيث انه يضع على رأسه قبعتين، الاولى قبعة المقاتل الذى يذهب الى الميدان على رأس مجموعة من الجنود والثانية قبعة رجل الاركان، القائد الكبير الذى يساوى فى رتبته رتبة عقيد فى الجيش، وهو المسؤول عن تخطيط وبلورة خطط العمليات لوحدته.

وهناك خط حدود واضح بين دور "ط" كمقاتل وكقائد ميدانى، الامر الذى يعفيه من قيود تحقيقاتنا وبين دوره الآخر، كضابط اركان كبير مسؤول مباشرة عن التخطيط وعن الخطة.

وهناك سؤال رئيسى كان لزاما على ان اجد ردا عليه وهو: هل الفشل كان نتيجة تخطيط وخطة تشوبهما العيوب ام انه كان نتيجة لفشل على مستوى التنفيذ الميدانى.

ومن خلال الدراسة المتعمقة للمعلومات التى توافرت لدينا ومن خلال تحليل تفاصيل التخطيط والخطة العملية التى تبلورت، اعتقد ان اسباب الفشل الرئيسية ترجع اولا وأخيرا الى التخطيط المعيب الذى تم على مستوى الوحدة التى كان "ط" مسؤولا عنها، وهذه العيوب هى التى ادت الى بلورة هذه الخطة الخاطئة والتى تم التصديق عليها من كبار المسؤولين وبناءاً عليها توجه المقاتلون الى المعركة وتسببت فى هذا الفشل.

وعرفت ان الفكرة العملية، أو اسلوب التنفيذ، وميدان العمل، وأسلوب التخطيط وبلورة الخطة التنفيذية وأوامر التنفيذ قد نفذت بالكامل فى الوحدة التى كان يرأسها "ط" وأنا اعتبره مسئولا مباشرة عن كل ذلك.

ومن خلال تحليل المسئولية التخطيطية فى الموساد يتضح اننا بصدد سلسلة ذات ثلاث حلقات فحسب وإن كل محاولة لسحب حلقة واحدة من داخلها وخاصة الحلقة الرئيسية والمسئولة عن التخطيط سوف تقطع الصلة بين التخطيط المعيب وبين مستويات القيادة التى صدقت على الخطة بطريقة يشوبها الاهمال.

وكل محاولة لتوزيع المسئولية على حلقات السلسلة الثلاث تدفعنى الى نتيجة مفادها ان نصيب وثقل القيادة المسئولة عن التخطيط وعلى رأسها "ط" لا يقل عن نصيب القيادة المسئولة عن التصديق.

ومن ذلك يتضح انه لن يكون من الصواب اعتبار "ط" حلقة صغيرة فى سلسلة التخطيط والمسئولية ويجب اعتباره مسئولا مسئولية كاملة عن هذه الخطة الخاطئة.

هذا وقد ابلغت اللجنة بأن "ط" قد انهى عمله وتفرغ للدراسة. وعلى ضوء ذلك فإننى أوصى بأن يدرس رئيس الموساد جيدا المنصب الذى يجب ان يضع فيه "ط" بعد ان ينتهى من دراسته مع وضع النتائج الواردة فى هذا التقرير فى الاعتبار.

الخاتمة:

لقد عقدت اللجنة جلساتها فى مبنى مغلق فى وسط الدولة فى الوقت الذى دارت فيه جميع المناقشات والاستماع الى الشهود فى غرف مغلقة. وقد عملت اللجنة فى هذا الصدد وفقا لتعليمات البند ١٨ (أ) لقانون لجان التحقيق لعام ١٩٦٨، والتى تنص على ان من حق لجنة التحقيق ان تجرى المناقشات فى غرف مغلقة اذا اقتنعت بأن هذا ضرورى من اجل الحفاظ على أمن الدولة. ويمكن القول انه من خلال شهادات الشهود الذين امتثلوا امام اللجنة طرحت أمور لا تدخل فى نطاق اسرار الدولة ولكن لم يكن واضحا منذ البداية الفصل بين الامور التى يمكن الافصاح عنها وتلك التى لا يمكن الافصاح عنها.

وطبقا لهذا المنطق سلكت اللجنة طريقها نحو اعداد هذا التقرير. ومعظم ما كتب فى التقرير يعتبر أمورا سرية للغاية ولا يمكن نشرها على الملأ، ولذلك قررت اللجنة اعتبار التقرير الكامل "سرى للغاية".

وقد تصرفت اللجنة خلال عملها، بقدر الامكان، على أساس انها لجنة تحقيق. وقد حظيت بالتعاون الكامل من جانب كل الذين توجهت اليهم سواء الذين امتثلوا امامها من اجل الادلاء بشهاداتهم او الذين طلب منهم توفير معلومات تساعد اللجنة فى عملها. وشكلت اللجنة حسب البند ١٥ (أ) والتعديلات الصادرة فى عام ١٩٧١. والشهادات التى حصل عليها اعضاء اللجنة تمت بعد توجيه التحذير المناسب. وبعد الادلاء بالشهادة حصل كل شاهد على وثيقة مكتوبة تحتوى على شهادته لقراءتها والتوقيع عليها.

وقد أعد هذا الملخص الصغير للتقرير للنشر من اجل تعريف الجماهير بجزء من قراراتها وكذلك توصياتها. والصعوبة الكبيرة التى واجهتها هذه اللجنة فى الملخص الذى نشرته للتقرير هو انه يظهر جزءا ويخفى اجزاء كبيرة وبذلك يمكن ان يكون هناك نوع من التضليل، وعلى الرغم من ذلك رأينا من واجبنا ان نعرف الجماهير ولو بجزء صغير من نتائج التقرير بحيث لا يؤثر على امن الدولة.



عملية التسوية

صهيونية سلمية

معاريف ٦/٢/١٩٩٨

آريه نائور

إن اقامة الدولة تعتبر أهم عمل قام به الشعب اليهودى منذ خراب الهيكل المقدس ونقل مركز الثقل للحياة الدينية من الهيكل الخرب إلى النطاق الطائفى. وتجدر الاشارة إلى أن الاصلاحات التى قام بها الحاخام يوحنان بن زكائى قبل حوالى ٢٠٠٠ عام قد انقذت النطاق القومى الذى كاد يوشك على الانهيار بعد خراب الهيكل. هذا وقد نجح الشعب اليهودى فى الاستمرار فى البقاء كوحدة قومية ودينية فى سنوات النفى بواسطة القدرة على تفسير الشريعة وتطويرها.

ومن المعروف أن أهم شروط الوجود القومى، من خلال التوزيع الجغرافى وتوزيع الصلاحيات هو كيفية الحفاظ على النطاق وعلى الجوهر الدينى لليهودية. ولذلك فقد واجه الشعب اليهودى أزمة كيانية عنيفة فى مواجهة الخطوات العلمانية وليدة العصر الحديث. ومن لم يرغب فى الاندماج بنفسه ومن لم يعتبر الاندماج بمثابة حل قومى، اخذ يبحث عن مصدر بديل للتضامن. وبالفعل عرضت الصهيونية هذا البديل وكانت اقامة الدولة بمثابة اعارة المركز القومى إلى الشعب. وبذلك اغلقت الدائرة التاريخية وتجددت ايام الشعب وعادت كما كانت عليه فى الماضى. ويمكن القول ان الدولة قامت بالدم والنار من خلال الرماد الساخن ليهود أوروبا ولم تكن سحب الكرامة هى التى كانت تزيننا فى تلك الايام مثلما حدث عند خروجنا من مصر وكما يقول رجال الدين والحكماء، ولكن سحب دخان الافران هى التى كانت تزيننا. وأود أن اقول أن الجهد القومى الجبار الذى قمنا به بما فى ذلك التمرد ضد نظام الحكم الاجنبى فى ارضنا والهجرة فى الظروف الصعبة وحرب الاستقلال والسيادة وجمع الشتات، هو نتيجة للقوة الداخلية التى نتجت عن الضعف الفظيع الذى اوجدته الظروف. وفجأة ادركنا انه ليس هناك حل آخر لأزمة اليهود الا اقامة دولة فى أرض الأجداد. وكانت النكبة بمثابة نهاية للمنفى.. وقد جسد هذا الخراب ضرورة إيجاد مأوى آمن للشعب اليهودى وأثار الرغبة فى التوصل اليه. وكان هرتزل قد كتب قبل نحو خمسين عاما يقول: «إن اليهود سوف يقيمون دولتهم إذا رغبوا فى ذلك وسوف يكونوا جديرين بها».

والآن نحن نواجه ظاهرة متناقضة: إن الشعب اليهودى لم يكن فى يوم من الايام بمثل هذه القوة.. حيث إن دولة إسرائيل اصبحت الآن اكثر قوة وبالاضافة إلى ذلك لم يعد هناك تهديد يوجه إلى اليهود فى أى مكان فى العالم، ولكن هنا فى إسرائيل نجد أن الوضع مختلف. على الرغم من ان إسرائيل هى دولتنا المستقلة والقوية. وقد خاضت ست حروب فى سنواتها الخمسين وطورت وخزنت اسلحة قوية.. وعلى الرغم من ذلك لم تضع حدا للتهديدات ومن ثم فإن القوة فى حد ذاتها لا تكفى. ولم تصنع اسرائيل الحروب فحسب، بل صنعت ايضا السلام، مع مصر ومع الأردن ووضعت نطاق للمفاوضات مع الفلسطينيين و على الرغم من ذلك فإن التهديد لم ينته. والسبب هو اننا لم نكمل المسيرة ولم يعد السلام مع مصر ومع الأردن كافيا، بل يجب أن نوسع دائرة السلام وندعمه بواسطة صنع السلام مع سوريا ولبنان. وفى نطاق المفاوضات مع الفلسطينيين يجب أن نقبل حقيقة وجودهم القومى المنفصل. ولا يكفى السلام الجزئى الممزق. ومن أجل ابعاد التهديد الموجه إلى مستقبل دولة إسرائيل يجب ان نحقق السلام الكامل وعملنا يعتبر شرط لاقامة ائتلاف ضد الطغاة.

إن تحقيق الهدف الاستراتيجى يستوجب فى بعض الاحيان التنازل عن بعض المزايا التكتيكية المعينة. ونفس الشىء ينطبق على ثمن السلام حيث ان الاعتبارات التكتيكية لا يجب ان ترجح الكفة ولكن الصورة الاستراتيجية هى التى يجب ان تفعل ذلك من المنظور التاريخى أيضا. وهذه الاعتبارات تثبت من وجهة النظر الامنية، أن تحقيق السلام يعتبر افضل بديل على الرغم من انه مرتبط بتقديم تنازلات مؤلمة.

ولا يجب علينا أن نصنع السلام لاعتبارات الامن فحسب. ولكن ايضا لاعتبارات صهيونية بارزة وقد طالبنا بإقامة دولة يهودية على هذه الارض، دولة حرة وديمقراطية، يعيش فيها الجميع فى مساواة وكرامة انسانية، وهذه هى اسس المأوى الآمن والمعترف به فى قوانين الشعوب وكما جاء فى قرارات المؤتمر الصهيونى الأول. ومن أجل الحفاظ على الطبيعة اليهودية الديمقراطية للدولة يجب علينا أن نستكمل عملية الانفصال عن الفلسطينيين وأن نقسم هذه الأرض بين الشعبين لأن كل واحد منهما يريد أرضاً كاملة.. وليس هناك طريق آخر لصنع السلام.. وليس هناك طريق آخر لتحقيق هدف الصهيونية. وليس هناك طريق آخر لاستكمال المشروع التاريخى الكبير ونحن على اعتاب اليوبيل الثانى لدولتنا التى تمثل الخلاص بالنسبة لنا.





المذبحة التى عرقلت عملية السلام

هآرتس ٢٣ / ٢ / ١٩٩٨
دانى روبينشتاين

فى هذا الاسبوع منذ أربع سنوات ارتكب باروخ جولدشتاين المذبحة ضد المصلين المسلمين فى مغارة المكبيلا (الحرم الابراهيمى) فى الخليل. ولم يشرك جولدشتاين أى شخص فى تخطيط وتنفيذ عملية القتل الجماعى ولكن حسب اقوال الشهود التى جمعت فى تلك الأيام قال ذلك الطبيب من كريات أربع لاصدقائه قبل تنفيذ المذبحة انه على وشك القيام بعمل درامى سوف يغير شكل المنطقة، وبنظرة إلى الوراء نجد انه قد نجح.. حيث ان مذبحة مغارة المكبيلا كانت بمثابة العنصر الاساسى الذى أوقف عملية السلام.

إن الصراع الإسرائيلى الفلسطينى، شأنه شأن الصراعات الأخرى ذات الطبيعة المشابهة يتسم بسلسلة من الأعمال الانتقامية من الجانبين. ويلقى كل طرف بالمسئولية على الطرف الآخر وعلى الرغم من ذلك يمكن أن نؤكد ان مذبحة مغارة المكبيلا كانت بمثابة نقطة تحول فى الأعمال الارهابية للمسلمين الورعين. فحتى موعد مذبحة باروخ جولدشتاين كان نشطاء الجناح العسكرى لحماس والجهاد الاسلامى ينفذون اعمالا ارهابية من نوع آخر. حيث كانوا يلاحقون ويقتلون المتعاونين الفلسطينيين. وكانوا وراء عشرات من حوادث الهجوم بالسكاكين فى القدس وتل أبيب ويافا وبيت يم ورام الله وأماكن أخرى من جانب المتطرفين الدينيين. وأرسلوا ايضا مجموعات حاولت التعرض لرجال الأمن الإسرائيليين واختطفت وقتلت رجال حرس الحدود والجنود والعاملين فى جهاز الشين بيت وتباهت هذه المجموعات فى البيانات والمنشورات التى اصدرتها بأنهم يهاجمون اهداف عسكرية فقط.

وقبل مذبحة مغارة المكبيلا لم تقع حوادث انتحارية فلسطينية على الرغم من أن اسلوب العمل هذا كان معروفا فى المنطقة. وقد نجح انتحاريو حزب الله فى لبنان فى إلحاق اكبر الخسائر ليس فقط فى قوافل جيش الدفاع الإسرائيلى وفى القيادات الإسرائيلية فى صور وصيدا ولكنهم نجحوا ايضا فى ابعاد جنود الولايات المتحدة وفرنسا (بعد العمليات الانتحارية التى نفذت ضدهم فى عام ١٩٨٣ والتى تسببت فى سقوط مئات من القتلى). ولم يكن المتطرفون الدينيون الفلسطينيون قد جربوا هذه الطريقة إلى أن وقعت المذبحة فى مغارة المكبيلا فى الخليل حيث ظهر بعدها المتطوعون الذين ارادوا الانتقام وأن يموتوا شهداء.

وقد تسببت العمليات الارهابية الانتحارية التى قام بها الفلسطينيون فى سلسلة من الأعمال الانتقامية الإسرائيلية. ففى قطاع غزة على سبيل المثال تم اغتيال بعض العناصر الاساسية من حركة حماس والجهاد الإسلامى فى حملات وعمليات محكمة، وعلى رأس هؤلاء يحيى عياش وهانى العبد ومحمود الخوجه وكمال كحيل، وفى مالطة تم اغتيال الطبيب ورئيس الجهاد الإسلامى فتحى الشقاقى. وعمليات القتل هذه والتى ادت إلى سلسلة جديدة من الاعمال الانتقامية وأعمال انتحارية (١٦ عملية حتى الآن) جعلت الجماهير الإسرائيلية تشعر بالسأم من عملية السلام. كذلك تم احكام الحصار الإسرائيلى للضفة وغزة الأمر الذى تسبب فى تدهور الاقتصاد الفلسطينى وجعل الفلسطينيين يسأمون عملية السلام أيضا.

ولن نبالغ إذا قلنا أن أعمال المخربين الانتحاريين هى التى دفعت ايجال عامير إلى اغتيال رئيس الوزراء اسحاق رابين مهندس السلام مع الفلسطينيين والذى حذر من أن ما فعله القاتل باروخ جولدشتاين سوف يؤدى إلى مزيد من سفك الدماء ومقتل كثير من الإسرائيليين. ومن المستحيل معرفة كيف ستبدو عملية السلام. لولا المذبحة التى نفذها باروخ جولدشتاين.

ولكن من الممكن الاعتقاد بأن عملية السلام كان يمكن أن تكون الآن مختلفة تماما لولا هذه المذبحة. وكان جولدشتاين يعرف جيدا ما مغزى مقتل عشرات من المسلمين الذين يصلون فى المسجد فى شهر الصوم المقدس. وعلى الرغم من أنه قد تحققت انجازات خلال الاربع سنوات الماضية منذ هذه المذبحة فيما يتصل بعملية السلام إلا أن الحقيقة هى ان عملية السلام تتقدم خطوة وتتراجع خطوتين إلى الوراء إلى أن توقفت كلية وبذلك تحققت آمال وطموحات باروخ جولدشتاين وآخرين ممن هم على شاكلته.

نموذج يكرر نفسه

هآرتس ١٦ / ٢ / ١٩٩٨
دانى روبينشتاين

مالم ترغب إسرائيل إعادته للعرب عن طيب خاطر ستعيده فى نهاية الأمر بالإكراه.

عاد الوفد الفلسطينى فى نهاية الاسبوع من واشنطن مليئا بمشاعر اليأس. وكما تعودنا كانت البيانات الفلسطينية التقليدية على غرار: لا يوجد أى تقدم، إسرائيل تعرقل المفاوضات، والوضع خطير. عندما يرغب عرفات فى التأكيد على أمر ما فى حديثه فإنه معتاد على تكرار نفس الكلمات ولقد قال للصحفيين فى رام الله هذه المرة: فى واشنطن لم يحدث أى شئ، أى شئ، أى شئ.. كل شئ متوقف، كله متوقف. على ما يبدو ليس فى ذلك أى جديد. من المحتمل أن تكون الصعوبات الحالية فى المفاوضات مرتبطة بالأزمة مع العراق ومن المحتمل لا. حتى التكهنات التى تهدد بانتفاضة متجددة، أو بانفجار عنف بشكل أو بآخر، اصبحت لا تخيفنا بالشكل السابق.

فكم مرة يمكن تكرار القول بأن مسيرة أوسلو تحتضر وأن الجمود السياسي خطير؟
إن الجمود هذه المرة استمر لأكثر من عام، ويبدو أنه يقترب من مرحلة جديدة لطرح اقتراحات الوساطة الأمريكية. والاقتراحات التي ستنشر الآن معروفة: تنفيذ انسحاب بنسبة ١٣٪ في إطار المرحلة الثانية والتي سيتم تنفيذها على مراحل خلال ثلاثة أشهر، وبعد ذلك تنفيذ الانسحاب الثالث. لقد أشار سكرتير الحكومة داني نافيه بأن إسرائيل سترفض تلك الاقتراحات لأننا لا نستطيع أن نصل لحل وسط على مصالح حيوية لأمننا. إن هذه الصيغة تعيد نفسها (تتكرر) بخطوط عامة منذ أكثر من ٣٠ عاما منذ حرب يونيو ١٩٦٧. وقد اطلقوا على ذلك ذات مرة مبادرة روجرز، باسم وزير الخارجية الأمريكي والذي تضمن مشروعه عام ١٩٦٨ انسحابا إسرائيليا شبه كامل من الجبهة المصرية، أي اخلاء كل شبه جزيرة سيناء.
لقد رفضت حينذاك إسرائيل الاقتراح، ومر بدوره بتغييرات وتعديلات. وبعد رفض الاقتراح، ساد جمود متواصل وأدى إلى حرب اكتوبر ١٩٧٣، مع آلاف الضحايا حيث دفعتنا لانسحاب تدريجي من سيناء. وبعدها جاءت مبادرة السادات وإخلاء كل سيناء حتى آخر حبة رمال.
ثم طرحت خطة أمريكية أخرى معروفة بواسطة الرئيس رونالد ريجان ايام الحرب ضد الفلسطينيين في لبنان، في سبتمبر ١٩٨٢. وقد تحدثت الخطة عن حكم ذاتي وعن حكم فلسطيني في المناطق وتجميد مستوطنات. وعادت إسرائيل مرة أخرى ورفضت الخطة بكلمة صغيرة واحدة «لا» (بالصيغة المعروفة لمناحم بيجين) وكانت النتيجة حينئذ هي جمود لعدة سنوات واندلاع ثورة شعبية فلسطينية، وهي الانتفاضة والتي اجبرت رئيس الحكومة اسحاق شامير للخروج بخطة لاجراء انتخابات في المناطق ودفعت بحكومته لمؤتمر مدريد وللمفاوضات مع وفد فلسطيني تم تعيينه بواسطة منظمة التحرير الفلسطينية وتلقى تعليماته من عرفات.
إن اسماء اصحاب المشروعات الأمريكية تغيرت على مدى السنين.
وكذلك فإن مجموعة مصطلحات الانسحاب الإسرائيلي تغيرت أيضا: ففي سيناء سميت انسحابات السبعينات باسم «فصل القوات». واليوم يسمونها «إعادة الانتشار من جديد» أو «دفعات»، وكما سماها جيش الدفاع لإسرائيل ذات مرة «تحسين المواقف في التراجع»، حتى يعطون للانسحاب شكلا اكثر احتراما. ولكن المبدأ الذي بقي واحدا في كل الانسحابات هو الشعار الذي حدده رئيس مصر، جمال عبدالناصر، بعد سقوطه عام ١٩٦٧: «ما أخذ بالقوة يسترجع بالقوة».
وبدون الحاجة لتحليلات تاريخية مفصلة يمكن تحديد أن مالم تعيده إسرائيل للعرب في شكل تسوية أمريكية، أعادته في نهاية الأمر بعد أن مورست عليها ضغوط وقوة: سيناء بعد حرب أكتوبر، وغزة ومدن الضفة بعد الانتفاضة. والآن أيضا سوف ترفض حكومة نتنياهو إقتراح أولبرايت. وسوف يستمر الجمود دون أي داع لعدة شهور معدودة، وحتى الانفجار العنيف القادم في الدور، والذي لا يعلم احد مداه او طبيعته.
ومن الممكن فقط تخمين أن يصل لذروته في مايو ١٩٩٩، عندما تنتهي فترة الانتقال الثانية ويعلن عرفات عن دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس.
إن مالم نعيده الآن بالحسنى (عن طيب خاطر) سوف نعيده بعد وقت قصير بالإكراه.

خداع بدلاً من التسوية

هآرتس ٢/٣/١٩٩٨
جدعوت ساميت

سادت موجة من الانباء التي هدفت مؤخرا إلى خلق انطباع بأنه قد حان الوقت لحدوث تغيير جذري في تناول رئيس الوزراء للتسوية. لو صدقنا هذه الانباء، فإن الفلسطينيين سوف يوافقون على ما يشبه الدولة قبل أن ينفذ عرفات نيته في الإعلان عن الاستقلال خلال عام وربع. وإذا لم نصدق. وهذا هو الاحتمال الصحيح. فمثلما ان العرب هم العرب، فإن نتنياهو هو نفسه بيبي: أي يواصل القضاء على اتفاقيات اوسلو بكل خداع ممكن.
الوسيلة هذه المرة هي الحديث الضخم عن دولة فلسطينية صغيرة. وهذه الاحاديث تهدف إلى تصوير نتنياهو كصاحب رؤية يسمو فوق مشاكله الملحة للمفاوضات الفاشلة لتنفيذ الانسحاب الثاني وتسويات محلية في قطاع غزة. هل من غير الممكن الاتفاق على الأمور الصغيرة؟ فلندخل في الكبيرة. انها ليست بالطبع المرة الأولى التي يضخم فيها نتنياهو الانتقال إلى التسوية النهائية كفكرة عظيمة. هذه المرة ينضم اليه مؤثر آخر. ليس فقط التعجيل بالتسوية النهائية. وكذلك الوعد بإقامة كيان مستقل، بشكل أو بآخر.
لم يتأثر المتحدثون الفلسطينيون بذلك. ونفوا وجود (مشروع كبير). في المقابل وصفوا المحادثات التي جرت في غزة في نهاية ذلك الاسبوع بأنها فاشلة، برغم من مشاركة وزير الدفاع فيها. ويبدو أن رئيس الوزراء قد أرسل اسحاق موردخاي إلى هناك من أجل أن يضع بصمة أخرى لتحطيم المفاوضات الفعلية التي يريد أن يتخلص منها بقدر الامكان. لا اتفاق على مطار الدهنيه (الذي كان من المزمع افتتاحه العام الماضي)، ولا مجمع صناعي، ولا طريق برى من غزة إلى الضفة. على مر شهور طويلة لم تقع عملية تخريبية، ومع ذلك يواصل نتنياهو حملته من أجل القضاء على اتفاق أوسلو.
بدلا من تنفيذ الانسحاب الثاني، انزلق الجدل على بضع اجزاء من النسب المئوية وتجاوزات فلسطينية. بدلا من اتفاقات عديمة الخطورة في غزة، سبق ان تم الاتفاق على معظم تفاصيلها، يواصل نتنياهو التنكيل بالتسوية وبالفلسطينيين.
بالأمس انطلق عوزى اراد وداني نافية إلى أوروبا في مهمة سرية (في مجالات السلام)، والتي اعلن عنها على أصوات الدفوف. كما طار نتنياهو هذا الاسبوع في جولة لعدد من العواصم الأوروبية باستثناء هذه التحركات، لم يتم أي جديد.. كان ينبغي ان تدفع ظروف الاسابيع الاخيرة على احراز تقدم. بعد انتظار محبط، قالت واشنطن للقدس انه خلال حوالي اسبوعين، فإنها ستعلن عن مشروعها لتنفيذ الانسحاب. وقد نجح نتنياهو إلى الآن في الحيلولة دون هذه المبادرة. امريكا غاضبة

والسقوط بقوة اللوبى اليهودى أضعفوا من قدرة تلاعب إسرائيل بالادارة. ولم يكن لدى الفلسطينيين ولو مرة واحدة سبب يجعلهم يأملون خيرا من وراء النشاط الامريكى المتزايد.
ولكن بدلا من القيام بأعمال من أجل التدخل الأمريكى، ظهر مؤتمر الكيان الفلسطينى المستقل. ويعتبر إيريل شارون هو اداة نتنياهو من أجل هذا الموضوع. فى سلسلة محادثات مع ابوعلاء وأبومازن (اللذان اجتمعا ايضا مع نتنياهو)، يعمل بلدوزر شارون على ما يبدو كى يقلب اتفاقيات اوسلو رأسا على عقب، ولكن بموافقة فلسطينية. ووفقا للخدعة الجديدة، مطلوب من عرفات أن يهادن بشأن حجم المناطق التى سيحصل عليها خلال التسوية الانتقالية وفى المقابل يضمن الموافقة على استقلال محدود فى المناطق (A) بنسبة بمقدار حوالى ٤٠٪ يتسلمها فيما بعد. انها فكرة لا اساس لها من الصحة. أن نفاقه يبزغ من الجوانب. الساذج فقط سيصدق ان يوافق الفلسطينيون على ذلك. كما أن نتنياهو لم يولد بالامس. ولكن وضحت براعة رئيس الوزراء فى التشويش. فالآن يوزع سحره الجديد فى الوقت الذى يهدم فيه المفاوضات الحقيقية بكلتا يديه. والذاكرة سوف تطمس فى القريب هذه الخدعة التى ستذهب طى النسيان دون أن تترك اثرا واحدا على نتنياهو. إلا أن التسوية، التى يجب ان تكون الهدف الرئيسى لحكومة إسرائيل تتوارى داخل خدعة وراء خدعة بلا مسئولية وتضيع وقتا غاليا.
إذا كان هذا لا يزال يهم الإسرائيليون الذين يعطون مؤخرا نتنياهو ثقتهم لسبب ما، عليهم ان يعتادوا على هذا الواقع. فرئيس الوزراء لا يريد تسوية فعلية. ما الذى يريده هذا المحظوظ من القدس؟ بعد حوالى سنتين وعشرات الافعال الماكرة، فإن اجابته المتهربة يجب أن تثير القلق الشديد.

من الذى أفزع اليهود؟

معاريف ٢/٣/١٩٩٨
موشى جاك

وصلت مؤخرا معلومات من واشنطن بأن الادارة الامريكية سوف تطرح قريبا مشروعا لتسوية الخلاف بين إسرائيل والفلسطينيين، سواء بالنسبة للانسحاب الثانى وسواء بالنسبة للانسحاب الثالث. والامر هذه المرة لن يكون بمثابة مساومة، مثلما جاء فى صيغة مدريد، وإنما اجبار: إما أن تقبلوا هذا، أو أن نرفع ايدينا عن المفاوضات.. وتنبع هذه الخطوة الامريكية من الرغبة فى عدم ترك فراغ بعد الفشل المؤقت فى الخليج الفارسى. فالاتفاق الذى حققه سكرتير عام الأمم المتحدة فى بغداد، «قصقص» أجنحة المبادرة السياسية الامريكية الخاصة بكبح سباق التسلح الكيمائى، والجرثومى وربما ايضا الذرى فى المنطقة.
وبما أن الدبلوماسية الامريكية فى الشرق الأوسط تدعو إلى الحركة المستمرة فى المباحثات ولا تتحمل الجمود، عثر المسئولون فى واشنطن على طرف الخيط لاختراع وهم بأنه من الممكن حدوث طفرة امريكية فى الموضوع الفلسطينى، حتى فى الوقت الذى فشلت فيه الولايات المتحدة فى العراق.. أليس كذلك؟
إن الطفرة التى تحققت فى مدريد، ونجاح الامريكيين فى جمع إسرائيل والدول العربية بل ودفعهم إلى اجراء مفاوضات ثنائية مباشرة، والتى كانت حتى ذلك الوقت مرفوضة فى نظر العرب، كان هذا كله نتاج الانتصار الامريكى فى حرب الخليج عام ١٩٩١. حتى ذلك الحين كانت الدول العربية تخشى الاعتماد على الولايات المتحدة فى أن تدافع عنهم اثناء وقوع أزمة. حتى السعودية ودول الخليج تكهنت بأن العقدة الفيتنامية لدى الجمهور الأمريكى ستمنع الحكومة الامريكية من التدخل العسكرى للدفاع عنها وقت الشدة، أو حين تعرضها لهجوم من قبل دولة متطرفة فى المنطقة وجاء التدخل العسكرى الامريكى المكثف لتحرير الكويت من الاحتلال العراقى ليغير نظرة الدول العربية تجاه الولايات المتحدة. على هذا الاساس استطاعت الولايات المتحدة تشكيل تحالف موسع مع الدول العربية لمحاربة العراق، بل كانت هى القوة المحركة للتحرك السياسى لمعالجة الخلافات بين إسرائيل والعرب.
فى عام ١٩٧٣، مع انتهاء حرب عيد الغفران، ذهب صدام حسين إلى دمشق وأجبر حافظ الاسد على عدم ارسال وفد سورى إلى مؤتمر جنيف. فى عام ١٩٩١، بعد الهزيمة فى حرب (عاصفة الصحراء)، لم يصبح لصدام أى قيمة فى دمشق، ولهذا حضر وفد سورى إلى مدريد ووافق على الدخول فى محادثات مباشرة مع إسرائيل رغم ايديولوجية الرفض فى الماضى. فى الصورة التى تظهرها الولايات المتحدة بالمنطقة يكمن مفتاح نظرة الدول العربية لها. ويفترض اصحاب النظر القصير، أن شأن الولايات المتحدة سوف يرتفع فى نظر العرب لو ابدت واشنطن يد قوية تجاه إسرائيل.
وقد اثبتت نظرة العرب والفلسطينيين للأزمة الأخيرة مع العراق أن هذه الفرضية قد تلاشت. لقد رفضت الدول العربية ان تقف صراحة إلى جانب الولايات المتحدة لأنها لم تكن واثقة فى جدية الولايات المتحدة بالدخول فى مواجهة ضد العراق. يعتقد العرب اليوم ان صدام وليس كلينتون هو الذى انتصر. ويعتقدون انه على الرغم من تحذيرات كلينتون باستخدام القوة فإن الامريكيين يتراجعون. فى هذه الحالة يتراجع ثقل التأثير الأمريكى فى المنطقة، هناك من يخدع نفسه بأن ما ستفرضه الولايات المتحدة من حجم مرحلتى الانسحاب الثانية والثالثة سوف يعزز من النفوذ الامريكى على العرب. ولكن عندما تثبت الولايات المتحدة انها قادرة على تحديد كيف ومتى ستنسحب القوات الإسرائيلية فى اطار التسوية المرحلية، فإنها ستولد الضغط العربى لفرض التسوية النهائية، بما فى ذلك قضيتى القدس واللاجئين. فى بيان حركة فتح الذى نشر فى جريدة الحياة، التابعة للسلطة الفلسطينية جاء: إن «رئيس الولايات امتحدة بنيامين فرانكلين قد اقترح عام ١٧٨٩ الحد من دخول اليهود إلى الولايات المتحدة حتى يحول دون سيطرتهم على الدولة» ولا يجب على جريدة الحياة أن تتخصص فى التاريخ الامريكى وأن تعلم أن فرانكلين لم يكن رئيسا للولايات المتحدة، بل كان من واضعى الدستور، ولم يعترض على اليهود. بالعكس. فقد اقترح ان تكون اللغة العبرية هى لغة الدولة. فلماذا تعلق الفلسطينيون بهذه الاكذوبة؟ كل هذا من أجل أن يدفعوا بالمسئولين اليهود فى الادارة الامريكية إلى موقف الدفاع، وانهم بسبب يهوديتهم لا يضغطون على إسرائيل بما فيه الكفاية.




قــراءات



يهــود حــداثيــون ويهــود ســلفيــون

تأليف : أنيتا شبيرا

الخيط الذى يربط بين الفصول التى تضمها دفتى هذا الكتاب يتمثل فى المحاولة الجادة لدراسة مشكلات الهوية: هوية الفرد، وهوية الجماعة ومنظومة العلاقات بينهما.

هذه الأطروحات، كل منها حسب رؤيته وأسلوبه، تسعى لايجاد خلفية تاريخية للقضايا التى تعتمل بالمجتمع الإسرائيلى خلال السنوات الأخيرة. «فكارثة الابادة»، و«النهضة»، والذاكرة الجمعية وانعكاساتها على التأريخ - وكذلك مفاهيم وخرافات الجدل التقليدى لدى المجتمع - تلقى بالضوء على خلفية تطورها.

والقارئ لفصول انيتا شبيرا مرة أخرى لن يستطيع التوقف عند نظريات محددة تتغاضى عن ديناميكية تبلور الادراك والوعى القومى الإسرائيلى. وفى عصر يضع فى الاولوية مصالح الفرد على حساب المصالح العامة، تراجعت أيضا الحاجة إلى بناء هوية جمعية. كما أن الهويات الفرعية وتغليب التزايد الكمى على مبدأ الاتفاق فى الرأى، يخلف بؤر فرعية متصادمة ومتناحرة بغرض الحصول على حق الإعلان عن نفسها. وتقول المؤلفة

«إن التأريخ لا يمكن ان ينفصل عن صراعات الذاكرة. ففى افضل الاحوال، يقوم بالكشف عن التناقضات ويوازن بين الجدليات المختلفة سعيا إلى تقديم صورة صادقة وتامة قدر الامكان.. وفى اسوأ الاحوال، يتحول إلى سلاح فى معركة الهوية، والتى تعد فى نفس الوقت معركة سياسية».

والمؤلفة انيتا شبيرا توضح كل هذه المسارات مع تأكيدها على الأهمية البالغة فى طرح هذه القضايا للنقاش العام.

ومن مؤلفات أنيتا شبيرا السابقة:

الصراع الزائف: العمل العبرى من ١٩٢٩: ١٩٣٩ (صدر ١٩٧٧)

اقالات القادة وحل البلماح (صدر ١٩٨٤)

السير فوق خط الأفق (١٩٨٩)

سيف الحمامة: الصهيونية والقوة ١٨٨١: ١٩٤٨ (١٩٩٢)

السياسة والذاكرة الجماعية - الجدل حول «المؤرخين الجدد»:

ذلك هو الفصل الأول الذى تحاول فيه المؤلفة أن تسلط مزيدا من الضوء على قضية المؤرخين الجدد والتى سيطرت العام الماضى على الإعلام الإسرائيلى وأثارت العديد من التساؤلات والمناقشات. وكانت بداية هذا الجدل فى أواخر الثمانينيات عندما صدرت عدة كتب وظهرت مقالات تنتهج مذهبا جديدا بين المؤرخين الإسرائيليين التزم اصحابها بكتابة تاريخ الاحداث الواقعة بين عامى ١٩٤٧ و١٩٥٢ المرتبطة بإنشاء دولة إسرائيل وحرب الاستقلال والترتيبات التى تلت ذلك.

فبالنسبة لهؤلاء المؤرخين يمكن تعريف انتاجهم بأنه «التاريخ الذى يبدأ فى ١٩٤٨». وهذا هو العامل المشترك بينهم.

وتستطرد أنيتا شبيرا، فتقول إن المؤرخين الجدد لم يأتوا لمهاجمة الـ بن الإسرائيلى ومواقفه. فرأس الرمح لديهم يتجه ضد حركة العمل ومواقفها: والمذنب فى سردهم هو بن جوريون. والانذال هم أعضاء ماباى. أما مناحم بيجين أو يتسحاق شامير فلا يحظون بنصيب من النقد كما هو الحال مع ماباى القديم. هذه الحقيقة تفرض أن نوضح اننا كنا نتوقع ان يكون اليمين الإسرائيلى الذى



يناهض الافكار الفلسطينية، هو الغريم الايديولوجى للمؤرخين الجدد. لكن المؤسسة العسكرية القومية ومنظمة لحيى بمواقفهما واعمالهما فى حرب الاستقلال لم تلعبا دورا فى نقد حرب الاستقلال. والواقع أن المؤرخين الجدد ليسوا خبراء إلا فى ما تحويه وزارات الخارجية من مواد، وصلاتهم بوثائق إسرائيلية داخلية محددة. لكن السبب الرئيسى لاختيارهم اليسار الصهيونى هدفا لهجومهم ينبع من مسألة اخلاقية. لقد كان موقف اليسار الصهيونى من المشكلة العربية مركبا ومعقدا من البداية: كان مدركا لصعوبة أن يوازن بين الشق الاجتماعى والشق القومى كما انه لم يخف فى اللحظة الحرجة أنه يفضل الشق القومى فى وجهة نظره على الاجتماعى.

لقد ساقت شبيرا نموذج المؤرخين الجدد، لتخلص فى النهاية إلى ان الصلاحية أو السلطة العليا والوحيدة التى كانت تمنح للمؤرخ ولمجموعة صغيرة من مشكلى الرأى العام والذاكرة الجمعية، آخذة فى التآكل. لكن أخطر هؤلاء جميعا فى نظرها، هم المؤرخون وعلماء الاجتماع الذين لا يقبلون الصيغة الصهيونية لحركة العمل، رغم ان شبيرا نفسها غير مستعدة لتبنى هذه الصيغة دون اعتراض. فتعدد الاصوات ذاته يفسد التناغم الرائع، والذى به فقط يكون لها الحق فى البوح بنغمة مختلفة بعض الشئ.

الابادة: ذاكرة فردية وذاكرة جماعية:

التزم المؤرخون خلال السنوات الخمس عشرة الاخيرة، بما فيهم الكاتبة، كما تقول - بتقديم العقدين الاولين بعد الحرب العالمية الثانية كفترة اجترار وضغط كارثة الابادة فى الوعى الإسرائيلى: لم تكن الابادة فى هذه الفترة الا عنصرا ثانويا ضمن الهوية الإسرائيلية المتبلورة. ولم تكن بؤرة جدل ونقاش عام. فهناك إناس لم يرغبوا فى سماع شئ عن الكارثة. وآخرون لم يرغبوا فى التحدث عنها. فلم يكن هناك مكان للضعف والاذلال فى دولة ناشئة. هناك مؤرخون تعاملوا بفهم واستيعاب مع هذه الظاهرة، ووجدوا ما يبررها. وآخرون تعاملوا معها بحمى غضب واعتبروها ضربة فى حق التعبير عن فظاظة وقسوة المجتمع المدنى القديم تجاه المهاجرين الجدد، الناجين من الدمار.

فى هذا الفصل تحدد شبيرا ثلاث قضايا رئيسية فى التعرض لذاكرة الكارثة (الابادة): مصدر شرعية قيام الدولة، ومردوده كأساس لهوية يهودية تكون بمثابة بديل للصهيونية، من خلال انكار حق إسرائيل فى تمثيل البقايا من الناجين (على اعتبار ان كل اليهود، بما فيهم الشرقيون، هم فى عداد الناجين لانهم كانوا سيسقطون ضحايا لو انتصرت المانيا النازية فى الحرب)، وقد اصبح الكشف عن الذاكرة الفردية متاحا فقط بعد سقوط الثقافة السائدة لحركة العمل، وانهيار تقديس مفهوم الجماعية، من خلال منح الشرعية لليهودى المغترب الاكثر قومية. وفى نهاية هذا الفصل تتهم شبيرا المجتمع الإسرائيلى وقيادته فيما مضى بغياب الاحساس بالناجين وبالانغلاق تجاه الذاكرة الفردية.. (إن الادعاء بشأن دفترة السكوت - أو الاسكات) لم تظهر الا بعد ان توارى الستار الفارق والحاجز بين الوعى بكارثة الابادة وبين الذاكرة الجمعية الإسرائيلية، أى بعد أن اصبحت الكارثة جزء مكملا بل وأساسيا فى الذاكرة الذاتية الإسرائيلية، وظهر الانتقاد بانها كانت فترة لم تحتو الهوية الإسرائيلية خلالها هذا العنصر الهام واتخذت موقف الانكار تجاه ذاكرة الكارثة».

معاداة السامية والصهيونية:

فى هذا الفصل تحاول الكاتبة أن تقف بالتحليل على تلك العلاقة التى افترضت وجودها بين معاداة السامية والحركة الصهيونية منذ نشأتها على يد هرتزل وجيله من اليهود القدامى، ومدى تطور هذه العلاقة عند اليهود الجدد، وتستهل الفصل بما يلى:

«معاداة السامية ولدت هرتزل، وهرتزل ولد دولة اليهود، ودولة اليهود ولدت الصهيونية - والصهيونية ولدت الكونجرس». هكذا يعرض آحاد هاعام بسخرية مبادئ نظرية هرتزل.

ويقول نتان بيرنفوم إن الصهيونية التى لا تعرف اساسا نظريا أفضل من المعاداة للسامية، مصيرها محسوم من البداية.

كما أوضح أيضا برديشفسكى، الذى استقى من مصادر أخرى: فيما اعتقد ليس هناك خضوع أكبر من ذلك، فكل هذا الفخر والمجد يعتمد وجوده على ميل الآخرين اليه».

هذه المداخل هى بعضا من أحاديث مفكرى الصهيونية كاشفين عن صعوبة ايجاد حركة قومية فى مراحل تبلورها لتضع جوهرها مستندا على المبادئ السلبية أى على الكراهية التى تزحف اليها ممن ليسوا حلفاء. فالبحث عن مضامين داخلية واضحة ومفهومة، تمنح الحركة الصهيونية جاذبية الحركات القومية الاوروبية التى بدأت طريقها إلى الاستقلال السياسى بالبحث عن مضمون ثقافى ووحدة تاريخية عكس السعى وراء الطرف الحيوى الخلاق للهوية

اليهودية الجديدة. وعملية البحث المشار اليها عملت فى نهاية المطاف على تنمية الثقافة العبرية العلمانية، وكل الثراء الروحى الذى صاحب العمل السياسى الخلاق للصهيونية. ومع ذلك، فمن المشكوك فيه أن يكون لموقف بعض مفكرى الصهيونية تجاه معاداة السامية باعتبارها عنصرا مكونا فى الحركة القومية اليهودية، اساس أو مبرر. ومع مرور الوقت، فإننا مستعدون اليوم أن ندرس ونمعن النظر بطريقة اكثر اتزانا فى العلاقات المتبادلة بين معاداة السامية وبين تطور الحركة الصهيونية.

ثم تشير الكاتبة فى نهاية الفصل إلى اثر معاداة السامية فى تشكيل الشخصية اليهودية، إذ تعتبر إن النماذج المعادية للسامية قد غزت إلى حد معين فكر قادة تشكيل الرأى العام الصهيونى، بخاصة تلك التيارات التى لم تكتف بنقل اليهود من المنفى إلى فلسطين (أرض إسرائيل)، وبتغيير الوضع السياسى لهم من شعب اقلية إلى شعب اغلبية، بل وبالسعى إلى احداث ثورة شديدة العمق فى أشكال وقوالب حياتهم، وفى تعاملهم مع الواقع، وفى العلاقات المتبادلة المألوفة بين الفرد والجماعة. ومن هنا كان حل المشكلة اليهودية، أى ان قادة هذه الثورة على كل قديم، قد استلهموا صورة المستقبل المنشود من المخزون الاوروبى المكتنز بالافكار الثورية والقومية الاشتراكية.

الدوافع الدينية لحركة العمل:

ورثت حركة عمال أرض إسرائيل مبدأين مناهضين للدين: مبدأ التنوير العبرى، والمبدأ الاشتراكى. فالتنوير (هاسكالا) اعتبر الدين اليهودى أحد العوامل الرئيسية لتخلف جموع الشعب اليهودى، والتحرر منه شرطا لتقدم هذه الجموع حتى يندمجوا وسط العالم الحديث المتمدن. وكان الانتقاد الذى شنته حركة الهاسكالا على المجتمع اليهودى فى أواخر القرن التاسع عشر قد شمل جميع انماط وأساليب حياة اليهودى: صورة العالم الراسخة فى عقله، ثقافته، عمله وحاجاته، وعلاقاته مع المجتمع المحيط به، علاقاته العائلية. حيث لم يكن هناك مكان خال من أوامر الدين فى حياة اليهودى، إلا واستقرت فيه حركة التنوير (هاسكالا) فى عراك شديد ومتواصل مع عالم الدين اليهودى. وأعطى الصراع بين القديم والجديد فى الشارع اليهودى قيمة درامية نشطة لهذه المعركة الثقافية وأضاف اليها شيئا من التعصب، الذى بات وكأنه يتعارض مع مضمون حركة الهاسكالا التى سعت إلى ادخال نماذج ومدارس الفلسفة الانسانية الاوروبية حول التسامح الدينى إلى خيام الرب المظلمة.

هناك ثلاثة مصطلحات تساعد على ايضاح علاقة اليهودى بالدين: «الدين»، «التقاليد» و«اليديشية». فالمصطلح الاول يتعلق بكمال المعتقدات والافكار والأوامر النابعة منها، والتى تحيط بحياة الانسان اليهودى وتلزمه بالحفاظ على اسلوب الحياة الموجه طبقا للمائدة المعدة سلفا. ومصطلح «التقاليد» يتصل بالظواهر الخارجية المتبعة ومصدرها فى الدين. والدين يرى فى الأوامر نسيجا واحدا، لا يجب التفكير فيها أو الانحراف عنها، إذ انها القانون الذى أعطى لموسى فى سيناء.

ومقابل ذلك، فإن التقاليد هى فى جوهرها مسألة دنيوية علمانية. فهى لا علاقة لها بأوامر مقدسة من قبل قوة عليا، بل هى تراكم سلوكيات وتصرفات تبلورت من قبل الشعب على مدى الاجيال واكتسبت قداستها من قوة وحكم العادة. وبناء عليه فالتقاليد ليس لها قيمة ملزمة مثل الدين: فالانسان يستطيع أن ينتقى لنفسه من هذه التقاليد ما يصادف هوى فى نفسه، وأن يتخلى عن بعضها الآخر الذى لا يقبله. أما المصطلح الثالث، «مذهب اليديشية» فكان اكثر ابهاما. فهو يعبر عن الصلة بأنماط إجتماعية وثقافية، كانت مرتبطة بحياة الاسرة اليهودية فى المنفى. وبينما تركزت التقاليد على الشؤون الداخلية ذات الصلة بسلوكيات الانسان، أهتم المذهب اليديشي بواقع الحياة اليومية، وبالفولكلور، والدعابة والفكاهة. وانشغلت بأساليب حياة اليهودى البسيط، وعلى ذلك فقد أكدت على جانب الثقافة الشعبية اليهودية.

غير أن الناقد باروخ كيمرلينج، يستخلص من أطروحات شبيرا وتخريجاتها فى هذا الفصل، إن المفهوم المتطرف لما بعد الصهيونية أو لهذه الصهيونية الحداثية، كما تقدمها شبيرا، هو اعداد بنية تحتية ايديولوجية لتحويل إسرائيل إلى دولة علمانية ديموقراطية، دون طابع قومى خاص، أى «التنازل عن طابعها كدولة لليهود».

من الصعب ألا نبتسم عندما تسقط شبيرا فى فخ الفكر الدينى اليمينى القومى، فها هى العلمانية والديموقراطية فى اختبار للتنازل عن طابع إسرائيل كدولة اليهود. صحيح، إن ملا تفعله عشرة مقالات محنكة، تصنعه زلة قلم واحدة.





مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

انشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- **التقرير الاستراتيجى العربى:** تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- **كراسات استراتيجية:** سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- **الكتب والكتيبات:** أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- **«ملف الاهرام الاستراتيجى»**، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥
- **«مختارات إسرائيلية»**، شهرياً باللغة العربية.اعتبار. من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل